



٨٥٢١٨ر
م

السير والسلوك الى ملك الملوك ، تأليف الخاني، قاسم ابن صلاح الدين - ١١٠٩هـ كتبه ضمن مجموع أحمد بن مصطفى سنة ١٢١٤هـ

١

٧٩ ق ١٩ س ٢١x١٦ر٥ سم

٦٥٦٢
م
١

نسخة جيدة ، ضمن مجموع (ق ١ب-٧٩أ) ، خطها نسخ دقيق ، طبع .

بروكلمان ٢: ٤٥٢ ، الذيل ٢: ٤٧٢ معجم المطبوعات ٢ : ١٤٨٢

١٨-٤-١٤٠٢هـ

١- الشعائر والتقاليد والأخلاق الاسلامية

أ- المؤلف ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ .

٨٥٢١٨ر
م

رسالة في السلوك ، تأليف البخشي محمد - كان حيا قبل سنة ١٢١٤هـ كتبه ضمن مجموع أحمد بن مصطفى سنة ١٢١٤هـ

٤ ق ١٩ س ٢١x١٦ر٥ سم

٦٥٦٢
م
٢

نسخة جيدة ، ضمن مجموع (ق ٧٩ب - ٨٢أ) ، خطها نسخ دقيق ، يليها فائدة في صفحتين .

١- الشعائر والتقاليد والأخلاق الاسلامية

أ- المؤلف ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ .

٨٥٢١٨ر
م

مفتاح المعية في طريق النقشبندية ، تأليف النابلسي ، عبد الغني بن اسماعيل - ١١٤٣هـ كتبه ضمن مجموع أحمد بن مصطفى سنة ١٢١٤هـ

٥٨ ق ١٩س ٢١x١٦ر٥ سم

نسخة جيدة ، ضمن مجموع (ق ٨٣ب - ١٤٠أ) ، خطها نسخ دقيق .

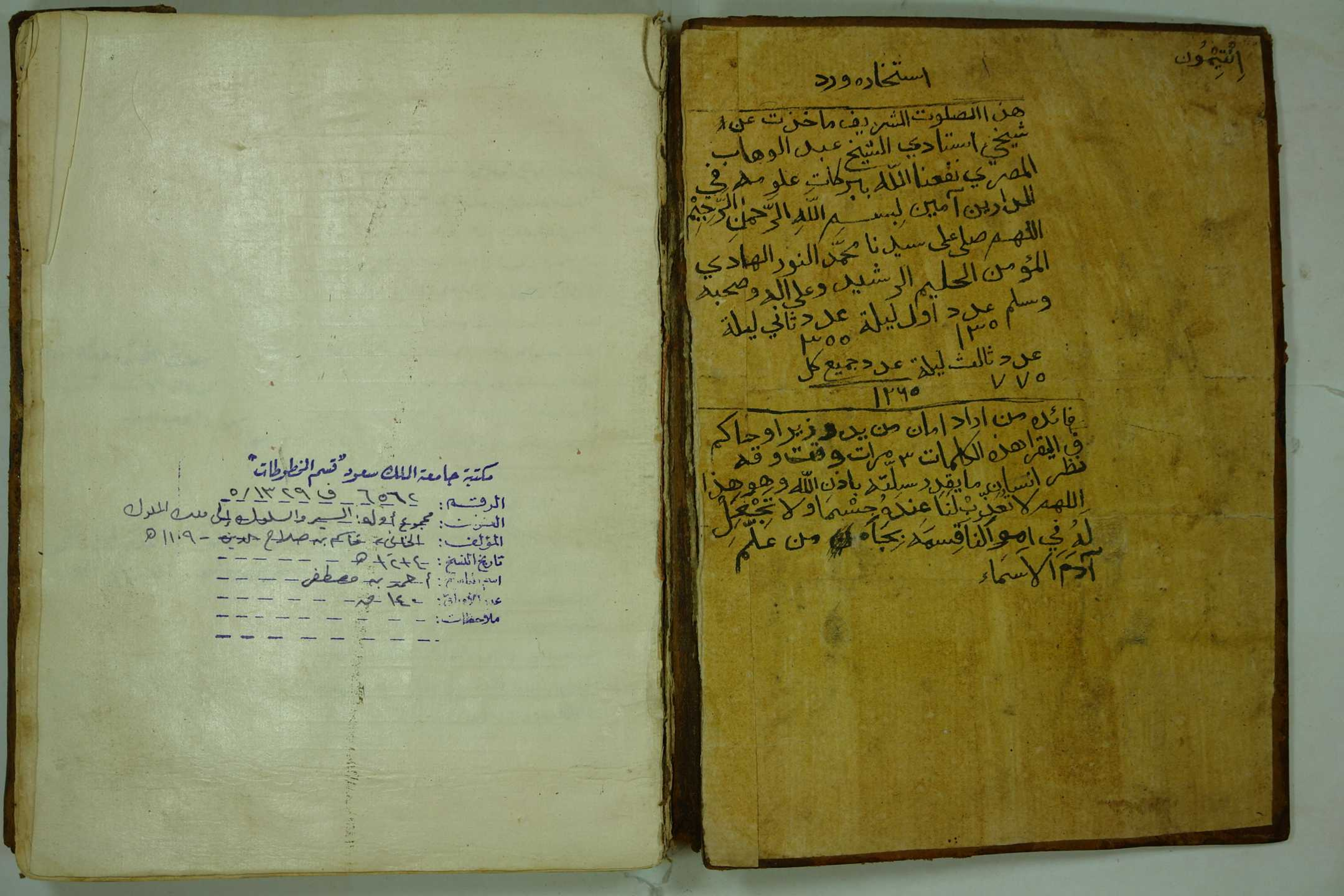
٦٥٦٢
م
٣

الأعلام ٤: ١٥٨ بروكلمان ٢: ٤٥٤

١- الشعائر والتقاليد والأخلاق الاسلامية

أ- المؤلف ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ

د- مفتاح المعية في شرح الرسالة النقشبندية .



التيموك

استخاده ورد

هذه الصلوات الشريف ماخوذت عن شيخي استادي الشيخ عبد الوهاب المصري نفعنا الله ببركات علومهم في الدارين آمين بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صلى على سيدنا محمد النور الهادي المؤمن الحليم الرشيد وعلى آله وصحبه وسلم عدد أول ليلة ١٣٥ عدد ثاني ليلة ٣٥٥ عدد ثالث ليلة ٧٧٥ عدد جميع كل ١٢٦٥

فائده من اراد امان من يد وزير او حاكم في اليقرا هذه الكلمات ٣ مرات وقت وقه نظر انسان ما يقدر سلته باذن الله وهو هذا اللهم لا تعذب لنا عنده جسما ولا تجعل له في اموالنا قسمه بجاه من علم آدم الاسماء

سبحانك اللهم وبحمدك اشهد
ان لا اله الا انت استغفرك
واتوب اليك

عَمِّرْ فُؤادَكَ بالتُّقى   وَاحْذَرْ بأنَّكَ تَلْتَهي
واعْمَلْ لِوَجْهٍ وَاحِدٍ   يَكْفِيكَ كُلَّ الْأَوْجُهِ

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي اهبط بحكمته اسرار ذاته من سماء اسمائها
الى ارض الطبيعة الكلية واودعها بقدرته في صدف
اللطف اظهار الخواص الاسماء فانحجبت بالظلمات
النفسانية حجابا انساها ما كانت عليه من الكمالات
فمالت الى الشهوات وركنت الى المحسوسات واُلفت
العادات فلم تذكر اوطانها ولا خطر ببالها مباديها
العلية ثم ارسل اليها رسلا على صورتها الظاهره
ورسلا على صورتها الباطنه وقدوا فاظلمتها مصابيح
ملكوتية فادركت ما هي عليه من الخباثات وما فيها
من الاستعداد الى الوصول الى الكمالات والدرجات
العلية فجدت واجتهدت وطلبت من مبداها كشف
ما سترها من الحجب النورانيه والظلمانيه فتقرب منها
لما تقربت بهذا الطلب وجذبها جذبة انستها طباعها وما
كانت عليه من العادات فوصلت بها الى الحضرة الاحديه
فاستهلكت صفاتها في صفاته اذ لم يبق فيها ما ينازعه
في ربوبيته لاتصافها بكمال العبودية فناداها ببعض
اسمائها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية
رضيه وامرها بالدخول في عباده تحقيقا للخلافة الالهية

فخلعت عليها الخلعة القيومية والكمالات الابدية والصلوة
والسلام على سيد الانام ومصباح الظلام وخير البريه وعلى
آله واصحابه الفايزين ببركة صحبته بالافضلية ومقام
القطبيه **وبعد** فان سلوك طريق الحق من اخلاق
الانبيا والمرسلين وخلوصة عباد الله الصالحين الذين
قال في حقهم رب العالمين ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان وهو امر ممكن ميسر على من يسره الله عليه وهم
اللطف الطاهره واصحاب الاستعدادات الكامله والطباع
السليمه الذين لا رغبة لهم في لذات الدنيا ولا نعيم
الاخرة قلوبهم متوجهة نحو مليكهم لا يسكنون الا لذكره
ولا ينفقون الا بتلاوة اسمه يراعون الظلول بالشهاد
ويحنون لغروب الشمس كما يحن الطير الى الاوكار فاذا جن
الليل واختلط الظلام وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا لمحبوبهم
اقدامهم وفرشوا له وجوههم وناجوه بكلامه وتملقوا له
بانعامه بين صارخ وباكي وبين متاوه وشاكي وبين قايم
وقاعد وبين راكع وساجد باعوا لذات الحواس الظاهرة
بما ظهر لهم بالبصاير الباطنه وهو اعني سلوك طريق الحق
متعسر على من هبط الى سجين الطبيعة واسفل السافلين
فانخرط في سلك الحيوانات وانحبس في قفص العادات

واصطيد بشبكة الخاقانات ولم يصبه شيء من النور الذي
القاه الله على عباده حين خلق الخلق في ظلمة كما جاء في الحديث
يعني ظلمة الطبيعة فبقوا في ضلالهم فلم يهتدوا ابدًا ابدًا
ولهذا الطريق منازل معلومة عند اهله يقطعها السالك
واحدةً بعد واحدةٍ الى ان يصل الى اخرها فينقطع السلوك ولا
تنقطع التجليات لانها لا اخر لها وهذا معنى قول الشيخ ان
الترقي لا ينقطع ولا بعد الموت فحال هذا السالك في قطع هذه
المنازل كحال المسافر في قطع مراحل الطريق المحسوسة فكما يحتاج
المسافر في سفره الى الدليل العارف بالطريق والزاد والراحله
والرفقة والصلوح لملاقات العدو وارهابه فكذلك هذا
السالك لابد له من مرشد عارف بهذا الطريق قد سلكه وعرفه
وعرف خيره وشره ولابد له من زاد وهو التقوى ولابد له من راحله
وهي الهمة ولابد له من رفقه وهم اخوانه الطالبون مطلبه
ولابد من سلاح وهو الاسما ليرهب به عدوه وهما الشيطان
والنفس وكما ان المسافر يمر على بلاد ومداين ويقيم فيها ثم
يرحل عنها متوجها الى مطلبه كذلك السالك يمر في سيره على
المقامات المشهوره بين اهل الله تعالى وهي سبعة الاول منها
مقام ظلمات الاغيار وتسمى النفس فيه بالامارة الثاني مقام
الانوار وتسمى النفس فيه باللوامه الثالث مقام الاسرار

وتسمى

فايده قال صلى الله عليه
وسلم ان احسن الناس
منفقة رجل خلف عدمه
مما لله ولم تساعده فيحتج
الاولاد على ايشا نفسه
من الا ابد ... جامع الصغير

فايده علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين

علم اليقين ما اعطاه الدليل من تصور
الشيء على ما هو عليه عين اليقين ما اعطته
المشاهدة والكشف حق اليقين عبارة
عن فناء العبد في حق والبقاء به علما
وشهودا وحالا لا علما فقط فعلم كل عاقل
الموت علم اليقين فاذا عاين الملايكة فهو
عين اليقين فاذا ذاق الموت فهو حق
اليقين

وقيل علم اليقين ظاهر الشريعة
وعين اليقين الاخلاص فيها
وحق اليقين المشاهدة فيها
فيما روى عن الامام علي كرم الله وجهه

فايده قال صلى الله عليه وسلم ادِّ ما افترض الله تعالى
عليك تكن من اعبد الناس واجتنب ما حرم الله
عليك تكن من اورع الناس وارض بما قسم الله
لك تكن من اغنى الناس عد عن ابن مسعود رضي
الله عنه جامع الصغير

وتسمى النفس فيه بالملهمة الرابع مقام الكمال وتسمى النفس
فيه بالمطمئنه الخامس مقام الوصال وتسمى النفس فيه
بالراضيه السادس مقام تجليات الافعال وتسمى النفس فيه
بالمرضيه السابع مقام تجليات الصفات والاسماء وتسمى
النفس فيه بالكامله وكلما كان الانسان في مقام من
هذه المقامات كان محجوبا به عما بعده فمن كان في المقام
الاول فهو محجوب بالاغيار عن مشاهدة الانوار ومن
كان في المقام الثاني فهو محجوب بالانوار عن الاسرار ومن
كان في المقام الثالث فهو محجوب بالاسرار عن الكمال ومن
كان في المقام الرابع فهو محجوب بالكمال عن الوصال ومن
كان في المقام الخامس فهو محجوب بالوصال عن تجليات
الافعال ومن كان في المقام السادس فهو محجوب بتجليات
الافعال عن تجليات الاسما والصفات ومن كان في المقام
السابع فهو محجوب بتجليات الصفات والاسما عن
تجلي الذات وتجلي الذات ممتنع لانه يعطي ظلمةً كالنظر
الى الشمس فان الناظر اليها لا يبصر شيا ولذا قالوا ان
الحق لا يتجلى من حيث ذاته على الموجودات الا من وراء حجاب
من حجب الاسما فحينيذ اعلى المقامات تجلي الاسما وتجلي
الصفات واما تجلي الذات فهو شيء لا يمكن مع ان القوم

فايده قال ابراهيم ابن ادهم صحبت
اكثر عباد الله الصالحين بجبل لبنان
فلما اردت مفارقتهم اوصوني عند
مفارقتي اياهم باربعة كلمات وقالوا لي
اذا نزلت على الناس فعلمهم اياها الكلمة
الاول من اكثر من الاكل لم يجد للعبادة
لذة ومن اكثر النوم لم يجد لعمره بركة
ومن اكثر مخالطة الناس لا يسلم له طريق
الاخرة ومن اكثر الكلام فيما لا يعنيه
اوشك ان يخرج من الدنيا على غير
فطرة اسلام انتهى فايده وعن عايشة رضي الله عنها
وعن ابويها وجديها [illegible] ان قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ستة [illegible] لعنتهم لعنهم الله وكل
نبي مجاب الزايد في كتاب الله والمكذب بقدر الله
والمتسلط بالجبروت ليعز من اذل الله ويذل من
اعز الله والمستحل اي حلال لحرم الله
والمستحل من عترتي ما حرم الله والتارك لسنتي
نقل من المصابيح من اخر باب
القدر الايمان

رضى الله عنهم يذكروه ويعرفوه وسيرد عليك تعريف
تجليات الافعال وتجليات الصفات وتجلى الذات مفصلا
فى المقدمة ان شاء الله تعالى واعلم ان بين العبد وربه
سبعين حجابا من ظلمة ونور كما جاء فى الحديث الشريف وهي
ترجع الى العبد لان الله تعالى لا يحجبه شئ لانه لو كان له
حاجب لكان له قاهر وهو القاهر فوق عباده فالمحجوب
فى الحقيقة هو العبد والمراد من الحجب عند التحقيق بعد
المناسبة فافهم فانه دقيق ولا تعتقد ان الحجب امور جسمية
ولا ان البعد بعد مسافة كما يفهمها القاصرون فانه تعالى
منزه عن البعد والقرب الحسيين ومنزه عن الجهة والمكان
والزمان وغير ذلك من سمات الحدوث وسلوك الطريق
جعل لتمزيق هذه الحجب السبعين فهى ترجع الى السبع مقامات
المذكوره فالنفس فى كل مقام محجوبة بعشرة حجب الاول
اكثف من الثاني والثاني اكثف من الثالث وهكذا الي
العاشر فالتاسع اكثف من العاشر وكذلك حجب كل نفس
اكثف من حجب النفس التى بعدها الى النفس السابعه ولهذا
كلما وصل السالك الى مقام من المقامات السبعه يزعم انه
وصل الي الله اذا عرفت هذا عرفت ان ابعد ما يكون العبد
من ربه اذا كان فى المقام الاول لان النفس فيه امارة بالسوء

فايده قال صلى الله عليه وسلم اغدو افى طلب
العلم اى فى طلب تحصيله اول النهار فانى
سالت ربي ان يبارك لامتى فى بكورها اي بكره
ويجعل ربي ذلك يوم الخميس فالبكور مبارك
وفى الخميس اكثر بركة ولا تعارض بين هذا وقوله
فى الحديث الاخر اطلبوا العلم يوم الاثنين
لانه امر بطلبه يوم الاثنين وبطلبه
يوم الخميس فى اول النهار مناوى فى شرحه
الصغير

قال فى الشرح الكبير له ايضا انه يندب ان يكون الجلوس
لتعلم العلم اول النهار وانه يندب الشروع فى
تعلمه يوم الخميس او اثنين خلاف ما عليه عرف الناس
العام الآن بيوم الاحد لكونه اول الاسبوع او الا
ربعا لكونه يوم النور وكان بعض من جمع العلم والولاية
يوصى بالتاليف يوم الاثنين والخميس والبركة ثبوت
الخير الالهى فى الشئ ومعناه حصول الفهم
مناوى

فايده فى الصحيحين من قراء الايتين من اخر البقرة
فى ليله يكفى قيل عن قيام الليل وقيل من كل آفة
وشيطان وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم من
قراء اية الكرسى وخواتيم سورة البقرة عند كرب
اعانه الله انتهى

دستنا

وسنذكر اوصافها فى بابها بل اوصاف غيرها من النفوس
حتى يعلم السالك فى اى مقام هو لان كل نفس من النفوس لها
صفات وسير وعالم ومحل وحال ووارد وهي اعني النفس الامارة
محجوبة بالحجب الظلمانية وما عداها من النفوس الباقية
فهى محجوبة بحجب نورانية وبعضها ارق من بعض كما ذكرنا
فالسالك اذا كان فى المقام الاول وتلقن الاسم الاول من
المسلك وداوم على تلاوته مع الاكثار اناء الليل واناء النهار
جهرا وسرا قياما وقعودا او فقه الله تعالى فى باطنه ببركة هذا
الاسم مصباحا ملكوتيا فيرى بعين قلبه القبائح التى هو منطو
عليها كارها لها مستنكرا اتصافه بها متحسرا على ما فاته من
الاوقات بعد ما كان فى غفلة لا يعرف القبيح من الحسن الا باللسان
فيتشمر حينئذ ويسعى على الخلوص مما فيه من القبائح الظاهرة
كشرب الخمر والزنا ولبس الحرير وغير ذلك وعلى اخراج ما فيه
من القبائح الباطنة كالكبر والحقد والشحناء وامثال ذلك
وكلما ازداد من الذكر وداوم عليه زادت كراهته لافعاله
القبيحة وزاد سعيه فى الخلوص منها وهذا امر محقق لا ينكره
الا من لم يجربه وهذه اول كرامة يكرم بها الله تعالى هذا
السالك ليستعين على قطع الطريق وله فى كل مقام كرامة
بل كرامات كثيره والمصباح المذكور هو اول الجذبة الرحمانيه

فى المنام ان النبي صلى الله
عليه وسلم جائنى وقال
لى انظر الى جهنم فنظرت
جماعة كثيرين من
المؤذنين وجوههم مثل
وجوه الخنزير ويشربون
الصديد ويحرقون
فى النار فسالت النبي
صلى الله عليه وسلم من
اي عمل يحرقون قال صلى الله
عليه وسلم كانوا مؤذنين
فى الدنيا فى الجهل ولا يتعلمون
فقلت اشفع لهم من الله تعالى
قال انى برئ منهم وهم بريئون
منى وكذلك من يسمع ويعرف ولا يعلم
كشاف

وعنه صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده
يوم العيد ثلاثمائة مره واهداها لاموات
المسلمين دخل فى كل قبر الف نور ويجعل
الله فى قبره اذا مات الف نور من النزهة

فايده قال وهب بن منبه رضى الله عنه قرات فى
بعض كتب الله عز وجل من استغفر الله فى رجب
بالغداة والعشى سبعين مره حرم الله جسده على
النار وعن على كرم الله وجهه ورضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الا
ستغفار فى شهر رجب فان الله تعالى فى كل ساعة
منه عتقاء من النار وان الله مدائن لا يدخلها
الا من صام رجبا انتهى من النزهة

وكلما داوم السالك الذكر مع المجاهدة قوي الجذب حتى
يصل الى اعلا درجات الكمال فيقوى على حمل الامانه وعلى
التجليات ولما شاع بين من اقعدهم الكسل والاهمال عن
سلوك الطريق الموصل الى الدرجات العلى ولم يتجاوز
ادراك الحواس الظاهرة اصلا ان طريق المحققين اعنى
السادة الصوفيه قد انهدمت اركانها واندرست اثارها
ومات اهلها ولم يبق منها الا اسمها فكتبت هذه الرساله
وبينت فيها كيفية السلوك واحوال السالكين وما يحتاج
اليه السالك في قطع الطريق والوصول الى التحقيق ليقطع
اعذار المقصرين ونزداد همم الراغبين في السير الى رب العالمين
ولا شك ان كل من سار على طريق وصل الى منتهاه وطريق
الله ظاهر بين لكنه مع الاهوا الشيطانيه والشهوات
النفسانيه لا يكون واضحا قال العارف بالله
"ونهج سبيلي واضح لمن اهتدى" "ولكنما الاهواء عمت فاعمت"
وسميتها السير والسلوك الى ملك الملوك ورتبتها على مقدمه
وعشرة ابواب وخاتمه فالمقدمه في تعريف ما يحتاج الى ذكره
هنا من اصطلاحات اهل التحقيق حتى كلما مرت بك كلمة
غريبة المعنى ترجع الى المقدمه فتراها مفسرة بكلام تفهمه
لان من لم يعرف اصطلاح القوم رضي الله عنهم لا يفهم

فايده مكتوب في التورات من قال في شعبان
لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين
ولو كره الكافرون كتب الله له عبادة الف
سنة وخرج من قبره ووجهه كالقمر ليلة البدر
وكتب عند الله صديقا انتهى من النزهة

فايده قال كعب الاحبار رضي الله عنه من قال
ليلة القدر لا اله الا الله صادقا ثلاث مرات
غفر الله له بواحدة ونجا من النار بواحدة
ودخل الجنة بواحدة ذكره في الادوية الشافية
في الادعية الكافية

فايده وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
من كل يوم من العشر الاول من رجب سبحان
الله الحي القيوم ماية مرة وكل يوم من العشر
الثاني سبحان الله الرؤف الرحيم ماية مرة لم
يصف الواصفون ما يعطى من الثواب
انتهى نزهة المجالس ايضا

فايده فيما يقال كل يوم من شهر رجب وشعبان
سبع مرات وهو هذا الاستغفار استغفر الله
العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب
اليه توبة عبد ظالم لا يملك لنفسه نفعا
ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا

فايده ويستحب ايضا اكثار هو هذا الاستغفار
وهو استغفر الله العظيم ذا الجلال والاكرام من
جميع الذنوب والاثام

كلامهم

كلامهم الباب الاول في ذم الدنيا ولذاتها وبيان حقيقتها
الباب الثاني في الحث على سلوك هذه الطريقه وبيان
فضلها وذكر الصفات الذميمة المانعة عن الوصول الى الكمال
وذكر الاوصاف الحميدة الموصلة للكمال الباب الثالث في
بيان الحجب التي بين الله وبين العبد وما يحتاج اليه
في تمزيقها ورفعها عن اللطيفة الانسانية من التوبة
والانابة والتجرد عن الاسباب وغير ذلك مما لا بد منه
الباب الرابع في بيان النفس الاماره وسيرها وعالمها
ومحلها وحالها واورادها وصفاتها وقبايحها وكيفية
الخلاص منها والترقي عنها الى المقام الثاني الذي تكون
النفس فيه لوامه الباب الخامس في بيان النفس اللوامه
ومحاسنها وقبايحها وصفاتها الباب السادس في بيان
النفس الملهمه وما تشتمل عليه من الجمع بين الخير والشر
والصفات الحسنة الا انها على الخطر الباب السابع في
بيان النفس المطمئنه وما فيها من الكمالات بالنسبة
الى ما دونها من النفوس الباب الثامن في بيان النفس
الراضيه ومحاسنها الباب التاسع في بيان النفس المرضيه
وعجايبها الباب العاشر في بيان النفس الكاملة وقربها
وعبوديتها والخاتمه في بيان المرشد وبيان اوصافه

فايده ورد في الخبر مرفوعا من صلى ليلة
السبع والعشرين من شهر رجب
ركعتين يقرا في كل ركعة اول الفاتحة
مره وعشرين مرة قل هو الله احد فاذا
فرغ من صلوته صلى على النبي صلى الله عليه وسلم
عشر مرات ثم يقول اللهم اني اسئلك بمشاهدة
اسرار المحبين وبالخلوة التي خصصت
بها سيد المرسلين حين اسريت به
ليلة السبع والعشرين ان ترحم قلبي الحزين
وتجيب دعوتي يا اكرم الاكرمين فان الله
تعالى يجيب دعاه ويرحم نداه ويحيي قلبه يوم
تموت القلوب

فايده فيما يقال عند دخول المسجد قال ابن عباس
رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا دخل المسجد قدم رجله اليمنى وقال وان
المساجد لله فلا تدع مع الله احدا اللهم
عبدك وزايرك وعلى كل مزور
حق وانت خير مزور فاسئلك برحمتك
ان تفك رقبتي من النار واذا خرج
قدم رجله اليسرى وقال اللهم صب
علي الخير صبا ولا تنزع عني صالح ما
اعطيتني ولا تجعل معيشتي كدا
حكاه القرطبي [illegible] في سورة الجن
نقل من شرح الاربعين للفشني

واحواله وبها يعرف من صلح للارشاد ومن لا يصلح وفي
بيان صفات المريد القابل للسلوك والمريد الغير القابل
وفي مداخل الشيطان وانواع ظهوره وكيف يظهر لاهل كل
بيان
مقام بما يناسبهم ليستعين بهذه الدسائس على اضلالهم
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين رب يسر
ولا تعسر وانت الكريم **المقدمة** في تعريف ما يحتاج الى
ذكره في هذه الرسالة من اصطلاحات اهل التحقيق على
على حروف المعجم **الاخلاص** هو ان لا يطلب الرجل روية الناس
اعماله فهو ضد الريا البقا وجود الاوصاف المحمودة في
السالك بسبب الرياضة وهو نتيجة الفنا فمتى يتم
الفنا حصل البقا كما ستعرفه في حق اليقين **التقوى**
هي التجنب عن كل ما يوثم من فعل او ترك وهو تقوى
العوام **واما** تقوى الخواص فهي تنزيه القلب عما
يشغل عن الحق التجريد هو ازالة السوى والكون عن
القلب التجلي هو ما ينكشف لقلب السالك من انوار
الغيوب فان كان مبداه الذات من غير اعتبار صفة
من الصفات يسمى تجلي الذات واكثر الاولياء ينكرونه
ويقولون انه لا يحصل الا بواسطة صفة من الصفات
فيكون هذا من تجلي الاسما الذي هو قريب من تجلي الصفات
وان

وان كان مبدؤه صفة من الصفات من حيث تعينها
وامتيازها عن الذات تسمى تجلي الصفات وان كان
مبدؤه فعل من افعاله تعالى تسمى تجلي الافعال **فتجلي**
الاسما هو ما ينكشف لقلب السالك من اسمائه تعالى
فاذا تجلى على السالك في اسم من اسمائه اصطلم ذلك
السالك تحت انوار ذلك الاسم بحيث يصير اذا نودي
الحق تبارك وتعالى بذلك الاسم اجاب ذلك السالك
وتجلي الصفات هو ما ينكشف لقلبه من صفاته تعالى
فاذا تجلى على السالك بصفة من صفاته وذلك بعد فنا
صفات السالك ظهر على السالك بعض اثار تلك الصفة
بفضل الله تعالى مثلا اذا تجلى الحق عليه بصفة السمع
صار يسمع نطق الجمادات وغيرها وقس عليها غيرها من الصفات
وتجلي الافعال هو ما ينكشف لقلب السالك من افعاله
تعالى **فاذا** تجلى الحق تعالى على السالك بافعاله انكشف
للسالك جريان قدرة الله تعالى في الاشياء فيرى
انه تعالى هو المحرك وهو المسكن شهودا حاليا لا يعرفه
الا اهله وهذا التجلي مزلة الاقدام فيخشى على السالك
منه لانه ينفي الفعل عن العبد بالكلية ولكن يثبت الله
الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة

واعلم ان تجلي الافعال سابق على تجلي الصفات والاسما فان ثبت السالك واقام الحدود الشرعيه على نفسه مع شهود ان المحرك والمسكن هو الله تعالى ترقى من هذا التجلي الخطر الى تجلي الاسما والصفات وان لم يثبت تزندق ورجع عن الطريق وهبط الى اسفل السافلين ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم **التصوف** هو الوقوف على اداب الشريعة ظاهراً وباطناً فيرى حكمها من الظاهر في الباطن ومن الباطن في الظاهر فيحصل من الحكمين كمال لم يكن بعده كمال **الجاه** هو انتشار الصيت **الجمع** هو شهود الاشيا بالله والتبري عن الحول والقوة الا بالله تعالى **جمع الجمع** الاستهلاك بالكليه والفنا عما سوى الله تعالى وهو الرتبة الاحديه **الجرس** اجمال الخطاب الالهي الوارد على القلب بضرب من القهر **الحال** هو معنى يرد على القلب بلا تصنع ولا اجتلاب ولا اكتساب وهو اما طرب او حزن او قبض او بسط او هيبة او غير ذلك مما يرد على القلب السالك فان زال عن القلب فهو المسمى حالاً وان دام وصار ملكه سمي مقاماً فالاحوال مواهب والمقامات مكاسب والاحوال تاتي من عين الجود والمقامات تحصل ببذل المجهود **الحجاب** هو انطباع الصور الكونيه في

القلب المانعة قبول تجلي الحق فمتى كان في قلب السالك غير الله فهو محجوب عن تجلي الحق وقد تكثف الاغيار فتصير حجابا ظلمانيا وقد تتلطف فتكون حجابا نورانيا فلذلك اختار المحققون للسالك ترك الاسباب والخلوة لئلا تنطبع الصور الكونيه في قلبه فتمنعه عن تجلي الحق له والدليل على ان المانع هو الصور انك ترى العابد الذي ليس له طريق المحققين يعبد الله سبعين سنه فلا يحصل في قلبه شي مما يحصل للسالكين لان العابد الذي هو ليس بسالك قلبه مملوء من الاغيار ولا يسعى في اذهابها عن قلبه ولا يريد ما اراده السالكون بل يطلب ما وعده الله في الجنه وهو لا يخلف الميعاد والعابد السالك يعطيه الله التجلي في الدنيا وله في الاخرة اعلا المقامات **الحقد** هو اخفاء العداوة في القلب لمحل القدرة على الانتقام **الحسد** هو كراهة ان تكون النعمة على الغير فيحب زوالها وهو المذموم من نوع الحسد **واما** الحسد الذي هو غبطة فهو لا يكره النعمة على الغير ولا يريد زوالها ولكن يريد لنفسه مثلها وهذا الحسد محمود حق **اليقين** هو صفات فنا العبد في صفات الحق وبقائه به علما وشهودا وحالا لا علما فقط **فالذي** يبغى من العبد على التحقيق صفاته

فائده وقال رسول الله صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم اذا احب الله عبدا جعل له واعظا من نفسه وزاجرا اي يحسب من قلبه يامره وينهاه

فائده كان صلى الله عليه وسلم يقول من آمن بك وشهد انى رسولك فحبب اليه لقاءك وسهل عليه قضاءك واقلل له من الدنيا والولد ومن لم يؤمن بك ولم يصدقني فاكثر ماله وولده واطل عمره

نقل من كشف الغمه عن جميع الامه للشعراني

فائده حكى ان رجلا دخل على احمد ابن حنبل رضى الله عنه فقال له عظني فقال له احمد يا اخي اذا كان الله سبحانه وتعالى قد تكفل برزقك فاهتمامك لماذا واذا كان الرزق مقسوما فالحرص لماذا واذا كان الخلف الله عليك حقا فالبخل لماذا وان كانت الجنة حقا فالراحة لماذا واذا كانت النار حقا فالمعصية لماذا واذا كان سوال منكر ونكير حقا فالانس الناس لماذا واذا كانت الدنيا فانية حقا فالطمانينة احب لماذا واذا كان الحساب فالجمع دنيا لماذا واذا كان كل شيء بقضائه وقدره فالحزن لماذا

فائده قال رجل لعبد الله ابن المبارك رضي الله عنه اوصني فقال اترك فضول النظر توفق اى توفيق من الله للخشوع واترك فضول الكلام توفق للحكمة واترك فضول الطعام توفق لحلاوة العبادة واترك التجسس عن عيوب الناس توفق للاطلاع على عيوبك واترك الخوض اى اين شكل الله في ذات الله تعالى توقي الشك والنفاق انتهى

نقل من كتاب لباب الاعراب المانع من اللحن في السنة والكتاب للشعراني قدس الله روحه ونفعنا به

فائده تبع رجل حكيم سبع مائة فرسخ لاجل سبع كلمات قال اخبرني عن السماء وما اثقل منها وعن الارض وما اوسع منها وعن الحجر وما اقسى منه وعن النار وما احر منه وعن الزمهرير وما ابرد منه وعن البحر وما اغنى منها وعن اليتيم وما اذل منه فقال البهتان على البري اى خالص اثقل من السما وكلام الحق اوسع من الارض والقلب القانع اغنى من البحر والحرص والحسد احر من النار والحاجه الى غير اذا لم تنجح اى لم تنقضا ابرد من الزمهرير وقلب الكافر اقسى اى قاسي من الحجر والنمام اذا بان امره ذليل من اليتيم انتهى

لاذاته فحينئذ لابد من بقاء عين العبد الفاني فلو تفني ذاته
في ذات الحق كما يفهمه الجاهلون الذين كذبوا على الله
بل ان العبد كلما تقرب الى الله بالعبودية واظهار العجز
والفنا عن جميع الصفات المناقضة للعبودية وهبه
الله تعالى فضلا من صفات حميدة حقيقة عوضا عما فني
منه من الصفات الذميمة الخلقية والله تعالى القادر
على كل شئ والعبد هو العاجز عن كل شئ لكن متى ما شا اذهب
عن العبد ما فيه من الخباثات وامده بما يعجز عنه كل ما سوى
الله فلا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع ولا راد لما قضى ولا
مبدل لما حكم فاذا وهب عبده العاجز ما وهبه تصرف في
الاكوان بارادة سيده وقد مثلوا لذلك مثالا وهو ان
القطعة من الفحم اذا وقع عليها ضوء النار لكن لا بسبب المقابلة
بل بسبب وقوع ضوءها على حايط مثلا ثم انعكس الضوء من
الحايط على قطعة الفحم فاضات وهذا مثال العلم اليقين
واذا وقع ضوء النار عليها بسبب المقابلة بان لم يكن بينها
وبين النار حجاب فهو مثال لعين اليقين وان كانت قطعة
الفحم بجانب النار بحيث تشتعل من حرارتها وتفني اوصافها
في اوصاف النار بحيث تتبدل ظلمتها باشراق وبرودتها
بحرارة النار وانفعالها بفعل النار وهذا مثال الحق اليقين

وهذا

وهذا التحقيق ماخوذ من كلام سيدي الشيخ محي الدين وغيره
ثم قال ولا تعتقد ان ذات العبد تفنى في ذات الحق فلا
يبقى الا الحق فان هذا ضلال لا يرضى به المحققون وان وقع
من اصحاب الشطح ما يشعر بذلك فان الشطح مردود على اهله
الخمول ضد الجاه وهو انخمال ذكر السالك بالكلية الريا
هو ان يطلب الرجل بقلبه روية الناس اعماله وهو نوعان
ظاهر وخفي فالظاهر منه ان يحمله هذا الطلب على العبادة
او على تحسينها والخفي منه هو الذي لا يحمل على العبادة ولا على
تحسينها ولكن يحب ان يطلع الناس على عبادته السر هو
اللطيفة الربانية وهو باطن الروح فانه تنزل درجة اخرى سمي
قلبا وجمعه اسرار الشريعة هي فعل المامورات وترك المنهيات
الشطح عبارة عن كل كلمة عليها رايحة رعونة ودعوى وهو
من زلات السالكين الشوق احتياج القلوب الى لقاء
المحبوب الشهود روية الحق بالحق الطب الروحاني هو
العلم بكمالات القلوب وافاتها وامراضها وادوايها وكيفية
حفظ صحتها واعتدالها الطبيعة هي القوة السارية في الاجساد
بها يصل الجسم الى كماله الطبيعي وهو سر من اسرار الله تعالى
تصدر عنها الافعال من غير شعور الطريقة هي تتبع افعال
النبي صلى الله عليه وسلم والعمل بها الطمس ذهاب رسوم

السالك بالكلية في صفات الله تعالى فهو اعلا انواع الفنا

الطهاره هي حفظ الله العبد من المخالفات طاهر الظاهر من حفظه الله من المعاصي طاهر الباطن من حفظه الله من الوسواس طاهر السر من لا يذهل عن الله طرفة عين طاهر السر والعلانيه من قام بتوفيق حقوق الحق والخلق جميعا لسعيه برعاية الجانبين الطوالع هي اول ما يبدو من تجليات الاسما على باطن السالك فتحسن اخلاقه بها لانها تنور باطنه الظل هو الوجود الاضافي المنبسط عن الممكنات واحكامها التي هي معدومات في نفسها وهو النفس الرحماني وتسميه الحكما بالطبيعة فتسمية الوجود بالظل لقوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل اي بسط الوجود على الممكنات وتسميته بالنفس الرحماني تشبيها له بنفس الانسان المختلف بصور الحروف مع كونه هواء ساذجا في نفسه وتشبيه الاعيان الموجودات بالكلمات الانسانيه لانه كما تدل كلمات الانسان على المعاني كذلك تدل اعيان الموجودات على موجدها وعلى اسمائه وصفاته قال الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا فالمراد من الكلمات اعيان الموجودات فكما ان لكل كلمة من كلمات الانسان معنى

فائده يقال من حفظ سبع كلمات فهو عند الله تعالى شريف وعند الملايكة شريف غفر الله ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر ويجد حلاوة الطاعة وتكون حياته ومماته بخير الاولى ان يكون يقول عند ابتداء كل شيء بسم الله الرحمن الرحيم والثانية ان يقول بعد فراغ من كل شيء الحمد لله والثالثة اذا جرى على لسان لغو وعمل شيا قل او كثر فليقل بعده استغفر الله والرابعة اذا اراد ان يفعل شيئا فليقل افعل ان شاء الله تعالى الخامسة اذا استقبله مكروه يقول لا حول ولا قوة الا بالله السادسة اذا اصيب مصيبة فليقل انا لله وانا اليه راجعون والسابعة لا يزال لسانه رطبا بذكر الله ويجري على لسانه اناء الليل واطراف النهار لا اله الا الله انتهى

تنبيه الغافلين

فائده بيان الخواطر الاربعة خاطر من الحق[1] وخاطر ملكي[2] وخاطر نفساني[3] وخاطر شيطاني[4] فاما خاطر الحق فيامر بالتجرد عن الدنيا مطلقا واما الخاطر الملكي هو الذي يامر بالخير مطلقا واما الخاطر النفساني هو الذي يامر بالمباحات مطلقا واما الخاطر الشيطاني هو الذي يامر بالشر مطلقا

غير المعنى الذي للكلمة الاخرى فكذلك في كل عين من اعيان الموجودات سر غير السر الذي في العين الاخرى يطلع الله تعالى عليه خواص عباده ويحجبه عن غير الخواص وذلك كالكلمات المكتوبة في رق مثلا فاذا نظر فيها القاري قراها وفهم معناها واذا راها غير القاري لم يفهم منها شيا ولا يراها الا خطوطا متداخلا بعضها في بعض فسبحان المعطي المانع جل جلاله العبوديه هي الوفا بالعهود وحفظ العهود والرضا بالموجود والصبر على المفقود العجب هو تكبر يحصل في الباطن بتخيل كمال من علم او عمل العما هو المرتبة المطلقة عن الاطلاق والتقييد المتعاليه عن التعالي والتداني وهو البطون الذاتي العمائي الذي لا يتصف بالحقيقة ولا بالخلقية ويضمحل فيه الاسماء والصفات كالاحديه الا ان الاحديه قد يفهم معناها والعما لا يفهم معناه وليس فيه تجلي الا لله تعالى فليس للمخلوق فيه نصيب وهذا التجلي هو تجلي الذات الذي مر انه ممتنع ان فهم معنا قال الصديق رضي الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك فالسالك يسلك على المقامات وينكشف له في كل مقام عن نور من انوار الذات وذلك بحسب استعداده فيعرف بذلك النور ربه وخالقه فاذا سلك عن جميع المقامات وظن انه قد تم المعرفة وصل

فائده حكي ان الشبلي رحمة الله تعالى خدم اربعماية استاذ وقال قرأت اربعة الاف حديث ثم اخترت منها حديثا واحدا عملت به وخليت ما سواه لاني تاملته فوجدت خلاصي ونجاتي فيه وكان علم الاولين والاخرين كله مندرجا فيه فاكتفيت به وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه رضوان الله عليهم اجمعين اعمل لدنياك بقدر مقامك اي قدر كفايه فيها واعمل لاخرتك بقدر بقايك اي شوف ايش قد يبقى فيها واعمل لله بقدر حاجتك اي شوف ايش قد حاجتك اليه واعمل للنار بقدر صبرك اي حط نار في يد ايش قد يصبر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

فائده مثل الشيطان كمثل الكلب الجايع يقرب منك فان لم يكن بين يديك لحم او خبز فانه ينزجر بان يقال له اخسئ فبمجرد الصوت يندفع وان كان بين يديك شيء من ذلك فانه يهجم عليك ولا يندفع بمجرد الكلام فالقلب سالك الخالي عن قوت الشياطين منزجر عنه بمجرد الذكر فاما الشهوة اذا غلبت على القلب دفعة حقيقة الذكر الى حواشي القلب فلم يتمكن من سويداية فيستقر الشيطان في سويدا القلب فنسأل الله تعالى ان يعيننا عليه ويحفظنا منه ومن شر انفسنا انه على ذلك قدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الى مقام يتحقق فيه ان الذات شى من خاصية انه لا يدرى فيقول عند ذلك العجز عن درك الادراك ادراك يعنى انه قد ادرك ان الذات لا تعرف وهذا اعلا المقامات فافهم ولا تظن ان صاحب هذا المقام لم يدرك شيا لان من لم يصل الى هذا المقام فهو ناقص المعرفة ومن وصل اليه فهو كامل المعرفة وممن وصل الى هذا المقام القطب المعروف بالواسطى لانه سيل عن حقيقة الحق فقال حقيقة لا يعلمها الا الحق وفى هذا المقام يقول السالك رب زدنى فيك تحيرا يعنى الحيرة المقبولة التى تتكثر وتتنوع فيها التجليات الاسمائية والصفاتية لا الحيرة المذمومة الحاصلة فى اول السلوك فافهم فانه دقيق علم اليقين هو العلم الحاصل من الدليل العقلى عين اليقين هو العلم الحاصل بالمشاهدة الغرور هو اعتقاد الشى على خلاف ما هو عليه وهو نوع من الجهل واصناف المغترين كثيرة فالعباد يكون منهم مغترون وكذلك الصوفيه وكذلك اهل الدنيا واهل العلم الغضب هو قوة حمية يغلى بها دم القلب لطلب الانتقام الفرق الاول هو ان يحتجب السالك بالخلق عن الحق فلا يرى الا الخلق وهو حال المبتدى من السالكين والعوام الفرق الثانى هو شهود قيام الخلق بالحق ورؤية الوحدة فى الكثرة والكثرة

فائده فى بيان احكام الموت اربعة وانه على اقسام الموت الابيض ماء الحلو العذب مثل فانه يجلو قلوب العارفين وهو الجوع لانه ينور القلب ويبيض الباطن ويورث الزكا كما قال عز من قايل وجعلنا له نورا الرسم بزهومة النفس منه الموت الاخضر هو ترك الدنيا ومعلوفات وزينتها ولبس المرقعات ولبس الخشن ويعبر عنه بالقناعة وعدم التطلع الى الملابس المزخرفه الموت الاحمر هو على المبتدى الحامض لانه عسر مجاهدة النفس وترك مالوفاتها واماتة هواها كقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا الموت الاسود هو صبر وتحمل الاذى نقلت هذه الفوايد من كتاب النصايح والوصايا للشيخ الامام العارف بالله تعالى الشيخ عبد الوهاب الشعرانى قدس الله سره

فى الوحدة من غير انحجاب باحدهما عن الاخرى الفنا يقال على ما ذكرناه فى حق اليقين ويقال على سقوط الاوصاف المذمومة بكثرة الرياضة ويقال على عدم الاحساس بعالم الملك الشفاهية خطاب الحق للسالك بطريق المكافحة فى عالم المثال القبض والبسط حالتان تحصلان للسالك المتوسط فى الطريق كما ان الخوف والرجا للمبتدى فالقبض والبسط يردان على قلب العارف بغير سبب والخوف والرجا يتعلقان بامر مستقبل مكروه او محبوب الكبر صفة فى النفس تنشا من روية النفس وما يظهر من التكبر والتعاظم فى الظاهر فهو اثر تلك الصفة الكون هو العالم اعنى ما سوى الله كيميا السعادة التخلى عن الاوصاف الذميمة والتحلى بالاوصاف الحميده كيميا العوام استبدال المتاع الاخروى الباقى بالحطام الدنيوى الفانى كيميا الخواص تخليص القلب عن الكون باستيثار المكون المرشد المسلك هو الشيخ العارف بذلك الطب القادر على الارشاد المراقبة هى استدامة علم العبد باطلاع الرب عليه فى جميع احواله المشاهدة هى روية الحق فى كل ذرة من ذرات الوجود والتنزيه عن ما لا يليق بعظمته المحبه هى ميل الطبع الى الشى لكونه لذيذا ومحبة السالكين ميل قلوبهم الى جمال الحضرة الالهية المكوة هو

عالم الغيب المختص بالارواح والنفوس المجردة المرتبة الاحدية هي المرتبة المستهلك فيها جميع الاسما والصفات وتسمي جمع الجمع
النفس الشهوانية هي بخار اللطيف الحامل للحيوة والحس والحركة الارادية وهي التي تسميها الحكما الروح الحيواني وهي جوهر مشرق
على البدن فان اشرق علي باطن البدن لا علي ظاهره حصل النوم وان انقطع اشراقه بالكلية حصل الموت فسبحان الصانع
الحكيم النفس الناطقة هي جوهر مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها في افعاله وهذا هي التي تسمي بالامارة واللوامه
والملهمه والمطمئنه والراضية والمرضيه والكامله فكلما اتصفت بصفة سميت لاجل اتصافها بها باسم من هذه
الاسما فان صادفت النفس الشهوانيه المذكوره انفا ووافقتها وصارت تحت حكمها سميت اماره وان سكنت
تحت الامر التكليفي واذعنت للاتباع لكن بقي فيها ميل للشهوات سميت لوامه وان زال هذا الميل وقويت علي
معارضة النفس الشهوانيه وزاد ميلها الي عالم القدس وتلقت الالهامات صارت ملهمه فان سكن اضطرابها
ولم يبق للنفس الشهوانيه حكم اصلا ونسيت الشهوات بالكليه تسمي مطمئنه فان ترقت عن هذا وسقطت المقامات من
عينها وفنيت عن جميع مراداتها سميت راضيه فان زاد هذا

على ظاهر البدن وباطنه حصلت اليقظة وان اشرق

الحال

الحال عليها صارت مرضيه عند الحق والخلق فان امرت بالرجوع الي العباد وارشادهم وتكميلهم سميت كامله
وسنذكر اوصاف كل نفس في بابها ونذكر علاماتها وصفاتها واحوالها وعالمها ومحاسنها وقبايحها وما
يحصل للسالك من خوارق العادات حال اتصافه بواحدة منهن وما يخص كل نفس من الاذكار وغير ذلك مما سيرد
عليك مفصلا في محله انشا الله تعالى واعلم ان هذا الجوهر المذكور المسمي بالنفس الناطقه له اسما اخر فيقال
له القلب ويقال له اللطيفة الانسانيه ويقال له حقيقة الانسان وهو المدرك العالم المخاطب بالاوامر الشرعيه
والمطالب بها وان لهذا الجوهر ظاهرا ومركبا وهو النفس الشهوانيه المذكوره انفا وان له باطنا وهو الروح
ولباطنه باطن وهو السر والسر له باطن وهو سر السر ولسر السر باطن وهو الخفي وللخفي باطن وهو الاخفي
وباطن الشئ حقيقته ومادته ويتضح لك معنى الباطن وباطن الباطن في مثال اضربه لك وهو ان السرير
مثلا شئ باطنه قطع الخشب وقطع الخشب باطنها الشجر والشجر باطنها العناصر الاربع والعناصر الاربع باطنها
الهيولي الاولي فافهم هذا التحقيق فانك لتراه علي

الصبا

فايده يا اخواني اثر الطعمة في القلب بحسب كمال العبد ونقصه فاثرها في المؤمنين اعمال مذمومة بحسب ما اقتضته حقيقة تلك الطعمة بالمشاقات في تحصيلها وغيرها واثرها في العارفين في اصحاب الاحوال قسوة في القلب وثقل في الطبيعة واثرها في العارفين غفلتهم عما يعود عليهم نفعه من عمل ذلك الوقت واثرها في الكاملين كثرة الخواطر التي لا اثر لها الا بوجود سبب او محرك واثرها فيمن هو اعلي من ذلك كثرة الخواطر والعلوم الصحيحة المفصحة لهم عن الحكمة في وجه تلك اللقمة من اسباب لا يدري غيرهم

فائده يا اخواني كثرة النسيان دليل علي ضعف النفس وكثرة الحفظ والفهم مع الادب دليل علي حياة القلب وكثرة الوسواس في الاعمال والنيات دليل علي موت السر والروح والقلب فانه اذا لم يثبت للموسوس قدم في تصحيح صورة ظاهر فعله فكيف يثبت له قدم في معرفة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وعليكم ان تسئلوا الله عز وجل في رفع ذلك ثلث الليل الاخير فانه يدفعه عنكم ان شاء الله تعالى

هذه الكيفية فى كتاب اخر لانك تسمعهم يقولون
الشئ العلاوني باطن الشئ العلوني ولكن لا تعلم ما حقيقة
الباطن فاذا عرفت هذا عرفت ان هذا الامر الواحد الرباني
حال كونه فى غاية اللطافة والخفى يسمى بالاخفى وحال
تنزله درجة واحدة وتكاثفه تكاثفا اقوى من الاول
يسمى بسر السر ثم كذلك فيسمى بالسر ثم كذلك فيسمى بالروح
ثم كذلك فيسمى بالقلب وبالنفس الناطقة وباللطيفة
الانسانية وبالانسان ففى هذه الدرجة يسمى باربعة اسما
فان تنزل فى درجة اخرى فيسمى حينئذ بالانسان الحيوان
وبالنفس الامارة واعلم ان المراد من سلوك طريق
التصوف ترقى هذا الامر الربانى شيئا فشيئا الى مقامه الاول
بالعلاجات والادوية التى وصفها اكمل الكاملين وروح
المرشدين وحبيب رب العالمين عليه من الله افضل الصلوة
واتم التسليم وهى الصيام والقيام وقلة الكلام والشفقة
على الانام والذكر والفكر واكل الحلال وترك الحرام وغير
ذلك مما نذكره مفصلا ان شا الله تعالى من غير خروج
من دايرة الشرع ولا مقدار ذرة لان كل من تداوى بغير دوا
الشرع لا يشفى مرضه بل يزداد مرضا الى مرضه فاذا كان
السالك الطالب للكمال فى الدرجة الاخيرة اعنى فى درجة

يسمى بالخفي وحال
تنزله درجة ثانية
وتكاثفه
غلط

الانسان

الانسان الحيوانى وكانت نفسه امارة بالسوء فدواه الذى
يرقى به الى درجة القلب لا اله الا الله لكن ينبغى ان يكون
ذكره فى جميع اوقاته ويكون بالجهر والشدة والقوة لينبه
اعضاوه من الغفلة وان كان السالك فى درجة القلب
فدواه يترقى به الى درجة الروح تقليل الطعام والمنام
والذكر بلفظة الله الله الله مع الاكثار وسنذكر
فى الابواب الاتية جميع ما يحتاج الى السالك فى سفره من
الادوية التى يترقى بها درجة بعد درجة الى ان يصل
الى ما تنزل منه وهى الصورة الادمية التى كانت قبلة
الملائكة الهمة توجه القلب بجميع قواه الروحانية الى
الحق لحصول الكمال له او لغيره الباب الاول فى ذم
الدنيا ولذاتها وبيان حقيقتها اعلم ان الدنيا عبارة
عن كل ما قبل الموت خيرا كان او شرا ولذلك استثنى منها
النبى صلى الله عليه وسلم حين ذمها ما هو خير فقال الدنيا
ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان منها لله عز وجل وفى
رواية اخرى الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله
وما والاه وعالما ومتعلما وفى رواية اخرى الدنيا ملعون
ما فيها الا امرا بمعروف او نهيا عن منكر وذكر الله وفى
رواية الا ما ابتغى به وجه الله عز وجل فهذه الاشيا التى

فائده ومن كلام الشيخ المحقق سيدى
الشيخ عبد الوهاب الشعرانى كان
يقول رحمه الله تعالى اياك ايها المريد
وعثرات اللسان عند بعض اهل
حرفتك فانهم يجعلون ذلك العثرة
سلاحا لوقت العداوة فكيف اذا
كان عند من ليس على طريقتك و
قد اصيب من هذا الباب خلق
كثير لثقتهم باصدقايهم نقل من كتاب
حدايق الحقايق

فائده قال شقيق البلخى رضى الله عنه
طلبنا خمسة فوجدناها فى خمسة طلبناه
النور فى قبر فوجدناه فى قيام الليل وطلبناه
الجواب لمنكر ونكير فوجدناه فى قراة
القران وطلبنا السرى يوم القيمة فوجدنا
فى صيام النهار وطلبنا البركة فى الرزق
فوجدناه فى صلوة الضحى

فائده يا اخوانى ثلاثة توجب الفقر
وقلة البركة وظلمة القلب محبة الاحداث
من الشباب والاعتنا بعلم الروحانى وامثاله
والمبتلى بعلم الكيميا قبل وصول الى العلم
بالاحكام الطبيعية والاثار الكونية مما
ارتفع حكم العلم والعمل به الان من مدة
اربع سنين وهو عام سنة ثلاثين وتسعماية
وسابين انشاء الله تعالى من ذلك فصلا شافيا
يقطع الطمع عن حصول ذلك ومن ذلك
الاشتغال بالمطالب وفتح الكنوز من النصايح
والوصايا

استثناها المصطفى صلى الله عليه وسلم فهى من الدنيا ايضا
لانها وجدت فى هذه العالم وانما اخرجها لانها تصحب
العبد بعد الموت قال صلى الله عليه وسلم حبب الى من
دنياكم ثلاث النسا والطيب وقرة عينى فى الصلاة فعدّ
الصلاة من الدنيا ولذاتها لدخول حركاتها فى الحس والمشاهدة
الظاهرة فعلم من هذا ان كل لذة لها ثمرة بعد الموت فهى
ليست من الدنيا الملعونة وان وجدت فى هذا العالم بل
هى اخرة واما الاشيا التى فيها لذة عاجلة ولا ثمرة بعد
الموت فهى ليست من الدنيا الملعونة وان وجدت فى هذا
لها بعد الموت فهى الدنيا الملعونة كالمعاصى والمباحات
الزايدة على الحاجات ويبقى قسم ثالث متوسط بين القسمين
المذكورين وهو كل حظ فى العاجل يعين على اعمال الاخرة كقدر
الحاجة من الماكل والمشرب والملبس والمنكح فهذا من القسم
الاول المحمود وهو معدود من الاخرة ايضا لانه يعين عليها
فعلى هذا اذا اكل الرجل فى نصف بطنه بكون قد التذ بالطعام
وارضاه مولاه فيحوز على حظا لدنيا وحظا لاخرة ولذلك قال
عليه الصلوة والسلام البسوا وكلوا واشربوا فى انصاف البطون
فانه جزء من النبوة اذا عرفت هذا عرفت ان الدنيا هى كل شى
يشغلك عن الله عز وجل وكل شى يعينك على التوجه اليه فهو
بلهيك

فايده يا اخوانى عليكم بالتقلل من الدنيا فى
معايشكم وملابسكم وان كنتم على سعة
من ذلك فان الحق ما وسع عليكم الا
لتعطوا ما زاد عن كفايتكم الى مستحقه
والحق سبحانه وتعالى يحب مسكنة عبد
بين يديه وذله وفقره من الدنيا واعلموا
ان الله تعالى منذ خلق الدنيا لم ينظر اليها
واولى منها بعدم النظر اليها عبد تطلبها
وقعد يرصد حاجة وجدها واولى منها بحرمان
النظر عبد اقتنصها ممن يستحقها ودفعها
الى من لا يستحقها واولى من الجميع من تطلب
الحق باعمال الجاهلية الاولى من قراءة
الاسماء وتروحنه وخلوته وتركه لما جاءه
من الحق على يد الرسول الله صلى الله عليه وسلم
مما امره الحق به ونهاه عنه فتفطنوا لذلك
يا اخوانى اذا اراد الله بعبد خيرا قيض
له من يبصره بعيوبه فى دنياه وآخرته
ورزقه الانس فى صحبته له واذا اراد بعبد غير
ذلك وكله لتدبير نفسه وزين له احواله
واقواله وافعاله من النصايح والوصايح

اخره

اخرة وان كان من حيث الصورة معدودا من الدنيا لانه
وجد فى هذا العالم وقد بين الله حقيقة الدنيا بقوله
تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر
بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد ومنبع هذه الخبايث من
سبعة اشيا ذكرها الله فى كتابه العزيز زين للناس حب
الشهوات من النسا والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب
والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث فهذه السبعة
بها تكون الخبايث والقبايح وليست هى فى نفسها امور مذمومة
بل تكون معينة على الاخرة اذا صرفت فى محلها قال
صلى الله عليه وسلم لا حسد الا فى اثنتين
رجل اتاه الله مالا فهو ينفق منه اناء الليل واناء النهار
ورجل اتاه الله القران فهو يقوم به فى اناء الليل واناء
النهار وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العبد
الغنى الخفى فما ورد من الاحاديث من الذم فى حق الدنيا الملعونة
التى هى بعيدة عن الله ورسوله وهو اللهو واللعب
والزينة والتفاخر والتكاثر وغير ذلك مما يلهى القلب
عن حضرة الرب قال صلى الله عليه وسلم الدنيا لا تنبغى
لمحمد ولا لآل محمد وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا
لا تصفو لمومن كيف وهى سجنه وبلاؤه وقال صلى الله

بقوله

فقد

فهو

عليه وسلم من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته
اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى وقال حب الدنيا
راس كل خطيئة وقال يا عجبا كل العجب للمصدق بدار
الخلود وهو يسعى لدار الغرور وقال صلى الله عليه وسلم
ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها ينظر
كيف تعملون ان بني اسرائيل لما بسطت لهم الدنيا ومهدت
تاهوا في الحلية والنساء والطيب والثياب وقال عيسى
عليه الصلاة والسلام لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم
عبيدا اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعكم فان كان صاحب
الدنيا يخاف عليها الآفة فصاحب كنز الله لا يخاف عليه
الآفة وقال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه
المؤمن بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدري ما الله
صانع به وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليتزود
العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن شبابه
لهرمه ومن حيوته لموته فان الدنيا خلقت لكم وانتم خلقتم
للآخرة والذي نفسي بيده ما بعد الموت مستعتب ولا بعد
الدنيا دار الا الجنة والنار وقال زيد بن ارقم كنا مع
ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فدعا بشراب فاتي
بماء وعسل فلما ادناه من فيه بكى حتى ابكى اصحابه فسكتوه

فسكت ثم عاد وبكى حتى ظنوا انهم لا يقدرون على
تسكينه قال ثم سكت ومسح عينيه فقالوا يا خليفة
رسول الله ما ابكاك هذا البكا قال كنت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرايته يدفع عن نفسه شيا ولم
ار معه احدا فقلت يا رسول الله ما الذي تدفعه عن
نفسك قال هذه الدنيا تمثلت لي فقلت لها اليك عني
ثم رجعت فقالت انك ان افلت مني لم يفلت مني من
بعدك وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر بجدي اسك يعني صغير الاذن وهو ميت فقال ايكم يحب
ان هذا له بدرهم فقالوا ما نحب انه لنا بشيء قال
فوالله للدنيا اهون على الله من هذا عليكم وعن ابي سعيد
الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مما اخاف
عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها
فقال رجل يا رسول الله او ياتي الخير بالشر يعني ان
ما يفتح علينا من الغنا والاموال خير هل ياتي الخير بالشر
فسكت حتى ظننا انه ينزل عليه يعني الوحي فقال
فمسح النبي العرق وقال اين السايل وكانه حمده فقال انه
لا ياتي الخير بالشر وان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا
او يلم الا آكلة الخضر اكلت حتى اذا امتدت خاصرتاها

فايده في الكسب ويقال الناس في الكسب
على خمسة مراتب منهم من يرى الرزق
من الكسب فهذا كافر ومنهم من يرى
من الله تعالى ومن الكسب فهو مشرك
ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ويعصى
لاجل الكسب ولا يؤدي حقه فهو فاسق
ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ولا
يدري ايعطيه ام لا فهو منافق شاك
ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ويرى
الكسب سببا ويخرج حقه ولا يعصى الله
تعالى من اجل الكسب فهو مؤمن مخلص
جعلنا الله من المؤمنين المخلصين بجاه
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله
وصحبه وسلم امين من تنبيه الغافلين

فايده وقال عمر رضي الله عنه لا يقعد
احدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم
ارزقني فقد علمتم ان السماء لا تمطر
ذهبا ولا فضة شرح شرعة الاسلام
اي يشوف سبب رزق الى الله

فايده واعلم ان العبد ينبغي له ان يثق
اي اعتقاد بضمان الله تعالى ولا يكون
عنده اتهام لله تعالى في شيء لانه عبده
و العبد ليس له عند سيده شيء حتى
يطالبه به او يطلبه منه ويتهمه فيه فمن
لم يكن عنده وثوق لضمان الله تعالى ووعده
فهو ناقص الايمان وعلامة الوثوق ان
يتساوى عنده الغايب والحاضر فلا
فرق فاحذر ان يكون في باطنك اتهام
لانه عند الله كالتصريح باللسان وانت
لو قلت صريحا انا لا اثق ولا اصدق
بما وعد الله تعالى حكمت الشريعة بقتلك
فمن هو عند الله بهذه المثابة كيف يعد
نفسه مسلما لان الاسلام هو التصديق
الله في جميع ما اخبر فافهم ذلك والله
يتولى هداك نقل من رسالة الانوار
القدسية في معرفة العبودية للشعراني

فايده قال الشيخ الشعراني قدس سره العزيز
في كتاب الانوار القدسية في معرفة العبودية
ما نصه شيخنا رضي الله عنه ذكر في تفسير سورة
الفاتحة ماتي الف علم وسبعة واربعين
الف علم وتسعماية علما وتسعة وتسعين
علما وقد ذكرت غالبها في كتابنا تنبيه
الاغبيا على قطرة من بحر علوم الاوليا
فراجعه فاذا علمت ذلك فالسليم اسلم
والله اعلم



فسكت

استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت ثم عادت فاكلت
وان هذا المال خضرة حلوة فمن اخذه بحقه ووضعه في
حقه فنعم المعونة هو ومن اخذه بغير حقه كان كالذي
ياكل ولا يشبع ويكون شهيدا عليه يوم القيمة الحبط بالحاء
المهملة ان تاكل الدابة حتى ينتفخ بطنها وتهلك من كثرة
اكلها وقوله يلم اي يقرب من الهلاك وقوله ثلطت بالمثلثة
اي تغوطت غايطا رقيقا فحاصل هذا الحديث الشريف ان
المال قد يكون سببا لدمار صاحبه وهلاكه في الاخرة وذلك
اذا صرفه في المعاصي وتوصل به الشهوات الفانية مع ان
اي اذا قال المال خير فينبغي ان يتوصل به الى مرضات الله عز وجل
قوله وان مما ينبت الربيع يعني مثال كثرة المال كمثال ما ينبت
في فصل الربيع فان بعض النباة حلو في فم الدابة وهي
حريصة على اكله ولكن ربما تاكل كثيرا فيحصل بها داء من كثرة
الاكل فتموت او تقرب من الموت وان لم تاكل الدابة الا بقدر
ما يطيقه كرشها فتاكل وتترك الاكل حتى تهضم ما اكلت
فلا يضرها الاكل فكذلك من حصل له مال كثير فان توصل
به الى كثرة الاكل والشرب والتجمل بين الناس قسا قلبه
وكبرت نفسه وراى نفسه افضل من غيره فحقره وتعاظم
عليه وقسا قلبه منع ما اوجبه الله عليه من الزكوة واد

من

فايدة قال صلى الله عليه وسلم ايها الناس
اتقوا الله حق تقاته واسعوا في مرضاته
وايقنوا من الدنيا بالفنا ومن الاخرة بالبقا
فكانكم في الدنيا ضيف وما كان لم تكن
وبالاخرة لم تزل ايها الناس ان من في
الدنيا ضيف وما في يده عارية وان
الضيف مرتحل والعارية مردودة الا
وان الدنيا عرض حاضر ياكل منه البر و
الفاجر وان الاخرة وعد صادق يحكم
فيها ملك قادر فرحم الله امرا نظر
لنفسه ومهد لرمسه ما دام حبله مرخا
وقد سنه على غاربه ملقا قبل ان ينفد
اجله وينقطع عمله صدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم

فايدة روى البيهقي اذا استحلت امتي
خمسا فعليهم الدمار اذا ظهر التلاعن
اي لا انت وشربت الخمر ولبس الحرير
واتخذت القينات اي يقد ضف و
اكتفى الرجال بالرجال والنسا بالنساء نقل من
العهود الكبرى شعراني

الكفارات وغير ذلك ومن كانت هذه صفاته كان المال
شرا له ولا شك انه يبعده من الجنه ويقربه من النار
وان ادى حقوق المال ولم يحتقر الناس ولم يفخر عليهم
بجمعه ولم يشتغل المال بحيث لم يفته من الطاعات وحسن
الى الناس كان المال خيرا له كما قال صلى الله عليه وسلم
نعم المال الصالح للرجل الصالح فعلم مما تقرر ان المال في
نفسه ليس خيرا ولا شرا وانما الخير والشر من نفس الرجل
فان صرفه في الخير كان خيرا وان صرفه في الشر كان شرا
وقال صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار وعبد الدرهم
وعبد الخميصة وهذا دعاء منه صلى الله عليه وسلم على من
ترك عمل الاخرة واشتغل بجمع المال والتلذذ بالملابس
الحسنه لان الخميصه من الملبوس الحسن وقال النبي
صلى الله عليه وسلم حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة
بالمكاره قوله حجبت اي سترت والمعنى ان من اتبع الشهوات
وقع في النار بفعله وهو لا يبصرها بل يبصر مشتهاه ومن
تحمل المشاق الدينيه والمكاره الاسلاميه فقد دخل الجنه
اي عمل ما يوديه اليها وهو لا ينظر الى الجنه بل الى المكاره
وقال صلى الله عليه وسلم فوالله لا الفقر اخشى عليكم
ولكن اخشى عليكم ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على

فايدة قال الشيخ ابو الحسن رحمه الله تعالى
اذا جالست العلما فجالسهم بالعلوم
المنقولة والروايات الصحيحة اما
ان تفيدهم واما ان تستفيد منهم
وذلك غاية الربح معهم واذا جالست
العباد والزهاد فاجلس معهم على بساط
الزهد والعبادة وحل لهم ما استمروه
وسهل عليهم ما استوعروه طاعة
وذوقهم من المعرفة ما لم يذوقوه
واذا جالست الصديقين ففارق
ما يعلم ولا تنتسب لما تعمل تظفر بالعلم
المكنون وبصايرها اجر غير ممنون تمت

فايدة وفي جمل الاحاديث ان النبي صلى الله
عليه وسلم دخل المسجد في عشر المحرم
فجلس عند الاسطوانة حذاء ابي بكر
رضي الله عنه فقام بلال رضي الله عنه فاذن
فلما بلغ الى اشهد ان محمدا رسول الله
فقبل ابو بكر رضي الله عنه ظفري
ابهاميه ووضع على عينيه فقال قرة
عيني بك يا رسول الله فلما فرغ بلال
رضي الله عنه من الاذان توجه النبي صلى الله
عليه وسلم الى ابي بكر رضي الله عنه
فقال من فعل مثل ما فعلت يا ابا بكر غفر الله
ذنوبه جديده وقديمه عمدا او خطاء

وفي قصص الانبيا عليهم الصلوة والسلام
انه ادم عليه السلام اشتاق الى لقاء محمد صلى الله
عليه وسلم حين كان في الجنه فاوحى الله اليه
هو من صلبك ويظهر في آخر الزمان
فسال الله تعالى لقاءه فاظهر الله تعالى وجه
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في صفاء ظفري

ابهاميه مثل المراة فقبل ادم عليه السلام
ظفري ابهاميه ومسح على عينيه فصار اصلا
لذريته فلما اخبر جبريل عليه السلام هذه القصة
فقال عليه الصلوة والسلام من سمع اسمي
في الاذان فقبل ظفري ابهاميه ومسح على
عينيه لم يعم ابدا والله اعلم كذا في فردوس الاخبار

من قبلكم فتنا فسوها كما تنافسوها وتهلككم كما اهلكتهم
يعني فترغبون فيها فتكثر اشتغالكم في جمعها فتقتل طاعتكم
ويحصل بينكم العداوة بسببها **وقال** صلى الله عليه وسلم
اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا كفافا وقال قد افلح من اسلم
ورزق كفافا وقنعه الله بما اتاه **وعن** مطرف عن ابيه
قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرئ الهاكم التكاثر
قال يقول ابن ادم مالي مالي فهل لك يا ابن ادم من
مالك الا ما اكلت فافنيت ولبست فابليت او تصدقت
فامضيت **وقال** صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة
العرض ولكن الغنى غنى النفس يعني ليس الغنى من كثرة
متاعه وحطام دنياه ولكن الغني من قنع بما اعطاه الله
تعالى **وقال** صلى الله عليه وسلم ان الله يقول ابن ادم
تفرغ لعبادتي املا صدرك غنى واسد فقرك وان لم
تفعل ملات يديك شغلا ولم اسد فقرك **وقال** صلى الله
عليه وسلم لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك
قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك
قبل شغلك وحياتك قبل موتك **وعن ابي هريرة** رضي الله
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينتظر
احدكم الا غنا مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما

فائدة وقال ثابت بن قرة راحة الجسم في قلة
الطعام وراحة الروح في قلة الاثام وراحة
القلب في قلة الاهتمام وراحة اللسان
في قلة الكلام

مفندا

مفندا او موتا مجهزا او الدجال فالدجال شر غايب ينتظر
او الساعة والساعة ادهى وامر يعني ماذا ينتظر احدكم
ولم لم يعجل الاعمال الصالحه ويتوجه الى الله بمجاهدة نفسه
قبل ان ياتيه شي من هذه الاشياء المذكورة فيشغله عن
طاعة ربه لان الغنى يطغيه فيمنعه عن الطاعة والفقر
ينسيه الطاعات لما فيه من الجوع والعري والمرض يفسد
قواه والهرم يضعفه ويعجزه ويكره الناس فيه من كثرة
كلامه لان معنى المفند الكلام المنحرف عن الصحة ويقال
افند الرجل اذا اكثر كلامه من الكبر والموت المجهز اي المسرع
وقوله او الساعة بالنصب عطف على غنا وقوله والساعة
بالرفع مبتدا خبره ادهى يعني ان الرجل في الدنيا معرض
لهذه الاحوال المذكوره وبعدها ما هو اشد وامر وهو الساعة
الموعودة فالسعيد من اشتغل بما ينجيه ويرفع قدره ويترك
ما يرديه ويحقره في الاخرة قبل نزول هذه الحالات به **وقال**
صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا
نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ الضيعة وهي البساتين
والمزارع لان الخلق خلقوا للعبادة وسر العبادة الذكر والفكر
في جلاله وجماله تعالى بالقلب الفارغ عن جميع الاغيار وصاحب
الضيعة يمسي ويصبح متفكرا في خصومة الفلاحين والشركا

فائدة قال صاحب الملتقط من
الحنفية يكره المصافحة عقيب
الصلوات لان الصحابة رضي الله
عنهم ما فعلوها وقيل انها من سنن
الروافض وقال بعض الشافعية
وما يفعله العوام من المصافحة عقيب
الصلوات الخمس والجمعة والعيدين
بدعة مكروهة لا اصل لها في الشرع
ينبه فاعلها اولا ويعلم بان يقال له لا
تفعلها لانها بدعة يظنها الجاهل سنة
فان فعلها ثانيا يعزر وقال ابن الحاجب
ابن الحاجب من المالكية في المدخل
وما يفعله العوام في زماننا من المصافحة
بعد الصلاة بدعة شنيعة لا اصل لها
في شريعة المحمدية تجب على حاكم
البلدة منعهم وقال ابن الهمام وغيره
في شرح الهداية كل بدعة اذا ظنها
العوام سنة ففعلها مكروه والحاصل
ان المصافحة عقيب الصلوات بدعة
مكروهة في المذاهب الاربعة ومن ظن
انها سنة فقد افترى على صاحب الشريعة
صلى الله عليه وسلم وقال محي السنة اعلم
ان المصافحة سنة مستحبة عند كل لقاء

واعوان السلطان وخيانة المذكورين له وسرقتهم ماله وغير
ذلك واعلم ان كل ما يشغل قلبك من اصناف الاموال فهو
كالضيعة فخصها صلى الله عليه وسلم بالذكر لانها الاغلب
ويدخل في هذا كل الصنايع والحرف والتجاره لان الضيعة تقال
على كل ما يكون منه معاش الرجل وقال صلى الله عليه وسلم
من احب دنياه اضر بآخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه
فآثروا ما يبقى على ما يفنى وقال صلى الله عليه وسلم ما ذئبان
جايعان ارسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء على المال
والشرف لدينه يعني حرص المرء على المال وعلى الشرف افسد
لدينه من فساد الذيبين للغنم والمراد بالشرف الجاه والعز
والرياسة والمناصب وعن سهل بن سعد قال جاء رجل
فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا انا عملته احبني الله
واحبني الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد
فيما ايدي عند الناس يحبك الناس وعن ابن مسعود
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نام على حصير فقام وقد
اثر في جسده الشريف فقال ابن مسعود يا رسول الله لو امرتنا
ان نبسط لك يعني فراشا لينا ونعمل لك يعني بيتا حسنا
فقال ما لي وللدنيا وما انا والدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة
ثم راح وتركها وعن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم

فايدة وقد بلغنا عن عيسى بن مريم
عليه الصلوات والسلام انه كان يقول
لا تنظروا في عيوب الناس كانكم ارباب
وانظروا في عيوبكم كانكم عبيد وانما الناس
رجلان مبتلى ومعافا فارحموا اهل البلاء
واشكروا الله تعا على العافية من تنبيه
المغترين شعراني

فائده وسئل السري السقطي قدس الله روحه عن الحلم فقال اي حلم تريد
فان الحلم على خمسة اقسام الاول حلم
غريزي اي جبلي وذلك هبة اى
احسن من الله عز وجل للعبد به يعفو
عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل
به رحمه وان قطعت والثاني حلم
مذموم وريا وسمعة الناس وصاحب
حاقد ساكت يراي به جلساؤه والثالث
حلم تحاله اي حليم في قلب لكظم اي
خبى غيظك اي غضب رجاء الثواب
ظاهر وقلب كراهه
والرابع حلم كبر لا يراه اهلا لان يجاوبه والخامس حلم مهانة ومذلة
انتهى وفاعلم ذلك فانه نفيس لا تجده في
كتاب

قال

قال اغبط الاولياء عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من
صلاة وصيام احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان
غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا
فصبر على ذلك ثم نقد صلى الله عليه وسلم بيده فقال عجلت
منيته قلت بواكيه قل تراثه فقوله اغبط الاولياء اي
اقربهم واحقهم من كان موصوفا بهذه الصفات وقوله
خفيف الحاذ بالذال المعجمة وباللام يعني قليل المال وقوله
نقد بيده بالنون والقاف والدال المهملة وفي رواية نقر
بالراء اى صوت بيده يعني ثم ضرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابهامه بوسطاه حتى سمع منه صوت وهذا فعل
من يعجب من شيء او راى شيئا حسنا او اظهر عن نفسه
قلة المبالاة بشيء وقلت الحزن واظهر طربا يعني كانت
هذه صفاته بمنزلة ان يتعجب من حسن حاله وقلت حزنه
وقلت مبالاته بالدنيا وكثرة طربه وقال صلى الله عليه
وسلم عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا ربي
ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك و
ذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك وعن المقدام بن
معدي كرب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما ملا آدمي وعاء شرا من بطن بحسب ابن آدم اكيلات

فايدة وكان مالك ابن دينار رضي الله عنه
يقول مكتوب في التوراة يقول الله
تعا قلوب الملوك بيدي فمن اطاعني
جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني
جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا
انفسكم بسب الملوك وتوبوا الى
اعطفهم عليكم من تنبيه المغترين

من

يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث طعام وثلث شراب
وثلث لنفسه وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يتجشأ فقال اقصر من جشائك
فان اطول الناس جوعا يوم القيمة اطولهم شبعا في
الدنيا وقال بن عباس رضي الله عنهما ان الله عز وجل
جعل الدنيا ثلاثة اجزاء جزء منها للمومن وجزء للمنافق
وجزء للكافر فالمومن يتزود والمنافق يتزين والكافر
يتمتع واعلم ايها الاخ ان الاحاديث الواردة في ذم الدنيا
واهلها لا تعد ولا تحصى وما ذكرناه يكفي لمن كان له قلب
او القى السمع وهو شهيد واما من كان محبا للدنيا راغبا في
شهواتها منهمكا في طلبها فلا تفيده الاحاديث ومن
احب الله عادى عدوه وهي الدنيا لانه تعالى لم ينظر اليها
منذ خلقها قال عيسى عليه الصلوة والسلام من ذا الذي
يبني على موج البحر دارا وتلكم الدنيا لا تتخذوها قرارا وقال
ايضا يا معشر الحواريين ارضوا بدني الدنيا مع سلامة الدين
كما رضي اهل الدنيا بدني الدين مع سلامة الدنيا وقد
قيل في ذمها شعر

يا خاطب الدنيا الى نفسه ۞ تنح عن خطبتها تسلم
ان التي تخطب غدارة ۞ قريبة العرس من المأتم

وقال اخر عفي عنه

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ۞ له عن عدو في ثياب صديق

وقال اخر عفي عنه

يا راقد الليل مسرورا باوله ۞ ان الحوادث قد يطرقن اسحارا
افنى القرون التي كانت منعمة ۞ كر الجديدين اقبالا وادبارا

وقال حجة الاسلام الغزالي مثال العبد في نسيانه نفسه
وربه مثل الحاج الذي يقف في بعض منازل الطريق ولا
يزال يعلف ناقته ويتعهدها وينظفها ويكسوها الوان
الثياب ويحمل اليها انواع الحشيش ويبرد لها الماء حتى تفوته
القافلة وهو غافل عن الحج وعن مرور القافلة وعن بقائه
في البادية وحده فريسة للسباع هو وناقته فكذلك
الرجل اذا اشتغل في تحسين ماكله ومشربه وملبسه ونسي
ما خلق من اجله انقطع في دار الوحشة والظلمة وصار
فريسة الشيطان والعياذ بالله فالعاقل لا يهمه امر
نفسه ودنياه الا بقدر ما يتقوى به على سلوك الطريق
الى الاخرة فالسعيد من عرف ما خلق له فاستعد له واعرض
عما سواه فلم يقدم على الدنيا الا للحاجة والضرورة والشقي
من غلبته الشهوة والغفلة فيسعى ويكسب حتى ياكل ويلبس
ويتنعم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم

انك تسمع كلامي وتعرف مكاني وتعلم سري وعلانيتي ولا يخفى
عليك شيء من امري وانا البايس الفقير المستغيث المستجير
الوجل المشفق المقر المعترف بذنبه اسالك مسالة المسكين
وابتهل اليك ابتهال المذنب الذليل وادعوك دعا الخايف
الضرير من خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته
وذل لك جسمه ورغم لك انفه اللهم لا تجعلني بدعاي
شقيا وكن بي روفا رحيما يا خير المسولين يا خير المعطين
اللهم نجني واخواني مما يقطعنا عن جنابك واجعلنا هادين
مهتدين غير ضالين ولا مضلين سلما لاوليايك وعدوا لاعدايك
نحب بحبك من احببته ونعادي بعداوتك من عاديته
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين والحمد
لله رب العالمين الباب الثاني في الحث على سلوك
هذه الطريقة وبيان فضلها اعلم ان طلب الكمال
من اشرف الخصال والكمال هو التخلي عن الاوصاف الذميمة
والتحلي بالاوصاف الحميدة والاوصاف الذميمة هي الجهل
والغضب والحقد والحسد والبخل والتعاظم والتكبر والعجب
والغرور والريا وحب الجاه والرياسة وكثرة الكلام
والمزاح والتزين للخلق والتفاخر والضحك والتقاطع
والتهاجر وتتبع العورات والامل والحرص وسوء الخلق والاوصاف

الحميدة هي العلم والحلم وصفاء الباطن والكرم والتذلل
والرفق والتواضع والصبر والشكر والزهد والتوكل والمحبة
والشوق والحيا والرضا والاخلاص والصدق والمراقبة
والمحاسبة والتفكر والشفقة والرحمة على الخلق والحب في
الله والتاني في الامور والبكا والحزن وحب الخمول وحب
العزلة وسلامة الصدر والنصح وقلة الكلام والخضوع
والخشوع وانكسار القلب وحسن الخلق والمراد من سلوك
طريق التصوف الاتصاف بالكمال والخلاص من قبيح
الخصال وهذا شيء مطلوب مامور به واما الخلاص من
الغضب فلقوله صلى الله عليه وسلم ما غضب احدا لا اشفى
على جهنم وروي ابو هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال
يا رسول الله مرني بعمل وان قل قال له لا تغضب ثم اعاد
عليه الكلام فقال له لا تغضب وعن ابن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعدون القوي منكم
قلنا الذي لا تصرعه الرجال قال ليس ذلك ولكن القوي
الذي يملك نفسه عند الغضب ويكفي من قبح الغضب قبح
صورة الغضبان الظاهرة وصورة باطنه اقبح وروي ان
عايشة رضي الله عنها غضبت مرة فقال لها صلى الله عليه وسلم
جاء شيطانك فقالت وما لك شيطان قال نعم ولكن دعوت

الله فاعافني عليه فاسلم فلا يامرني الا بخير نعم على الجملة فالغضب
خصلة ذميمة تحصل من غليان دم القلب لطلب الانتقام
وضده الحلم وابتداوه بالتحلم حتى يصير عادة قال صلى الله
عليه وسلم انما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومن يتخير الخير
يعطه ومن يتوق الشر يوقه وقال صلى الله عليه وسلم
اطلبوا العلم واطلبوا مع العلم السكينة والحلم لينوا لمن
تعلمون ولمن تتعلمون منه ولا تكونوا جبابرة العلما فيغلب
جهلكم علمكم وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه ابتغوا
الرفعة عند الله قالوا وما هي يا رسول الله قال تصل من
قطعك وتعطي من حرمك وتحلم على من جهل عليك والاحاديث
التي في ذم الغضب ومدح الحلم كثيرة ولا يتوصل الى الخلاص
من الغضب المذموم بالكلية والاتصاف بالحلم المحمود الذي
لم يصير طبيعة الا بسلوك طريق التصوف لان به تنكسر
قوة الغضب ويدخل تحت سياسة العقل والشرع فحينئذ
يصير في قبضة يده مغلوبا وهو غالب عليه فان غضب
فلا يغضب الا لله والغضب لله مقام عال لا يقدر عليه
الا من ترقى الى المقام الرابع الذي تسمى فيه النفس بالمطمئنة
ومن ادعاه وهو دون هذا المقام فهو كاذب تلتبس عليه
الحق بالباطل قال علي رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه

وسلم لا يغضب للدنيا بل يغضب لله تعالى فاذا اغضبه
الحق لم يعرفه احد يعني من شدة غضبه على اظهار الحق واخفا
الباطل واما الحسد من قبيح الخصال ايضا ولا يمكن قطع
مادته من الباطن بالكلية الا بسلوك طريق التصوف وكما
سياتي في الابواب الاتية قال صلى الله عليه وسلم الحسد
ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وحقيقة الحسد ان
يكره نعمة الله تعالى على اخيه فيحب زوالها عنه فان
كان لا يكره ذلك لاخيه ولا يريد زوالها ولكن يريد
لنفسه مثلها فيسمى هذا غبطة وهو ليس مذموما قال
صلى الله عليه وسلم المومن يغبط والمنافق يحسد وقوله
تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض والمراد
النهي عن التمني بانتقال تلك النعمة عنه اليه بعينها
لان تمني ان ينعم عليه بمثلها غير مذموم ولا محمود هذا
اذا كان في الامور الدنيوية واما اذا كان ذلك في الدين
فهو محمود واما الحقد فهو قبيح ايضا لانه ينتج الحسد
والتهاجر والتباغض والتقاطع وتتبع عوراته من انت
ما تقدر عليه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل
لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث فمن هجر فوق ثلاث
فمات دخل النار وقال لا تجسسوا ولا تحاسدوا و

تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا وقال
صلى الله عليه وسلم دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد
والبغضاء وهي الحالقة لا اقول تحلق الشعر ولكن تحلق
الدين وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
المنبر فنادى بصوت رفيع فقال يا معاشر من اسلم بلسانه
ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم
ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع
الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف
رحله واعلم ان الهجر يجوز اذا كان لغرض شرعي ولقد
هجر النبي صلى الله عليه وسلم زينب اياما وذلك ان النبي صلى
الله عليه وسلم امر زينب ان تعطي لصفية بعيرا فقالت
انا اعطي تلك اليهودية فغضب صلى الله عليه وسلم وهجرها
ذي الحجة وذي الحجة والمحرم وبعض صفر واما البخل فهو
مذمة الله ورسوله قال تعالى ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون وقال تعالى ولا يحسبن الذين
يبخلون بما اتيهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون
الاية وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والشح فانه اهلك
من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم
وقال صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله وبعيد

من

٢٦

من عذابه قريب مني والسخي لا يدخل النار وانا رفيقه
والبخيل لا يدخل الجنة وابليس رفيقه وحقيقة السخاء
ان تجود بما فضل عن حاجتك والايثار اعظم منه لانه
ارفع درجات السخاء وهو ان تجود بالمال مع الحاجة اليه
واما الكبر فهو ايضا من الخصال المذمومة قال الله
تعالى سأصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير
الحق وقال الله تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر
جبار وقال تعالى وخاب كل جبار عنيد وقال صلى الله عليه
وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر
وقال عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني
في واحد منهما القيته في النار والكبر صفة في النفس تحصل
من رؤية النفس واما العجب فهو من الخصال المذمومة
ايضا وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة مهلكات شح
مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وحقيقة العجب
تكبر يحصل في الباطن من تخيل كمال من علم او عمل وينبغي للسالك
اذا دخل عليه العجب ان يتفكر في حال من مات على الكفر بعد
ان كان عابدا لكونه اعجب في نفسه كبلعام ويتفكر في
حال ابليس وان يقول في نفسه لا تعجبي بالعمل حتى يتحقق
ان الله تعالى قبله لان العمل الذي لم يتحقق قبوله كيف

يعجب به صاحبه ولاشك ان الله تعالى ذم العجب فقال
ويوم حنين اذا اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيا، **واما**
الغرور فهو من اسباب الهلاك قال الله تعالى فلا
تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال
عز من قايل وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله
الغرور **والغرور** هو اعتقاد الشئ على خلاف ما هو عليه
وسكون النفس الى ما يوافق الهوى من الخيالات والشبه
فهو نوع من الجهل وانواع المغترين كثيرة فمنهم من اغتر
بان الله كريم رحيم وخاض في المعاصي ولاشك ان الله
تعالى كريم رحيم ولكن جميع القران دال على كرمه ورحمته
بتوفيقه في الدنيا للخيرات قال عز من قايل فمن يرد الله
ان يهديه يشرح صدره للاسلام **ومنهم** من اغتر بتقوى
ابايه واجداده وقربهم من الله تعالى ولم يتفكر في
قوله تعالى لنوح عليه الصلوة والسلام انه ليس من
اهلك انه عمل غير صالح **ومنهم** من اغتر ورضى بمجرد زي
الصالحين والصوفيه فظن ان الصوف والمرقعة فقط
ومنهم من اغتر بخلع العذار وترك الاعمال **ومنهم** من اغتر
بحفظ كلام السادات واصطلاحاتهم **ومنهم** من اغتر بما
فتح عليه من المعرفة فوقف عندها يظن انه قد وصل

التصوف لبس

واحوال

واحوال المغترين كثيرة فالذي يجب على السالك ان لا يغتر
بشئ ولا يقف عند شئ ولا يرضى بسفساف الامور بل يطلب
التحقيق واليقين ويترك الشبه والاهوا ولا يعتقد الشئ
الا على ما هو عليه لان الشيطان وسايسه كثيرة ولا تجوز
حيله الا على المغترين وسأذكر جملة قليلة من حيله في
الخاتمه ان شا الله تعالى **واما** الريا فهو حرام لقوله تعالى
فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين هم
يراؤن وقال تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا **وقال** صلى الله عليه وسلم
إنَّ أخوف ما أخاف عليكم الشِّرْكُ الأصْغَر قالوا وما الشِّرْك
الأصْغَر يا رسول الله قال الرِّيا يقول الله تعالى يوم
القيمة اذا جازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤنهم
في الدُّنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء، **واعلم** ان
المرائي لاشك انه يريد ان يكون في قلوب الناس منزلة
وهذا الذي يبعثه على الريا وطالب طريق الحق يجب عليه
ان يسعى على اسقاط منزلته عن قلوب الخلق فحينئذ المرائي
بعيد عن طريق الحق **واما** حب الجاه والرياسة فهو مذموم قاطع
عن طريق الحق **قال** النبي صلى الله عليه وسلم حسب ابن
آدم من الشر الا من عصمه الله ان يشير الناس اليه بالاصابع

في دينه او دنياه وقال علي رضي الله عنه تبذل ولا تشتهر
ولا ترفع شخصك واكتم واصمت تسلم تسر الابرار وتغيظ
الفجار وقال ابراهيم بن ادهم ما صدق من احب الشهرة
واعلم ان حب الشهرة هو المذموم واما نفس الشهرة وانتشار
الصيت فقد يكون محمودا وقد يكون مذموما فان قصد به
تعظيم نفسه واحتقار غيره فهو المذموم وان قصد به
ارشاد الخلق ونفعهم فهو محمود مثاب عليه ولا شك ان
جاه الانبيا والخلفا الراشدين اوسع من كل جاه وهم
مثابون عليه وعلامة الجاه المحمود ان يكون صاحبه كا
في حمله فاذا جاء من ينوب عنه ويكفيه التعب فرح به
واغتنمه ولم يغتاظ منه بل يرى منته عليه وعلى كل حال
متى مال قلب السالك الى حب الجاه والرياسه انقطع عن
الطريق فيجب عليه حب الخمول وتعاطي اسبابه وهي لبس
الاشيا التي تسقط منزلته عند الناس حتى اذا دخل لم
يعتني به احد ولا يرد عليه السلام وهذا الحال حال المريد
الصادق واما كثرة الكلام فهي مذمومه لانها يتولد منها امور
محرمه وامور مكروهة مثل ذكر المعاصي السالفه وذكر احوال
النسا والمجادلة التي هي المرا والخصومه والتشدق في الكلام
بتكلف السجع والتصنع والسب والفحش واللغو والمزح الزايد

على

الشرعي والسخريا والاستهزا وافشا السر واليمين والغيبة
والنميمه وامثال هذه المحرمات من الخوض فيما لا يعني وافة
اللسان افة مهلكة لم يكن اخطر منها وجميع القبايح متفرعة
منها فلذلك مدح النبي صلى الله عليه وسلم الصمت وحث عليه
وامر به اصحابه فقال الصمت حكمة وقليل فاعله وقال
من صمت نجا وقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل وهل
يكب الناس على مناخرهم الا حصايد السنتهم وكان ابو بكر
الصديق رضي الله عنه يخاف من فلتات اللسان فيضع
في فمه حصاة لتمنعه من التكلم وكان يقول هذا الذي
اوردني الموارد القبيحة ويشير الى لسانه ومن عظم
ما رواه بن مسعود رضي الله عنه من افة اللسان كان
يقول الله اكبر ما من شي احق بالسجن من اللسان وقال
صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي على قوم يخمشون
وجوههم باظفارهم فقلت يا جبريل من هولا فقال الذين
يغتابون الناس ويقعون في اعراضهم والغيبة ان تذكر
اخاك بما فيه وتعلم انه لو سمعه لكرهه سوا كان في بدنه
او نفسه او فعله او قوله او دينه او دنياه او ثوبه او داره
او دابته وغير ذلك فمتى ذكرته بشي من هذه الاشيا
وكان ذلك الشي فيه وتعلم انه اذا سمعه تالم كان غيبة وان لم

يكن ذلك الشيء فيه كان بهتانًا وهو امر من الغيبة ولا
فرق ان يكون المستغاب حاضرا او غايبا والاحاديث الواردة
في النهي عما ذكرناه من افات اللسان كثيرة ومن لا يؤثر فيه
سماع القليل لا ينفعه الكثير وبالله التوفيق **واما** المزاح
فانه يميت القلب ويعقبه ظلمة لو عرف السالك ما نقص
من حاله بسبب المزاح ما فعله مرةً اخرى ويعرفها من كان باطنه
منورا **واما** اصحاب الظلمة فلا يحسون بافة المزاح **قال**
صلى الله عليه وسلم لا تُمارِ اخاك ولا تمازحه فان قلت ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يمزح فاقول لك صدقت ولكنه كان
يقول حقًا وانت لا تقدر على هذا المزاح والاولى لك تركه
الا في بعض الاوقات وذلك عند ازدياد القبض او ضيق الصدر
واما التزين للخلق فانه يشغل السالك ويقطعه عن مطالبه
لانه يحتاج الى تحصيل ما يتزين به من اللباس والتطييب وتسوية
العمامة وغير ذلك مما يلهيه عن ذكر ربه وعن الحضور والمطلوب
من السالك ان يكون سقوطه من نظر الخلق ليس له في قلوبهم
منزلة والتزين لهم ينافي ذلك هذا حال السالك **واما**
المرشد الذي اقامه الله تعالى لدعوة الخلق للحق فالواجب عليه
ان لا يفعل ما يسقطه من اعين الخلق لانه يفسد حاله **وكان**
صلى الله عليه وسلم اذا اراد الخروج على اصحابه ينظر في المرآة ويسوي

عمامته وشعره فسألته عائشة عن ذلك فقال إنَّ الله يحب
للعبد ان يتزين لاخوانه اذا خرج اليهم **واما** التفاخر فهو
مذموم منهيٌّ عنه لقوله صلى الله عليه وسلم اوحي اليَّ ان تواضعوا
حتى لا يفخر احد على احد ولا يبغي احد على احد اي لا يظلم احد
احدا والتفاخر قد يكون بالمال وقد يكون بالاباء وقد يكون
بالعبادة وكله مذموم قبيح على الخصوص بالنسبة الى السالك
لانه طالب لان يتحقق بالعبودية ولا ينازع في الربوبية
وهذه الاشيا كلها مناقضة للعبودية **واما** الضحك فهو
من الخصال المميتة للقلب ولذلك لم يضحك صلى الله عليه
وسلم لكنه يتبسم **قال** جرير ما رآني النبي صلى الله عليه
وسلم منذ اسلمت الا وقد تبسم فالتبسم مقبول محمود عند
الله ورسوله وعند الناس والضحك يميت القلب فلا يناسب
السالك **واما** الامل والحرص فهما من الخصال القبيحة والاتصاف
بهما من شان المبعودين عن حضرة ذي الجلال وعن ابن عمر
رضي الله عنهما قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض
جسدي فقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد
نفسك من اهل القبور وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال مرَّ بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا وامي نطين
شيئا فقال ما هذا يا عبد الله قلت شيء نصلحه فقال الامر

اسرع من ذلك يعني ان الموت اقرب منه واما سوء الخلق فانه
من الطباع المذمومة عند الله والناس وحسن الخلق محمود
عند الله والناس قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لا يدخل الجنة الا حسن الخلق وكان صلى الله عليه وسلم يقول في
دعائه اللهم حسن خلقي وخلقي وعن معاذ بن جبل ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله حف الاسلام بمكارم الاخلاق
ومحاسن الاعمال ومن ذلك حسن المعاشرة مع من انت ملتزم
بمعاشرته وكرم الطبيعة ولين الجانب وبذل المعروف واطعام
الطعام وافشاء السلام واعادة المريض المسلم برا كان او فاجرا
وتوقير ذي الشيبة المسلم وحسن الجوار لمن جاورت مسلما
كان او كافرا والعفو عن المسيء وكظم الغيظ والاصلاح والجود
والكرم والسماح والابتدا بالسلام والعفو عن الناس واذهب
الاسلام اللهو والباطل والغنا والمعازف كلها وكل ذي وتر
والبخل والشح والطيرة والكذب والغيبة والنميمة والجفا والمكر
والخديعة وسوء ذات البين وقطيعة الارحام وسوء الخلق
والتكبر والاحتيال والحسد والحقد والمزح والفحش والظلم
والبغي والعدوان او كما قال صلى الله عليه وسلم ثم قال انس
رضي الله عنه لم يدع صلى الله عليه وسلم نصيحة جميلة الا دعانا
اليها وامرنا بها ولم يدع غشا وعيبا الا وحذرنا منه ونهانا

عنه

عنه وينهى عن هذا كله قوله تعالى ان الله يامر بالعدل
والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي
واعلم ان ما ذكرناه من الاوصاف المذمومة هو بعض القبائح
التي ينطوي عليها الانسان واما ذكر جميعها فلا يمكن لكن من
سلك الطريق على ما سنبينه في الابواب الاتية خلص من
جميع الرذايل والافات الباطنة والظاهرة لان السالك
الصادق في سلوكه يقطعها من اصلها فلا يبقى لها اثر اصلا
وبستعين بالعلاجات التي نذكرها انشا الله تعالى واما
من اراد ان يخلص منها بغير سلوك الطريق المرقوم فقد طلب
المحال ولذلك ترى الابرار وان سعوا في الخلاص من صفة من
الصفات وتيسر لهم ذلك وقعوا في صفة اخرى وخصلة
اقبح من الاولى وذلك لانهم لم يسلكوا طريق المقربين المنجي
من جميع الافات فهم على خطر وان اخلصوا لقوله صلى الله
عليه وسلم والمخلصون على خطر عظيم اذا عرفت هذا عرفت فائدة
سلوك طريق المقربين وهذا الذي ذكرناه من فوائده واما
الفائدة المقصودة بالذات من هذا الطريق فهي الوصول الى
منازل القرب من حضرات الرب والتجليات الاسمائية والصفاتية
والخلافة الكبرى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث في بيان الحجب التي بين العبد وربه

وبيان ما يحتاج اليه السالك لرفعها عن اللطيفة الانسانيه
من التوبة والانابة والتجرد عن الاسباب وغير ذلك مما لا بد
منه اعلم ان الروح الاعظم وهو الروح الانساني الذى هو
من امر ربى سر عظيم ولطيفة ربانيه لا يعلم كنهها الا الله
تعالى وله فى العالم الكبير اسما ومظاهر وله فى العالم الصغير
اعنى عالم الانسان اسما ومظاهر ايضا فاسماوه ومظاهره في
فى العالم الكبير العقل الاول والقلم الاعلى واللوح والحقيقة
المحمديه والروح المحمدى والنور والنفس الكلية التى قال فيها
تعالى خلقكم من نفس واحدة واسماوه ومظاهره فى العالم الصغير
اعنى الانسان الاخفى والخفى وسر السر وسر الروح والقلب
والنفس الناطقة واللطيفة الانسانيه وهو اول موجود ابدعه
الله تعالى واوجده وهو الخليفه الاكبر وهو السر الاعظم واول
تنزلاته من المقام الاخفى الخفى ولطرها القلب فافهم واعلم
ان القلب هو بعينه الروح الاعظم والخليفة الاكبر المتنزل
الى هذه المرتبة وهو المدبر للجسم الانساني المتعلق به تعلق
العاشق بالمعشوق وذلك بواسطة الروح الحيواني اعني
النفس الشهوانيه المذكوره فى المقدمة لان الروح المذكورة
فى غاية اللطافة والجسم فى غاية الكثافه والروح الحيواني
بين اللطافه والكثافه فلذلك صح ان يكون بين الروح

الاعظم

الاعظم بعد تنزله وبين الجسم وليتعانق الروح مع النفس
الشهوانيه سمي قلبا وكان ذا جهتين جهة لعالم الحس والشهادة
وجهة لعالم القدس والغيب وصارت النفس الشهوانيه
لكثافتها كالشئ الكثيف الحسي الذي يطلى به وجه الزجاجة
الواحد لتري الصورة فى وجهها الاخر فلذلك كان القلب
اشرف الاشيا واعظمها محل التجليات وخزينة اسرار الله
تعالى بقوله ذلك لمن كان له قلب اذ ليس المراد من القلب
فى الاية القطعة اللحم التى هى فى جوف الانسان لان تلك يشترك
فيها كل الحيوانات واعلم ان الذى قال الله تعالى عنه له
قلب هو المرشد الكامل قوله او القى السمع وهو شهيد يعنى
المريد المسترشد الطالب للكمال لان هذا ليس يحصل لكل انسان
لانه لو توجه الى عالم الشهادة بحيث ينسى عالم القدس والتنزيه
حجب عنه ما فيه من الخواص العلوية وصار حيوانا وان
توجه الى عالم الغيب بحيث ينسي عالم الشهاده والتشبيه حجب
عنه ايضا ما عرض له من الخواص السفليه وصار ملكا وان
توجه الى احد العالمين ولم ينعزل عن الاخر كان انسانا
كاملا وهذا مقام عال لا يتيسر لاحد الا لمن سلك طريق
المقربين بعد مجاهدة النفس الجهاد الاكبر ومتى كان القلب
متوجها الى الجسد بالتنعمات واللذات الدنيويه والشهوات

النفسانيه كان محجوبا بسبعين حجابا ويسمى القلب فى هذه
المرتبة بالنفس الامارة لانه حينئذ يتصف بالغضب المذموم
وبالحقد والحسد والكبر والتعاظم والعجب والغرور وسوء
الخلق وغير ذلك من الاوصاف الذميمه المذكوره فى الباب
الثانى المبعد له من حضرة ربه ولا تستغرب هذا الامر لان
اتباع الشهوات يجعل العزيز ذليلا وروى ان امراة العزيز
قالت ليوسف الصديق عليه الصلاة والسلام يا يوسف ان
الحرص والشهوة صيرت الملوك عبيدا وان الصبر والتقوى
صيرت العبيد ملوكا فقال لها انه من يتق ويصبر فان الله
لا يضيع اجر المحسنين وذلك لان القلب حقه ان يكون
اميرا على البدن والبدن مطيعا لاوامره ونواهيه فاذا
غلبت الشهوات عليه صار الامير مامورا وانعكس الامر
فيصير الملك اسيرا ومسخرا فى يد كلب او عدو قاهر ولهذا
كان الرجل اذا اطاع داعية الشره والشهوة يرى نفسه فى
النوم ساجدا بين يدى خنزير وحمار وان اطاع الغضب
يرى نفسه ساجدا بين يدى كلب واعلم ان القلب ان نسى
نفسه فى هذه المرتبة الملعونة وطال وقوفه فيها كان ذلك
سببا فى ابطال خاصيته وهى القدرة على التوجه الى عالم
الغيب وابطال خاصيته هو المعبر عنه بسواد القلب وبالطبع

وبالرين

وبالرين لان القلب كالمراة فمتى كانت صافيه عن الصدى
والكدر يشاهد الانسان فيها الاشيا واذا غلب عليها
الصدى ولم يكن لها ما يصقلها ويدفع الصدى عنها تمكن منها
الصدى وغاص فى جوهرها وصارت بحيث لا يقدر الاستاد
على ازالته وقد اشار صلى الله عليه وسلم الى هذه بقوله
انَّ القُلُوبَ لَتَصْدَى كَمَا يَصْدَى الحَدِيدُ قيل وما جلاؤها
يا رسول الله فقال ذِكْرُ المَوْتِ وتِلَاوَةُ القُرانِ روى الغزالى
فى مختصر الاحيا عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال القلوب
اربعة قلب اجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المومن وقلب
اسود منكوس فذلك قلب الكافر وقلب مربوط على غلافه
فذلك قلب المنافق وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق فمثل
الايمان فيه اى فى القلب المصفح مثل البقلة يمدها الماء الطيب
ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والصديد فاى
المادتين غلبت عليه حكم له بها فالمراد من القلب الاول
قلب المومن الكامل العارف والمراد من القلب الرابع قلب
السالك حال سلوكه فان تتبع الشهوات ومال الى المخالفات
هلك وبقى فى سجين الطبيعة ومتى كان القلب متوجها
الى عالمه عالم الغيب سعى على كشف الحجب المذكورة شيا فشيا
فيذهب عنه الكدورات الحاصله من المعاصى وكثرت الشهوات

واستعد التجليات وانتقشت فيه حقايق الاشيا وكلما
زالت عنه الشهوات قرب من مقامه الاول المتنزل منه
وهذا معنى كشف الحجب فاذا لم يبق فيه شي من الشهوات
وصل الى مطلوبه لانه لم يبق بينه وبين الله حجاب روى
الغزالي في كتابه المذكور قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اين الله في الارض قال في قلوب عباده المومنين وانه تعالى
قال لن يسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المومن
اللين الورع بمعنى انه لا يراه الا قلوب المومنين لا بمعنى انه
تعالى يحل في قلوبهم لانه محال ولكن قلب المومن لما صقل
حتى صار كالمراة فكما ان المراة يرى فيها صورة المحسوسات
التي في عالم الملك كذلك القلب صار يرى فيه ما في عالم
الغيب وهذا هو العلم المفسر بحصول صور الشي في الذهن لان
المراد من الذهن النفس الناطقة وهي القلب كما عرفت
وقال عمر رضي الله عنه راى قلبي ربي فمن اراد الوصول الى
هذه السعادت والترقي الى اعلا الدرجات فليدخل اولا
من باب الابواب وهي التوبة وانما سميت التوبة بباب الابواب
لانها اول باب يدخل منه العبد حضرات القرب من جناب
الرب واعلم ان التوبة واجبة لقوله عز وجل وتوبوا الى
الله جميعا ايها المومنون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا

الى الله توبة نصوحا وقال تعالى ان الله يحب التوابين
وقد اجتمعت الامة على وجوب التوبة وقد قال صلى الله
عليه وسلم ترغيبا فيها التايب من الذنب كمن لا ذنب
له والتوبة تجب ما قبلها وقال التايب حبيب الله وقال
صلى الله عليه وسلم لله اشد فرحا بتوبة عبده حين
يتوب اليه من احدكم كان راحلته بارض فلاة فانفلتت
منه وعليها طعامه وشرابه فايس من راحلته فبينما هو
كذلك اذ هو بها قايمة عنده بخطامها ثم قال من شدة
الفرح اللهم انت عبدي وانا ربك اخطا من شدة الفرح
وقال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر والايات والاخبار
في حق التوبة كثيرة لا تكاد تحصر واعلم ان التوبة واجبة
على الفور لان ترك المعاصي واجب على الدوام وطاعة
الله واجبة على الدوام وقد قال الله تعالى وتوبوا الى
الله جميعا وقد نقل السنوسي الاجماع على ان التوبة واجبة
على الفور فحينئذ يلزم من تاخيرها تضاعف الذنوب
على من لم يتب وليس هذا كتضاعف الحسنات بل لان
ترك ذنب فاذا لم يتب صار صاحب ذنبين الاول ذنب الفعل
القبيح والثاني الذنب الحاصل من ترك التوبة وهذان الذنبان
ايضا تجب منهما التوبة فاذا لم يتب منهما على الفور صار صاحب

اربعة وعلى هذا القياس فهذا تضاعف لكنه ليس كتضاعف
الحسنات لان السيئات لا تضاعف تضاعف الحسنات
لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى الا مثلها واذا نظرت بعين الانصاف والشفقة
على نفسك رايت احتياجك الى التوبة اشد من احتياجك
الى الماكل والمشرب والمسكن لان الذنوب قد حجبتك عن
مطالعة الغيوب وحالة بينك وبين كل محبوب واعظم
الحجب التى بين العبد وربه حجب الذنوب لانها ظلمانية
وغيرها من الحجب وان كان لابد للسالك من السعى فى
رفعها الا انها نورانية لا توجب البعد بالكلية لان مثال
الحجاب الحاصل من الذنوب مثال الجدار الحايل بينك وبين
مطلوبك فانك لا ترى حيلولته ذاتا ولا اثرا ولا شبحا بخلاف
الحجب النورانية فانها كالزجاجات يرى ما وراها ولكن
يخفى ويظهر بكثرتها وقلتها فان تكاثرت الزجاجات تكاثرا
عظيما يخفى المطلوب الذى وراها لكن لا يخفى خفاء ما وراء
الجدار بل لابد ان ترى له شبحا هذا فيما يرى بالعين من
المحسوسات وكذلك القلب فمتى كانت عينه التى تسمى بالبصيرة
مستورة بظلمات المعاصى المسمى بالرين والطبع والختم كان
لا يرى شيئا من انوار الغيوب فلا يبالى بما يفعله من الاثام

والذنوب

والذنوب فاذا تاب مما هو فيه انكشف عن عين قلبه حجب
الذنوب ورأى ما عند الله فصار يخاف عقابه ويرجوا
ثوابه ويداوم على الطاعات ويجتنب السيئات فينحجب
حينئذ بحجب نورانية وهى اعتماده على هذه الاعمال لانه
يعتقد حينئذ انه هو الذى اوجدها ثم بعد ذلك يكشف
الله تعالى عنه هذا الحجاب ببركة الطاعات فيرى ان المنة
لله عليه حيث وفقه الى هذه الاعمال وانه مقصر فى الشكر
عليها وان المعطى المانع هو الله تعالى وان الله تعالى اذا اراد
بعبده خيرا البسه لباس التقوى ليصلح للعرض على حضرته
وليس بيد العبد شئ من الخير والشر بل الكل بيد الله تعالى
فاذا انكشف من عين قلبه هذا الحجاب ظن انه وصل الى
الله لما فى هذا المقام من اللذة الروحانية فان حققته
الالطاف الخفية كشف له هذا الحجاب ولم يزل يقطع الحجب
شيئا فشيئا على ما هو مرتب فى هذا الكتاب من المقامات والابواب
الى ان يصل مقعد صدق ومنازل الاحباب فافهم ولا تعتقد
من تشبيهات الحجب بالزجاجات ان الله تعالى شئ يرى
بالعين الباصرة فانه منزه عن ذلك والله يتولى هداك
اذا فهمت هذه الاشارة عرفت ان التوبة من الذنوب واجبة
عقلا ونقلا وان لا وصول الى الله الا بها وعرفت ايضا معنى

قوله ان لله تعالى سبعين حجابا وفي رواية سبعين الف حجاب
من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه
بصره من خلقه وفي رواية اخرى ما ادركه بدل قوله ما انتهى
حجابه النور وفي رواية النار لان المراد من الظلمة الذنوب
والخطايا والمراد من النور التفات السالك الى اللذات
الاخرويه الجنانيه والى الكرامات والتجليات والوصال من
المقامات والاحوال وغير ذلك لان السالك ما دام في قلبه
شي من الاشياء فهو محجوب بذلك الشي عن الحق ولذلك
يطول السلوك على السالكين ويرجع بعضهم من الطريق و بعضهم
من نصفه والسبحات جمع سبحه وهي ما يسبح به وهي في الحديث
استعارة عن اشعة انوار ذات الله تعالى وهي هنا اربعة ضماير
الاول في وجهه والثاني في اليه والثالث في بصره والرابع
في خلقه فان ارجعت الاول والثالث والرابع الى الله وارجعت
الثاني الى ما الموصولة كان معنى الحديث لو كشف الله الحجب
لاحرقت اشعة انوار ذات الله تعالى الاشيا التي ينتهي اليها
بصر الله تعالى من خلقه عز وجل وان ارجعت الاول والثاني
والرابع الى الله وارجعت الثالث الى ما الموصولة كان المعنى
لو كشف الله الحجب لاحرقت اشعة انوار الله تعالى كل خلق
انتهى بصره الى الله عز وجل وعلى الوجه الثاني فالمراد من الخلق

الذي انتهى بصره الى الله تعالى هو السالك الذي قطع
عقبات النفوس واطلق من قيد الانانيه وتخلص من
مقتضيات البشرية وتهيا لقبول تجليات الانوار التوحيديه
لاحرقت اشعة هذه الانوار البقيه التي بقيت في السالك
ولم يقدر بحرقها بنار المجاهده وذلك لان السالك يصل
الى المقام السادس بالمجاهدة والرياضه واما وصوله
الى المقام السابع فلا يكون الا بجذبة من جذبات الحق
تعالى وهذه الجذبه مقام حق اليقين وقد مر بيانه في
المقدمة فراجعه وحققه وقابل بينه وبين هذا الكلام
تراه هو بعينه فتصل الى التحقيق ويظهر لك غلط الموحدين
بالتوحيد المقالي بادناس الطبيعة المحجوبين بالحجب المنيعه
وذلك لانهم ظنوا ان كل من عرف وحدة الوجود كان موحدا
بل واصلا بل هو في درجات الكمال وليس كذلك لان معرفة
وحدة الوجود لا تفيد صاحبها فايدة معتدا بها بل قد يقع
بسببها في الزندقه ويهبط الى سجين الطبيعة اعني المقام
الاول تسمى النفس فيه بالاماره بل الذي يفيد السالك في
سلوكه شهود وحدة الوجود لا معرفتها والشهود حالة
اضطراريه حاصلة من المجاهدة والمكابدة والرياضة
المتعبة والذل والافتقار والمسكنة فلا تفيد السالك

هذه الحاله الا اذا كان معها اتباع الشريعه وان لم يكن معها
اتباع الشريعة فهي الزندقة المهلكة فمن اراد سلوك طريق
المقربين الموصل لحق اليقين فعليه بالتوبة اولاً لترتفع
عن قلبه الحجب الظلمانيه اعني حجب الذنوب ثم يسعى على
رفع الحجب النورانيه بالترقي في المقامات الاتى ذكرها في
الابواب التي بعد هذا الباب ان شا الله تعالى فان قيل
التوبة ثمرة الندم والندم حال في القلب والاحوال لا تدخل
تحت الاختيار فكيف تكون التوبة واجبة مع انها ليست
من الاختياريه اجيب بان سبب الندم يدخل تحت الاختيار
وهو سماع المواعظ وتعلم العلم النافع وذكر الله والتوجه
الى الله ببعض العبادات ومعرفة ضرر الذنوب وكونها حجابا
واعظم اسباب الندم المداومة على الذكر بلا اله الا الله
لانه اذا داوم عليه اوقد الله تعالى في قلبه مصباحاً
ملكوتيا فتزول به ظلمة الباطن فيظهر على ما فيه من
النجاسات والافات القاطعة من نيل السعادات وهو
وان كان يعلمها من قبل لكن ذلك العلم ليس معه نور
فلا يفيد واما مع تلاوة الاسم فيحصل النور فيحصل الندم
الذي هو التوبة وقد روى عن الشيخ عبد القادر قدس الله
سره انه كان ياتيه الرجل فيشكوا له ترك الصلوة او التهاون

في ادايها فيقول له اكثر من ذكر لا اله الا الله ويأتيه اخر
فيشكوا له الزنا مثلا او شرب الخمر او غيرهما من القبايح فيامره
بالذكر المذكور فما جاءه احد يشتكي من ترك مامور او فعل
منهي الا امره بالذكر واعلم ان التوبه هي الندم على ما فات
من الذنوب لقوله صلى الله عليه وسلم الندم توبة واما
قولهم والعزم على ان لا يعود وتلافي الامور ما مضى فانه
لازم للندم لان من ندم ندما صحيحا عزم على ان لا يعود لا محالة
وعلى تلافي ما مضى على قدر ما يمكنه وهذه التوبة اعني الندم
على ما فات من الذنوب هي توبة العوام وهي مقبولة لا محالة
واما توبة الخواص فهي التوبة عن جميع ما يشغل عن الله
عز وجل واما توبة خواص الخواص فهي التوبة عن الذهول
والغفلة عن الحضور مع الله وهذه توبة الصديقين الازكيا
الذين علموا قيمة انفاسهم وعرفوا ان كل نفس من انفاسهم
خير من الدنيا وما فيها وقد بينت التوبة بيانا اوضح من
هذا البيان في شرح قصيدة الشيخ ابي العباس الجزايري
واوضحت جميع المسايل التي تتعلق بها فمن اراده فليراجعه

الباب الرابع في بيان النفس الاماره وبيان سيرها وعالمها

ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وقبايحها وكيفية الخلوص
منها والترقي عنها الى المقام الثاني الذي تكون النفس فيه لوامه

فسيرها الى الله وعالمها عالم الشهادة ومحلها الصدر
وحالها الميل وواردها الشريعة وقد عرفت مما سبق ان
النفوس السبعه نفس واحدة وتسمى باعتبار صفاتها
المتكثره بالاسماء المختلفه من الاماره واللوامه والملهمة
والمطمئنه والراضيه والمرضيه والكامله وقد عرفت ايضا
ان النفس هي النفس الناطقه وهي القلب الذي قال تعالى
فيه ذلك لمن كان له قلب اذ ليس المراد من القلب القطعة
اللحم كما عرفت وانما هي اللطيفة الربانيه لكنها لما تدنست
بالميل الى الطبيعه والركون الى الشهوات وصادقت النفس
الشهوانيه اعنى الروح الحيواني انخرطت في سلك الحيوانات
وتبدلت اوصافها الحميدة باوصافهم الذميمة وصارت
لا تتميز عنهم الا بالصورة وصار الشيطان من جندها ومن
اوصافها الجهل والبخل والحرص والكبر والغضب والشره والشهوة
والحسد والغفله وسوء الخلق والخوض فيما لا يعني من الكلام
وغيره والاستهزاء والبغض والايذاء باليد واللسان وغير
ذلك من القبائح التي مر ذكرها فهي نفس خبيثة وهي التي
قال عنها يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام ان النفس
لامارة بالسوء وقال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اعدا عدوك
نفسك التي بين جنبيك وقال صلى الله عليه وسلم رجعنا

من

من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ويسمى جهاد الكفار
جهاد الاصغر ويسمى جهاد النفس جهاد الاكبر وذلك انها
واقعة في ظلمة الطبيعة فلا فرق لها بين الحق والباطل
فلا تميز بين الخير والشر لا يقدر الشيطان اللعين على
الدخول على الانسان الا بواسطتها فكن ايها الاخ منها على
حذر ولا تامن لها ولا تساعدها ولا تنتصر لها ان احد اذاها
بل كن معينا الله عليها لانك اذا تحققت عداوتها لزمك
جميع ما ذكر ولزمك تقليل الطعام والشراب والمنام
لتضعف النفس الشهوانيه الحيوانيه لانها اذا ضعفت هان
خلاص هذه النفس الشريفه العزيزة العلوية التي سميت
بالاماره من شبكتها وليكن ذكرك في هذا المقام لا اله الا الله
بمد لفظة لا وتحقيق همزة اله وفتح هاءه خفيفة وسكون لفظ
اخر الجلالة ولا تفصل بين الهاء وقولك الا الله واياك
ان تتهاون في تحقيق همزة اله فانك ان لم تحققها قلبت
ياء وصار ذكرك لا يله الا الله وهذه ليست كلمة التوحيد
فلا ثواب بتكرارها ولا تاثير وغالب الذاكرين واقعين
في هذا الامر ولا يدرون واكثر من هذا الذكر في القيام
والقعود والاضطجاع في جميع الاوقات وذلك بالجهر فان
التاثير المطلوب من هذا الاسم لا يحصل الا بالاكثار

لَا أِلَهَ إِلَّا اللّٰه

والاجهار انا الليل وانا النهار قال الله تعالى في الحديث
القدسي لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني امن من
عذابي وقال صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله افضل
الذكر وهي افضل الحسنات اسعد الناس بشفاعتي من
قالها خالصا من قلبه ما من عبد قالها ثم مات على ذلك
الا دخل الجنة وان زنا وان سرق وان زنا وان سرق وان زنا
وان سرق وقال صلى الله عليه وسلم جددوا ايمانكم قيل
وكيف نجدد ايماننا يا رسول الله قال اكثروا من قول
لا اله الا الله قولها لا يترك ذنبا ولا يشبهها عمل ليس لها
دون الله حجاب حتى تخلص اليه قال صلى الله عليه وسلم
قال تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني في
نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير
منه وقال صلى الله عليه وسلم ما صدقة افضل من ذكر الله
وقال الا اخبركم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في
درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والفضة وخير لكم من
ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى
يا رسول الله قال ذكر الله وقال صلى الله عليه وسلم مثل الذي
يذكر ربه والذي لا يذكر مثل الحي والميت وقال صلى الله عليه وسلم
لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم

الرحمه

الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وقال
صلى الله عليه وسلم ما عمل ادمي عملا انجى له من ذكر الله قالوا
ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا ان
يضرب بسيفه حتى ينقطع ثلاث مرات وقال صلى الله عليه
وسلم لو ان رجلا في حجره دراهم يقسمها واخر يذكر الله لكان
الذكر لله افضل وقال صلى الله عليه وسلم اذا مررتم
برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة
قال حلق الذكر وقال صلى الله عليه وسلم ما قوم جلسوا مجلسا
وتفرقوا منه ولم يذكروا الله فيه الا كانما تفرقوا عن جيفة
حمار وكان عليهم حسرة الى يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم
ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا
الله فيها وقال صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر الله حتى يقولوا
مجنون وقال صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح في جماعة ثم
قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له
كاجر حجة وعمرة تامة تامة تامة وفي رواية انقلب باجر حجة
وعمرة وقال صلى الله عليه وسلم لان اقعد مع قوم يذكرون
الله تعالى من صلوة الغداة حتى تطلع الشمس احب الي من
ان اعتق اربعة من ولد اسمعيل ولان اقعد مع قوم يذكرون
الله تعالى من صلوة العصر حتى تغرب الشمس احب الي من ان اعتق

اربعة ايضا وقال صلى الله عليه وسلم لان اذكر الله تعالى
مع قوم بعد صلوة الفجر الى طلوع الشمس احب الي من الدنيا
وما فيها ولان اذكر الله مع قوم بعد صلوة العصر الى ان
تغرب الشمس احب الي من الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى امر يحيى ان يامر بني اسرائيل بخمس كلمات
منها ذكر الله تعالى فان مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في اثره
سراعا حتى اذا اتى حصنا حصينا فاحرز نفسه منهم كذلك العبد
لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله تعالى صدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فادخل يا طالب الخلاص من الاعدا حصن
مولاك وهو قول لا اله الا الله وخلص نفسك الشريفة من
سجين الطبيعة لتنال المقامات الرفيعة قال ابو الحسن
الشاذلي لا يزال المريد يذكرها بلسانه حتى ينتقل معناها الى
جنانه يعني لا يزال المريد يقول لا اله الا الله عن لسان يلتذ
بمعناها وهو توحيد الافعال حتى تنكشف عن قلبه الحجب
الظلمانية الحاصلة من الذنوب الماضية فيشاهد بعين البصيرة
ان لا محرك ولا مسكن ولا معطي ولا مانع ولا ضار ولا نافع الا الله
شهود ذوق وحال لا شهود اعتقاد وقال والشهود الذوقي لا يعرفه
الا من ذاقه ومن علاماته انك ترى نفسك لا تكره مخلوقا
ابدا ولا يحصل منك ايذا لمسلم ولا لكافر ولا لحيوان ولا لعدو

ومن

ومن اثاره الاتصاف بالذلة والمسكنة والسرور الدايم
في القلب والبشاشة في الوجه وغير ذلك من المحاسن الشرعية
فدم ما دامت فيك النفس الامارة على هذا الذكر لتظفر على
اول السعادات وهي توحيد الافعال ثم ثبت بقولك لا اله
الا الله فاضمر في قلبك كل معبود غير الله وليكن قولك
الا الله بقوة وشدة كانك تضرب به الجانب الايسر من
صدرك بحضور وخشوع وتذلل وغمض عينيك والق سمعك
الى ذكرك ولازم الطهارة من الحدث والخبث واياك
واكل الحرام لان جميع القبايح منشاها وصدورها من البطن
المملو من الحلال فكيف حال من ملا بطنه من الحرام ولا بد لك
من معرفة ما يحتاج اليه من الفقه مثل طهارة الما ومعرفة الوضوء
ومعرفة ازالة النجاسة واركان الصلاة وغير ذلك مما لا بد منه وكذلك
معرفة شي من العقايد مثل معرفة الواجب وصفاته القديمة
وما يجب له تعالى وما يمتنع وما يجوز ولا تشتغل بغيرها ذكرا من
العلوم الا بعد تزكية النفس وتصفية القلب لا نك قبل ذلك
كثير الاحتياج الى خلاص نفسك من سجين الطبيعة وصقل
مرآت قلبك ليزول عنها الرين المانع لها عن ادراك حقايق
الاشيا وعن فهم دقايق العلوم لان ذاتك وانت في هذا
المقام قد علاها صدا الكبر والطمع والحسد والعجب والبغض

والغضب والشهوة والشره والحقد وغير ذلك مما تعرفه
من نفسك فالواجب الاهم من هذا المقام الخلاص من هذه
النجاسات التي منعت القلوب عن مطالعة الغيوب بالذكر
الكثير القوي وتقليل الطعام والمنام لتضييق مسالك الشيطان
ويغرب القلب من الاوطان بشهود شمس العيان وظهور
حقيقة الايمان لان هذا المقام اعني المقام الاول الذي
تسمى النفس فيه بالامارة هو المشار اليه بسجين واسفل
السافلين والخلاص منه اهم من غيره وانما امر المشايخ
بالذكر الجهري لتستيقظ الاعضا من الغفلة التي هي فيها
فعليك بالذكر الكثير القوي والوقوف على ابواب الشريعة
ومحاسبة النفس كل ساعة وتخويفها بالموت وعذاب
القبر وما بعده من الاهوال وجهنم وعذابها وحياتها وعقاربها
لان في هذا المقام تترادف عليك حالات خوف ورجا
ثم بعد نقلتك من هذا المقام يتبدل خوفك بالقبض
ورجاؤك بالبسط ثم يتبدل القبض بالخشية والبسط
بالانس ثم اذا وصلت الى درجات الكمال يتبدل القبض
بالجلال والبسط بالجمال ففي هذا المقام اعني الاول الذي
تسمى النفس فيه بالامارة يجب عليك تذكر اسباب الخوف
لانه انفع لك من الرجا الا اذا وصلك الخوف الى درجة القنوط

قطع الامل من رحمة الله

فيجب

فيجب حينئذ عليك تذكر اسباب الرجا وسعة رحمة الله تعالى
وعفوه وكرمه وعليك بالتذلل والخضوع والتضرع الى الله
تعالى واطلب الخلاص منه بلطفه واحسانه واكثر
من الدعا والابتهال اليه عز وجل ولا تمل من الدعا ولا
تقل ان الله تعالى ما يقبل مني لان هذا مما يقطع المريدين
عن الحق قال النبي صلى الله عليه وسلم الدعا هو العبادة ثم
تلى قوله تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين
يستكبرون عن عبادتي الاية وقال صلى الله عليه وسلم الدعا
مخ العبادة وقال صلى الله عليه وسلم لا يرد القضا الا الدعا
وقال صلى الله عليه وسلم الدعا يرد القضا وان البر يزيد
في الرزق وان العبد ليحرم بالذنب يصيبه وقال صلى الله
عليه وسلم الدعا جند من اجناد الله تعالى مجند يرد القضا
بعد ان يبرم وقال صلى الله عليه وسلم الدعا يرد البلا وقال
صلى الله عليه وسلم لا يغني حذر من قدر والدعا ينفع مما
نزل ومما لم ينزل وان البلا لينزل فيلقاه الدعا فيعتلجان
الى يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم ليس شي اكرم
على الله من الدعا وقال صلى الله عليه وسلم من لم يسئل الله
يغضب عليه وقال من لم يدع الله غضب عليه وقال ايضا
لا تعجزوا في الدعا وانه لا يهلك مع الدعا احد وقال صلى الله

عليه وسلم من سرّه ان يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعا في الرخا وقال صلى الله عليه وسلم الدعا سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض وقال صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن مسلم ينصب وجهه لله في مسئلة الا اعطاه اياها اما ان يعجلها له واما ان يدخرها له فانظر ما اكرم الانسان على الله كيف جعل دعاه وتوجهه يؤثر في قضاه المبرم ويرد البلا وينفع مما نزل ومما لم ينزل من المصايب والبلايا وكيف كان دعاه كريما على الله حتى انه اذا لم يدعه يغضب عليه وكيف جعل دعاه عبادة بل مخ العبادة كل ذلك محض تفضل واكرام منه لهذا النوع الانساني فهل يليق بك ان تعرض عمن اكرمك هذا الاكرام وتقبل على اعدايه وهم الشيطان والدنيا وشهواتها وهل ترضى ان تمقت كما مقتوا وتبعد كما بعدوا وبعد ان عرفت ان استعدادك خير الاستعدادات وانت قابل للخلافة الكبرى والسلطنة العظمى وقد كان ابوك قبلة الملايكة ومعلمهم الاسما وخليفة الله في ارضه فهل يساوي هذا الذي اقبلت عليه عشر معشار ما دبرت عنه فانتبه يا حبيبي من غفلتك التي اهلكتك وانزلت مقدارك وحقرتك واقبل على من لا غنا لك عنه بمعاملات الاحسان قبل ان تساق اليه بسلاسل الامتحان وقد قال لك عبدي

ان تقربت مني شبرا تقربت منك ذراعا وان تقربت مني ذراعا تقربت منك باعا وان اتيتني تمشي اتيتك هرولة فاترك التواني واعرض عما يشغلك عن مولاك واستعن بالقناعة بما في يديك كثيرا كان او قليلا ودع اللذات الفانية لاهلها واشتغل فيما يعنيك ولا تسوف التوبة والاقبال على الله فانك لا تدري ما بقي من عمرك قال صلى الله عليه وسلم دع ما لا يريبك فانك لن تجد فقد شي تركته لله وقال صلى الله عليه وسلم دعوا الدنيا لاهلها من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه اخذ حتفه وهو لا يشعر يعني من سعى وانهمك في طلب الدنيا فوق ما يكفيه سعى في هلاك نفسه والحال انه لا يشعر بالهلاك ويجب عليك ايها الاخ وانت في هذا المقام الضيق القبيح ان يكون دعاك وتوجهك الى الخلاص من ضيق النفس الى فضا الروح وان يكون همك ومطلبك التخلي عن الاوصاف الذميمة الذي ذكرناها والتحلي باضدادها وهي الصفات الحميدة وتبديل اخلاقك السيئة بالاخلاق الحميدة فتبدل ما فيك من الكذب الى الصدق وما فيك من الكبر بالتواضع والبغضة بالمحبة والريا بالاخلاص والشهرة بالخمول فاذا كان لك صيت بين الناس فالبس ثياب الخمول حتى لا يبقى احد يذكرك

بمدح ولا ذم قال على كرم الله وجهه تبذل ولا تشتهر ولا
ترفع شخصك لتذكر واكتم واصمت تسلم تسر الابرار وتغيظ
الفجار وسنذكر آفات الشهرة وانتشار الصيت فى الباب الذى بعد هذا الباب
واعلم انك اذا اشتغلت فى خلوص نفسك من هذه الافات
وبدلت اوصافها شاهدت بعض العجايب المكنونه والاسرار
المخزونه فى صدفة البشرية وتفهم قول المحقق رضى الله عنه شعر

دواؤك فيك وما تبصر ٠ وداؤك منك وما تشعر ٠
وتزعم انك جرم صغير ٠ وفيك انطوى العالم الاكبر ٠

الباب الخامس فى بيان النفس اللوامه وبيان

سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وبيان سلوك
العلاج فى الخلوص منها والترقى عنها الى المقام الثالث اعنى
المقام الذى تكون النفس فيه ملهمة فسيرها لله وعالمها
عالم البرزخ ومحلها القلب وحالها واردها الطريقة وصفاتها
اللوم والفكر والعجب والاعتراض على الخلق والريا الخفى وحب
الشهرة والرياسة وقد يبقى معها بعض اوصاف النفس الاماره
لكنها مع هذه الاوصاف ترى الحق حقاً وترى الباطل باطلاً
وتعلم ان هذه الصفات مذمومة ولا تقدر على الخلوص
منها ولها رغبة فى المجاهدة وموافقة الشرع ولها اعمال صالحه
من قيام وصيام وصدقه وغير ذلك من افعال البر لكن يدخل

عليها

معنى

عليها العجب والريا الخفى فيحب صاحب هذه النفس
ان يطلع الناس على ما هو عليه من الاعمال الصالحة مع انه
يخفيها عنهم ولا يظهرهم عليها ولا يعمل لهم بل عمله لله
الا انه يحب ان يحمد ويثنى عليه من جهة اعماله ويكره
هذه الخصلة ايضا ولا يمكنه قلعها من قلبه بالكلية
لانه لو قلعها بالكلية لكان مخلصا بلا خطر والحال ان
المخلصين على خطر عظيم قال صلى الله عليه وسلم الناس
كلهم هلكى الا العالمين والعالمون كلهم هلكى الا العاملين
والعاملون كلهم هلكى الا المخلصين والمخلصون على خطر
عظيم وذلك ان المخلص يحب انه يعرف الناس انه مخلصا
وهذا هو الريا الخفى لان الريا الجلى لاجل الناس وهو
الشرك الخفى المذموم باهليه واعلم انك اذا كنت متصفا
بهذه الاوصاف فانت فى المقام الثانى ويقال لنفسك لوامه
وهو مقام لا يسلم صاحبه من الخطر ولو اخلص فى اعماله كما مر
بيانه وهو مقام ثانى بالنسبة الى سلوك المقربين الطالبين
الفنا من نفوسهم والبقاء بربهم الذين امروا بالموت قبل
انقضاء آجالهم فقال لهم سيدهم موتوا قبل ان تموتوا فسعوا
على موت نفوسهم واما بالنسبة الى الابرار اهل اليمين فهو
اخر منازلهم واعلا مقاماتهم ولذلك قيل حسنات الابرار

هو العمل صح

٢٨

سيات المقربين لان المقربين لا يقفون عند هذا المقام
الثاني بل يرقون عنه الى غيره الى ان يصلوا الى مقام سابع
فيكون لهم بعد المقام الثاني خمس مقامات اخر يا في بيانها
وتفصيل احوالها فيما يرد عليك في الابواب التي بعد هذا
الباب وانما يقف المقربون في هذا المقام لما فيه من الخطر
العظيم والتعب المقيم لانه اعلى درجات الاخلاص والخلوص
على خطر ولا يكون الخلاص من هذا الخطر الا بالفنا عن
شهود الاخلاص بشهود ان المحرك والمسكن هو الله
تعالى شهود ذوق وهذا الشهود متوقف على سلوك الطريق
المقربين تيقنوا بالدليل والكشف ان الله تعالى شرع
العبادات وجعلها ابوابا يدخل من يشا الى حضرته فدخلوا
منها عليه متمثلين بين يديه ناظرين ببصايرهم اليه غير
ناظرين اليها ولا معتمدين عليها ولا معجبين بها شاهدين
ان المنة لله عليهم حيث فتح لهم ابواب العبادات ومكنهم
من الدخول واهلهم للقبول ومن كانت هذه احواله لا يحتاج
الى الاخلاص بل يخطر بباله لانه يرى لنفسه عملا حتى
يخلص فيه ولا يرى لغير الله فعلا حتى ينقص ربه بخلاف
السادة الابرار فانهم لم يصلوا الى هذا الشهود فنظروا
انهم قد وجدوا اعمالهم فطولبوا بالاخلاص ولم يشهدوا ان

ولا تشم الابرار لم رائحة
لان المقربين صح

الله تعالى خالق الافعال كلها فتضرروا من بعضها ووقعوا
في العنا والتعب وصار احدهم لو دخل في جحر ضب لقيض الله
فيه من يوذيه وذلك لما فيهم من البشرية المقتضية للعجب
والتكبر والحقد والحسد وسو الخلق والعداوة والبغضة والانهماك
في طلب الرزق وما اشبه ذلك وهذه الاشيا كلها مقتضيات
للتعب والعنا وضيق الصدر ولا بد لك من مثال يوضح لك
الفرق بين الابرار والمقربين ويبين لك تعب هولا وراحة
هولا وذلك كشجرة خبيثة عظيمة الجثة كثيرة الاغصان كل
غصن منها يثمر نوعا من السم القاتل فجا اناس فاشتغلوا في
قطع تلك الاغصان ولم يتعرضوا لقطع الشجرة من اصلها ولا لقطع
الما عنها لتيبس وتخلصوا منها فلم يمكنهم الخلاص من السموم
بالكلية لانهم كلما قطعوا شيا نبت غيره لبقا اصل الشجرة وجا
اناس اخرون فقطعوا الما عن الشجرة فضعفت اغصانها
فلم تثمر شيا من السموم فتخلصوا منها واراحوا نفوسهم
من الاشتغال بقطع الاغصان الكثيرة التي لا يمكن الخلاص
منها بالكلية لانها كلما قطعت ينبت غيرها فالشجرة مثال
لبطن الانسان والاغصان مثال الصفات الذميمة مثل
الكبر والحسد والعجب وامثال ذلك مما ذكر آنفا والثمرة مثال
لما يحصل من هذه الصفات مهلكات للانسان في الدنيا

من الاذى في الخارج فالابرار
لما علموا بالدليل ان هذه
الصفات
صح

وفى الاخره سعوا فى ازالتها شيا فشيا فلم يقدروا على الخلاص
من شئ منها بالكليه بل اذا تخلصوا من صفةٍ فى يومٍ اتصفوا بها
فى يومٍ اخر ولم يزالوا كذلك حتى يموتوا لانهم ملؤا بطونهم
فتقوى بشريتهم ويكثر حصهم ويتمكن الشيطان منهم قال صلى الله
عليه وسلم ما ملا ابن ادم وعاء شرًا من بطنٍ وقال ان الشيطان
يجرى من احدكم مجرى الدم فى العروق فيتلبس بالصفات
الذميمه ولا يقدر على ازالة شئ منها بالكليه وان زال فى
بعض الاوقات بسبب خوفٍ لحقه من سماع شئ من احوال القبر
والملكين وجهنم والزبانيه والحشر فاذا ذهب عنه الخوف
رجعت الصفة التى كانت زايله واما المقربون فانهم لما علموا
بالدليل والتجربه ان البطن هى منبع الفساد والصفات الذميمه
سعوا على الخلاص من شرها بتقليل الطعام فتخلصوا من جميع
الصفات الذميمه وتخلقوا بالاوصاف الحميده وذلك لانهم
لما قلّ اكلهم قل شربهم فقل نومهم فقل كلامهم لان الجوعان
السهران لا يشتهى الكلام فاعتزلوا عن الناس فلم يبق فى
قلوبهم شئ من الصفات الذميمه قال المحققون من الرجال
ما صارت الابدال ابدالًا الا بالجوع والسهر والصمت والاعتزال
فاذا عرفت هذا المثال عرفت الفرق بين الابرار والمقربين وعرفت
ان المقربين قوم ليس لهم شئ من الاوصاف الذميمه من العجب

تضيقوا مجاريه بالجوع ولا شك ان من تمكن منه الشيطان وجرى منه مجرى الدم فى العروق. هو

والكبر والحسد وامثالها لانهم محوها من اصلها حتى
انهم لم يخطر ببالهم شئ منها فلذلك تراهم خالين من
الهم والغم لا تفارقهم راحة القلب وجميع الخلق يحبونهم
فلا يتاذون من احد لانهم لم يصدر منهم الا افعال الخير
ومع هذا لا يخلون من الحاسدين لكن لا يضرهم حسدهم
فكلما هم الحاسدون ان يوذوهم نجاهم الله من كيدهم
والقى كيدهم فى نحرهم حتى انهم لا يدرون ان الحاسدين
سعوا فى ايذايهم (رجع عليهم) فالله تعالى كفاهم هموم الدنيا والاخره
فان قلت هذا الكلام ينافى قوله لو دخل المومن فى جحر ضب
لقيض الله له فيه من يوذيه وقوله الدنيا سجن المومن
وامثال هذه الاحاديث فالجواب ان هذا وامثاله مقول فى
حق الابرار وقد عرفت حالهم وهم اناس مقبولون عند
الله تعالى وهم المتقون الا انهم لم يتخلصوا من جميع اكدار
النفوس فلا يخلون من تعب فى الدنيا وقد وعدهم الله
تعالى ان يعطيهم الثواب الجزيل فى الاخرة واما المقربون فهم
افراد قليلون استغرقوا فى شهود الحق فنسوا الخلق ولم يخطر
ببالهم لذات الدنيا ولا نعيم الاخره فمن اين ياتيهم الاذى والسجن
والاسر فان اردت ايها الاخ الانتظام فى سلكهم (الدخول فى زمرتهم) والخلاص
من جميع الالام والراحة على الدوام فاسلك مسلكهم واقتف (اتبع) اثرهم انعالهم

بالترقي من مقام الى مقام حتى تصل الى المقام السابع ففيه
ترى العجايب والغرايب بل في كل مقام تشاهد ما يسرك ويغنيك
في السلوك والترقي يكون بالمجاهدة والاشتغال بالاسما ففي
كل مقام تشتغل باسم مخصوص بذلك المقام وكلما اكثرت من
الاشتغال بالاسم قرب عليك الطريق وكلما توانيت واهملت بعد
عليك الطريق فلا تلومن الا نفسك ولا بد من المجاهدة وحقيقتها
ترك العادات والعادات لا تكاد تنحصر بالعد لكن جعل
المشايخ للطريق اركانا وهي ترك بعض العادات فلا بد منها
وهي ستة تقليل الطعام وتقليل المنام وتقليل الكلام والاعتزال
عن الانام والذكر المدام والفكر التمام فهذه ستة البعض منها
يعينك على البعض الاخر وبقي عادات اخر لازم تركها ايضا
مثل تغيير الجلاس وتبديل الانفاس وترك الجلوس وما اشبه
ذلك لكن هذه الستة المذكورة اهم من غيرها لان السالك
اذا فعلها بصدق فهي تنقله الى ترك جميع العادات والمطلوب
من هذه الاشيا الاعتدال والحالة الوسطى بين الافراط والتفريط
ولذلك قالوا تقليل الطعام والنافع في هذا الطريق ان لا ياكل
حتى يجوع واذا اكل لم يشبع فعلى هذا ينبغي ان يترك عادة الغدا او العشا
فان كان في محل العشا شبعانا فلا يتعشى وكذلك الغدا وقد
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا تغدى لا يتعشى واذا تعشى لا يتغدى

والمطلوب

والمطلوب ايضا ترك الوان الطعام وان لا يجمع بين ادامين
وقد تعسر الحالة المذكورة اعني الحالة الوسطى على المبتدي
فلو تطاوعه نفسه ان يفعل ما ذكرناه فيجب عليه حينئذ
ظلمها والتعدي عليها باكل حقها حتى ترضى بالذي ذكرناه
وذلك بان يقلل الاكل بالكلية ويحملها ما لا تطيقه من الاعمال
وان كان هذا خارجا عن الانصاف الا انه يفعل بها ذلك
لاجل اصلاحها ورجوعها للحق وللاكل الشرعي الا اذا وجد في
مزاجه تغيرا فيجب عليه الاكل ويجب عليه ان يريح نفسه لان
تغيير المزاج يفسد الاحوال والمقامات خصوصا اذا غلبت عليه
السودا بسبب الجوع والصفرا فحينئذ يجب عليه الاكل والراحة
والمعاملة باللطف والتداوي والحق انه يجب على السالك
اذا احس بقليل المرض ان يترك المجاهدة بالكلية ويشتغل
في اصلاح مزاجه فاذا زال المرض يعود الى المجاهدة لان المرض
من اكبر القواطع قال سيدي عمر بن الفارض مشيرا الى هذا المقام

ونفسي كانت قبل لوامة متى   اطعها عصت او اعص كانت مطيعتي
فاوردتها ما الموت ايسر بعضه   واتعبتها كيما تكون مريحتي
فعادت ومهما حملته تحملت   مني وان خففت عنها تاذت

واشتغل في هذا المقام بالاسم الثاني وهو الله الله الله
واكثر منه فانه لا ينفع ولا يظهر العجايب الا الاكثار وذلك



في القيام والقعود والاضجاع اناء الليل واناء النهار واجعل
لك اوقاتا تجلس فيها متوجها الى القبلة ان امكنك وغمض
عينيك واذكر بهذا الاسم الاعظم بقوة وشدة ورفع صوت
وارفع راسك الى فوق واضرب به على صدرك ولا تلتفت يمينا
وشمالا الا بخلاف الاسم الاول فانك تلتفت به من اليمين
الى اليسار وحقق همزة الله وسكن الهاء ومد الالف التي قبل
الهاء واياك ان تفضي بك العجلة الى ان تقول هلا هلا هلا
ولا يكون ذلك الا اذا لم تحقق الهمزة فان حققتها لا يصير
شي من ذلك واعلم انك في هذا المقام كثير الخواطر كثير
الوسوسة كثير الانكار على الخصوص اذا ذكرت متوسطا
بين الجهر والخفي واما اذا ذكرت بالجهر والقوة الشديدة فتقل
الخواطر وهذا الاسم نار يحرق به جميع الخواطر والوساوس
وانت كن مشغولا بذكرك ولا تبال بالخواطر ولا يمكنك
الخلوص منها بالسرعة لان مرات قلبك متوجهة الى الخلق ولا
شك ان المرآة اذا توجهت الى شي انتقش ذلك الشي
فيها فينتقش في قلبك صورة الخلق وافعالهم ومحاسنهم
وقبايحهم وحركاتهم وسكناتهم وكلامهم وانت تكره ذلك
وتدفعه ولا يندفع الا اذا عرضت عن جميع الخلق فلا ترى
لهم صورة ولا تسمع لهم كلاما وعن جميع اللذات فلا يشم منها

رايحة ولا تذق منها طعما ولا تلمس منها شيا فلا يبقى في خيالك
شي واذا لم تعرض عما ذكر فانت متلبس في هذه الخواطر والوساوس
ومعذب بها ومحجوب بالخلق عن الحق فان كنت متعطشا
الى زلال الوصال فاترك الخلق وجميع اللذات وهذا هو
المجاهدة التي تنتج المشاهدة واعلم ان هذا الطريق طريق
جد واجتهاد فمن جد واجتهد نال كلما يتمناه ونال فوق
ما تمناه ومن توانا واهمل فهو مقطوع عن الطريق لان القواطع كثيرة واعظم
القواطع الركون الى الخلق والميل اليهم والجلوس معهم ومن
لم يقطع القواطع لم يصل الى المطلوب لان المقصد مخالفة
ما هم عليه فكيف يوثر وصوله من خالطهم ووافقهم على
ما هم عليه من الكلام والمزاح والضحك وغير ذلك مما تشتمل
عليهم مجالسهم فاذا اردت المقامات العلية فاترك الخلق
بالكلية واترك جميع اصحابك واهلك واشتغل بربك
واستوحش من جميع الناس حتى يقال انك مجنون تستانس
حينيذ بالحق وترى العجايب انشا الله تعالى واذا لم تفعل
ما سمعته مضت اوقاتك في العنا والتعب ولم تنل من مطالبك
شيا فجد واجتهد واستخرج ما بقي فيك من اثار النفس
الامارة من الكبر والحسد والعداوة والعجب والريا وسو الظن
في عباد الله والاعتراض عليهم بالباطن والظاهر وراه

تخلص من هذه الاشيا بالكلية الا اذا تجنبت الخلق واعرضت
عنهم بظاهرك وباطنك حتى انه لو يدن منك في هذا المقام الا
بالمعروف والنهي عن المنكر لان الامر بالمعروف ينبغي ان يكون
بلطف وتواضع للمامور وانت في هذا المقام لا تقدر على
هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من امر بمعروف فليكن امره
بمعروف ولان الاهم في حقك خلوص نفسك من الهلاك الابدي
وتخفيف قلبك من الافات المانعة له عن مشاهدة الحق لان
القلب محل نظر الحق فتصفيته فرض عين ليخاطبه ويشاهد
بغير حاسة واجعل دعائك قبل تصفية قلبك يا مصرف القلوب
اصرف قلبي الى طاعتك وبعد تصفيته يا مقلب القلوب
ثبت قلبي على دينك وذلك عند طلوع الشمس وعند الغروب
ومعنى تقليب الله تعالى هو تقليبه اياهم من الغفلة الى
التذكر وبالعكس ومن الضحك الى البكاء وبالعكس ومن الخوف
الى الامن ومن القبض الى البسط وامثال ذلك فالمراد من
هذا الدعا طلب الاستقامة على هذا الطريق وفي هذا المقام
اعني المقام الثاني يظهر لك سر قوله صلى الله عليه وسلم
قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن ظهورا
ذوقيا ينسيك الم المجاهدة ويرغبك في السلوك ويكرهك
في كل ما سوى الله تعالى وذلك اذا فعلت ما سمعته وانت

لم تفعل فما ترى الا التعب والعنا فان ظهر لك شي من هذا
السر بغير مجاهدة فهو ادعاء من النفس ما ليس فيها من الكمال
لان من شانها متى سمعت بكمال ادعته قال سيدي العارف
بالله تعالى شعر حيث قال .

فجاهد تشاهد فيك منك وراءما . وصفت سكونا عن وجود سكينتي

فالمشاهدة لا تحصل الا من المجاهدة فجاهد نفسك واستخرج
ما فيك من الكنوز ولا ترضى بالسفساف وتملقة اللسان
من ادعى بما ليس فيه . كذبته شواهد الامتحان .
فامتحن نفسك ولا تصدقها وكن انت المحتسب عليها
ولا يظهر منها ما يخالف الطريقة فازجرها وعادها واحكيه
لشيخك ولا تخف عنه شيئا من قبايحها لانك كلما
حصلته من هذه الطريقة من الاسرار فنفعه عايد عليك
وكلما حصل لك من الغرور والتلبيس والتزوير فوخامته
كذلك عليك فاصدق في الطلب والمجاهدة تنكشف لك
عجايب القلب واسراره وتدخل في عالم الثاني وهو عالم غير هذا العالم
الذي انت فيه ولا يعرفه الا من كان في مقام القلب وهو نهاية
المقام الثاني من المقامات السبعة المذكورة في هذا الكتاب
وهو اول مقامات المقربين وفيه يرى السالك الامور التي لا تدرك
بالحواس الخمس لان قلب المومن عرش الله وبيت الله

يعني انه محل لان توضع فيه اسراره تعالى وتقدس نكن
تابعا للشريعة وهي اقوال النبي صلى الله عليه وسلم تخلقا
بالطريقة وهي افعاله صلى الله عليه وسلم من الجوع الكثير
والنوم القليل والصمت وكان صلى الله عليه وسلم اذا تكلم
فلا يتكلم الا بخير وكان كثير الصمت روى احمد بن حنبل في مسنده
عن جابر بن سمرة انه كان صلى الله عليه وسلم لا يحدث حديثا
الا تبسم فتتبع اخلاقه واحواله واعمل بها فان فعلت تنفجرت
ينابيع الحكمة من قلبك على لسانك وكن سالكا طريق المقربين
وبهذا تزيد على الابرار ومن هنا نفارقهم مسافرا الى حضرة
الجبار واول منازلك في سيرك هذا عالم المثال وفيه يجتمع
بالاشباح التي هي صور بين كثافة الاجسام ولطافة الارواح
وترى ما يسرك وما يقوي همتك على السلوك ويزيد شوقك
وتشتعل نار المحبة في قلبك وتنقطع عنك الشهوات النفسانية
والاهواء الشيطانية وان بقي عليك شهوات روحية فلا
تضرك في هذا المقام لان المطلوب منك حينئذ قطع
الشهوات النفسية التي هي ظلمات بالنسبة الى ما بعدها
واعلم ان الدخول في عالم المثال لا يكون الا للسالكين وهو
حالة متوسطة بين النوم واليقظة تعرض للسالك وهو
جالس غالبا ويسمونها بالواقعة ويرى فيها ما يرى بشرط انه

يعلم المكان الذي هو فيه ايضا ويعلم انه بين النوم
واليقظة فاذا لم يكن كذلك فهو منام لا يعتد به ولا يعتنا
به ولما كانت هذه الحالة بين النوم واليقظة كان السالك
في البداية يغلب عليه جانب النوم على اليقظة ثم يترقى
حتى يصير جانب اليقظة اغلب فيرى حينئذ بعض الروحانيين
يظن انه رآهم يقظة والحق انه رآهم في هذه الحالة الا
ان همته لما كانت علية كانت هذه الحالة اقرب الى اليقظة
من النوم فظن انه مستيقظ وفي هذه الحالة دخل جبريل
على الصحابة بصورة الاعرابي وفيها نرى روحانية النبي
صلى الله عليه وسلم فنسمي مشافهة فيقال ان فلانا راى النبي
صلى الله عليه وسلم مشافهة ولا بد من ذهول يعتري
السالك حتى ينكشف له عن ذلك ولقد اجتمعت مع رجل من
السالكين الصادقين فحلف لي انه راى النبي صلى الله عليه وسلم
بعين راسه ولم يكن نايما اصلا فقلت له كيف رايته فقال
كنت في المكان الفلوني وكان معي اخي فلون واخي فلون فاقبل
علينا المصطفى صلى الله عليه وسلم وكلمني وكلمته بلساني
ورايته بعيني فقلت له فهل راى المصطفى اخوك فلون
واخوك فلون فقال لا فقلت له ولو كانت الرؤيا بعين
راسك لرآه كل من كان في مجلسك فقال لي جزاك الله عني

خيرا كنت نايما فد ليتني على الطريق فاوضح لي هذه المسئلة
حتى يزول عنى ما اعتقدته فبينت له الامر كما تقرر انفا فلم يبق
عنده شبهة في ان اليقظة الصرفة لا يرى فيها الا ما هو
في عالم الملك واما ما هو في عالم الملكوت الذي عالم المثال
منه فلا يرى الا بعين البصيرة وان كانت العينان مفتوحتين
وفي هذا العالم تكون المنهوانيه وقد يلبس الشيطان على
السالك هذا الامر فيظن انه راى الحق والحال انه قد
راى شيطانه ولكن اعقبت هذه الرويا علوما ومعارفا
واتباعا للشريعة وتخلقا بالطريقة فهي اكرام من الله
للعبد وهي المنهوانيه الصحيحة واذا اعقبت زندقة
وشيطنه واتباع هوى فهو شيطان جا ليقطع السالك
عن الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم رايت ربي تبارك
وتعالى في احسن صورة فقال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد
قلت انت اعلم اي رب مرتين قال فوضع كفه بين كتفي
فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات والارض
ثم تلى صلى الله عليه وسلم هذه الاية وكذلك نري ابراهيم
ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ثم قال
فيم يختصم الاعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن
قلت المشي على الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد

خلف

خلف الصلوات وابلاغ الوضوء اماكنه في المكاره من يفعل
ذلك يعيش بخير ويموت بخير ويكون من خطيئته كيوم ولدته
امه ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام وان
يقوم بالليل والناس نيام قال قل اللهم اني اسألك
الطيبات وترك المنكرات وفعل الخيرات وحب المساكين
وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا اردت فتنة في
قوم فتوفني غير مفتون انتهى فهذه هي المنهوانيه الصحيحة
لانها اعقبت هذه العلوم واما غيرها فهي امور شيطانيه
لان المطلوب من هذه الطريقة العلوم والمعارف
الالهيه التي هي نتايج لتزكية النفس وتصفية القلب ولكل واحد
من تصفية القلب وتزكية النفس علامة فعلامة تصفية
القلب حصول الالهامات والعلوم الربانيه الموافقه
للكتاب والسنه وعلامة تزكية النفس خلوصها من الغضب
والكبر والحسد والعجب والكراهة لبعض الخلق والميل
للبعض الاخر ومن الشهوة فيكون الخلق كلهم عنده على
السويه لا يحبهم محبة تميله اليهم فينقطع عن الحق ولا
يكرههم كراهة تغير باطنه عليهم فتشغله عن الحق واكبر
المهمات التي يفتقر اليها السالك في هذا المقام قطع
الشهوه وهي شهوة الاكل وشهوة اللبس فمتى راى في نفسه

شهوة لبعض المآكل دون بعض او لبعض الملابس دون
بعض فيجب عليه المجاهدة وقلة الاكل الى ان يتساوى عنده
جميع المآكل وجميع الملابس فحينئذ يقال لنفسه انها قد
تركت وخلص من شرها وهذا اول درجات الكمال للكمال درجات
أُخَر لا ينالها الطالب الا اذا قطع شهوات المآكل والملابس ووصل
الى اول درجات الكمال ومال قلبه الى عالم القدس واعرضت
نفسه عن جميع اللذات ومتى كان الرجل مايلاً للشهوات ولم
يتداركها بالرياضات فهو ليس من سالكي طريق الحق وان
ادّعاه فهو شيطان ضال مُضِلٌ ينبغي على السالكين اجتنابه
لانه يخشى عليهم من ضلاله لان هذا الطريق عبارة عن
مخالفة جميع العادات التي ابتلي الناس بها فمن لم يخرق عن
نفسه العادات لم تخرق له العادات والسالك الصادق اذا
خالف العادات فقد خالف الناس في جميع اوضاعهم فيزعمون
انه مجنون ولا تنال المطالب العلية الا اذا تركت الخلق ترك
المجانين ومتى كان في قلبك ادنى ميل ولو لبعضهم فانت مقطوع
بذلك الميل وان اردت الوصول فاقطع عنك كلما يقطعك
عن محبوبك ومطلوبك واعرض عن جميع ما سوى الله ولا
تجالس انسانا ولو قال لك انا الخضر لان المشايخ رضي الله
عنهم شبّهوا الحكمة في القلب بشمعة في بيت له خمسة ابواب

فان سدّيت الابواب بقيت الشمعة مشعولةً واضاء البيت
في نورها وان فتحت الابواب انطفت الشمعة واظلم البيت
وكذلك الحكمة في القلب مع الحواس الخمس فانه توجه الى
سماع المسموعات وابصار المبصرات وشم المشمومات ولمس
الملموسات وذوق المذوقات غارت الحكمة وانطفى النور
واظلم القلب وان اعرض عن مدركات الحواس الخمس بالخلوة
والعزلة عن الخلق وبالرياضة وقطع جميع الشهوات تفجرت
ينابيع الحكمة من قلبه عن لسانه وهذا هو النور المشار اليه
بقوله صلى الله عليه وسلم اذا نزل النور في القلب انفسح
وانشرح قيل يا رسول الله هل لذلك من علامة قال نعم
التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد
الى الموت قبل نزوله وتحقيق هذا ان القلب له جهة الى
عالم الشهادة وهي الحواس الخمس لان القلب له جهة الى
~~عالم الشهادة وهي الحواس الخمس لان القلب~~ لا يدرك شيئا
من عالم الشهادة الا بواسطتها وله جهة الى عالم الغيب
ومتى اعرض عن مدركات الخمس توجه الى عالم الغيب ولا يمكنه
التوجه الى العالمين معا في حال بدايته فمتى توجه الى احد
العالمين اعرض عن الاخر لكن شتان بين العالمين لان
عالم الشهادة في غاية البعد عن حضرت الحق والقلب اذا توجه

اليه وترك عالم الغيب بالكليه كان حيوانا فلذا تراه اسير
الشهوة اسير الغضب كثير الاكل كثير النوم كثير الخوض فيما
لا يعنى كثير المخاصمه والجادله لا يحسب عواقب الامور واما
اذا توجه الى عالم الغيب وذلك باتباع الاوامر واجتناب
النواهى والاعراض عن جميع ما لا يعنيه من فضول الكلام
وفضول المنام وفضول الطعام اتصف باوصاف الملايكه
وصار غضبه وشهوته مملوكين له يتصرف فيهما كيف يشاء
فحينئذ يكون انسانا كاملا كلامانه دون غيره وذلك لان
الغضب والشهوة صار للروح المشتركه بين الانسان والملك
بمثابة الشيء الكثيف للمرآت فكما ان المرآت لا تنطبع فيها الصورة
الا اذا كان احد وجهيها سطحا كثيفا كذلك الروح لا تكون محلا
للتجليات الا اذا كانت مشتملة على الغضب والشهوة لكن بشرط
ان يكونا محمودين محفوظين عن التعدي داخلين تحت سياسة
العقل والشرع فالغضب والشهوة وان سمي الانسان بهما
ظلوما جهولا لكنهما لما دخلا تحت سياسة العقل والشرع
صارا علة لحمل الامانه وحملها الانسان انه كان ظلوما
جهولا اذا عرفت هذا ان الغضب والشهوة ان كانا مملوكين
لك كنت الخليفة المشار اليه بقوله اني جاعل في الارض
خليفة وان كنت انت مملوكا لهما كنت حيوانا في صورة انسان

محلا

بل الحيوان خير منك لان الحيوان ليس عليه تكليف ولا
عليه عذاب في القبر ولا في جهنم فجد واجتهد واترك
التواني واسع على نيل السعادات واطلب الترقي الى اعلى
المقامات ونزه نفسك عن درجة الحيوانات واستعن
بالرياضات والمجاهدات من الجوع والسهر والاعتزال عن الخلق
والصمت والذكر والفكر فتملك غضبك وشهوتك وينشرح
صدرك فلا ترى هما ولا غما ويوضع عنك وزرك الذي انقض
ظهرك فلا يبقى فيك شيء من مقتضيات البشريه المقتضية
للذنوب والاثام فتسعد السعادة الاخرويه ويرفع لك
ذكرك فتهابك اعداوك فتنجوا من مكرهم فتسعد السعادة
الدنيويه ومن كانت هذه احواله فلا شك انه هو
الخليفه واعلم انك وانت في هذا المقام اعني المقام الثاني
الذي تسمى النفس فيه باللوامه لا تخلوا من العجب والكبر وهما
سببان للغضب لان الغضب نار مستكنة في القلب استكنان
الجمر تحت الرماد ويستخرجها الكبر والكبر صفة من النفس تنشا
من رويه النفس وهذا الكبر هو حقيقة العجب واما التكبر على
الخلق الحاصل في الخارج فهو اثر تلك الصفه وهذا
الغضب هو الغضب المذموم لانه ناشئ عن روية النفس
فيغلب صاحبه بحيث لا يدخل تحت سياسة العقل والشرع

ره

الشرع ويصير الرجل كالمضطر فتتغير صورته الظاهرة
وتقبح ولا شك ان صورة الباطنة اقبح ولعل هذا الغضب
من النار التي خلق منها الشيطان وقد اشار النبي صلى الله
عليه وسلم الى هذا بقوله لعايشة حين غضبت جاءك
شيطانك فقالت وما لك شيطان فقال بلى ولكن دعوة
الله تعالى فاعانني عليه فاسلم فلا يامرني الا بخير وقد اودع
الله تعالى هذه النار في باطن الانسان لحكمة فاذا اشتعلت
بسبب من الاسباب غلى دم القلب وانتشر في العروق وارتفع
الى عالي البدن وانصب على البشرة فتحمر ان كان الغضب على
من هو دونه وتصفر ان كان الغضب على من هو فوقه
خوفا منه وان كان غضبه على من هو نظيره فيحمر تارة ويصفر
اخرى وقد ذمه المصطفى صلى الله عليه وسلم في احاديث كثيرة
منها ما ذكرناه في الباب الثاني وهي لا تكاد تنحصر فمن اراد
النجاة فليسع على خلاص نفسه من هذه الخصلة القبيحة
التي لا يرضى بها من له ادنى تامل وذلك بقطع مادتها من
اصلها وهي الكبر والعجب وقد عرفت انهما لا ينقطعان بالكلية
الا بسلوك طريق المقربين وهو اتعاب النفس بالجوع والسهر
والصمت والعزلة وابعادها عن عاداتها وتنويرها بالذكر
والفكر وغير ذلك وعلاج الغضب عند هيجانه ان تتامل

في خسة نفسك وضعفها وتعلم ان من كان في هذه الخسة
لا ينبغي له الاستعلاء على غيره وان تعلم ثواب كظم الغيظ
وان تخوف نفسك من عقاب الله تعالى واليم عذابه
وان تعلم ان الله تعالى اقدر عليك منك على غيرك وان
تحذر نفسك من عاقبة الغضب وهو انك اذا غضبت وانتقمت
من احد فلا شك انه يصير عدوا لك متشمرا للانتقام منك
وان كان اضعف منك فيشتغل قلبك وتكثر عليك الافكار
والخواطر والخوف والهموم وكان يغنيك عن هذا كله التحلم
عند الغضب فتستريح من هذه الافكار والهموم وتتشبه
بالانبياء والمرسلين وان لم يكن لك حلم لان الحلم حالة
اضطرارية والتحلم من الامور الاختيارية وهو الكظم فانت
مكلف بالتحلم لا بالحلم ولكنك ان تحلمت مرة بعد مرة تخلقت
بالحلم الاضطراري وكنت كامل العقل لان الغضب حينئذ
دخل تحت سياستك وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
انما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومن يتحر الخير يعطه ومن
يتوق الشر يوقه واذا هجم عليك الغضب فتعوذ بالله من
الشيطان الرجيم وقل اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي
واذهب غيظ قلبي واجرني من مضلات الفتن كما ورد عنه
صلى الله عليه وسلم وان كنت في حال الغضب قايما فاجلس

هكذا

وان كنت جالسا فاضطجع قال النبي صلى الله عليه وسلم الغضب
جمرة توقد في القلب الم تر الى انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه فاذا
وجد احدكم من ذلك شيئا فلينتقل فان كان قائما فليجلس وان
كان جالسا فليضطجع فان لم يزل غيظه فليتوضأ بالماء البارد
او يغتسل فان النار لا يطفيها الا الماء وكان من دعائه صلى الله
عليه وسلم اللهم اغنني بالعلم وزيني بالحلم واكرمني بالتقوى
وجملني بالعافية وقال صلى الله عليه وسلم ابتغوا الرفعة عند الله
قالوا وما هي يا رسول الله قال تصل من قطعك وتعطي من
حرمك وتحلم على من جهل عليك فانظر يا حبيبي بعين
الانصاف الفرق بين الغضب والحلم واختر الاحسن منهما
وتخلق به لان اللازم والواجب عليك كمال نفسك وتزكيتها
وتصفية قلبك وصقل مرآته وازالة الاكدار الخبيثة عنه
ليصير قلبا وتصير انت به انسانا فاستعمل هذه الادوية
وعالج ذاتك الشريفة بها وخلصها من هذه الامراض النفسانية
التي هي اعظم من الامراض الجسمانية وانفع الادوية ازالة الكبر
والعجب من النفس لان بازالتهما يزول الغضب الاصلي لانهما
اصله وما ذكر من الادوية انما هي مزيلة للغضب الطاري
مع بقاء اصله وهو الكبر والعجب ولا يزول الكبر والعجب الا
اذا انقطع المدد عنهما وهو الشبع وامتلاء البطن فجاهد

نفسك

نفسك بالجوع والسهر لتتخلص من الغضب ومما يتفرع منه
كالحقد وتتخلص مما يتفرع من الحقد كالحسد وذلك لان
الحسد من نتائج الحقد والحقد من نتائج الغضب فيكون
الحسد متفرعا من الغضب بواسطة الحقد والحسد خصلة
ذميمة ملعونة قال النبي صلى الله عليه وسلم الحسد ياكل
الحسنات كما تاكل النار الحطب وحقيقة الحسد ان يكره
نعمة الله على اخيه فيحب زوالها عنه سواء كانت دنيوية
او اخروية قال الله تعالى ود كثير من اهل الكتاب لو
يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم
فاخبر الله تعالى ان حبهم زوال نعمة الايمان حسد واعلم
ان من جملة اسباب الحسد الغضب كما مر وله اسباب
اخر مثل حب الرياسة وخبث النفس وكثيرا ما تكون هذه
الاسباب بين اهل الطريق المتصوفين فيتمنى زوال
ما على اخيه من المشيخة والخلافة وما هو عليه من الاستقامة
والتوجه الى الله تعالى وذلك من حب الرياسة وخباثة
النفس ولو علم هذا الحاسد ضرر هذا الحسد في الدنيا
والاخرة لترك الطريقة واشتغل بالاسباب وذلك خير
له اما ضرره في الدنيا فلانه يتاذى بالحسد ليلا ونهارا
لانه ضجيعه لا يفارقه واما ضرره في الاخرة فلانه سبب

ورفيقه

لسخط الله تعالى على الحاسد وثواب للمحسود فعلى كل حال
فالحسد قبيح وعلاجه تخويف النفس مما يترتب عليه من
التعب في الدنيا والعقاب في الاخره واحسن علاجه
التفكر في ان الحاسد صار صديقا لعدوه بايصال الضرر
الى نفسه وايصال النفع الى عدوه وعلى الجملة فافات النفس
كثيره ولا يقطعها الا الصادقون من سالكي طريق المقربين
بمجاهدة النفس والاستعانة بالله تعالى عليها وعلى
الشياطين بل على كل قاطع يقطع السالكين عن طريق
مولاهم من الانس والجن وغيرهما لان كل ما في الوجود
يسعى على قطع السالك عن حضرة ربه غيرة منهم وحسدا
وذلك لعلمهم ان من سلك هذا الطريق وصدق في
السلوك يؤول امره الى الخلافة عليهم والسلطنة على
جميعهم ومن كان هذا حاله فلا شك انه محسود ولكن
الحسد لا يضر الا صاحبه فينبغي على السالك ان لا يلتفت
الى شي من الاشيا ولا يبالي منه ولا يخافه ولا يهابه لان
الله تعالى اقرب اليه من جميع الاشيا ولا تتحرك رجل
نملة الا باذنه وقدرته وهو اعلم بالسرائر وما انطوت
عليه لا يعزب عن علمه شي في الارض ولا في السما ولانه
تعالى اراف واشفق عليه من الوالدة على ولدها ولانه

تعالى

تعالى لا يصدر عنه الا الخير وما يرى من الشر فهو بالنسبة
الى الظاهر والا لو نظرت الى باطنه بعين التحقيق
لرايته خيرا محضا وانما سمي شرا بسبب عدم ملايمته لبعض
الطبايع وقد يكون ملايما لبعضها فلذلك قالوا ان
الخير مقضي اولا وبالذات والشر مقضي ثانيا وبالعرض
والسالك قبل ان يطلع على هذا السر العظيم يجب عليه
الجد والاجتهاد على تصفية القلب ليشاهده شهودا ذوقيا
اذا عرفت هذا عرفت حينئذ اربعة امور لابد للسالك
منها الاول انه تعالى لا يتعاصى على قدرته شي الثاني انه
تعالى عالم بكل شي الثالث انه تعالى رؤف شفوق ارحم
الراحمين الرابع ان جميع افعاله خير ومن عرف هذه الامور
وصدق بها لا يخاف من كيد الحاسدين ولا يهاب من الانس
والشياطين فعليك ايها الاخ بالتصديق بهذه الاربعة
اشيا والتامل في معانيها والصدق في التوجه وعدم الالتفات
الى شي من الاشيا مما لا يعنيك فاما تحققك بان الله
تعالى قادر على كل شي يزيد همتك على التوجه اليه والطلب
منه مع التيقن بالاجابة والطلب على هذا المنوال اصلا واما
تحققك بانه تعالى عالم بكل شي رؤف رحيم وجميع افعاله
خير فبهذه الامور تحقق لك مقام التوكل والرضا والشوق

والمحبة وغير ذلك من المقامات السنيه والاحوال المرضية
وتعينك على الترقي الي المقام الثالث وهو الذي تسمى النفس
فيه بالملهمة ومنه تترقى الى النفس المطمئنه ثم الى النفس
الراضيه ثم المرضيه ثم الى الكامله واعلم انه قد جرت
عادت الله تعالى ان الترقي من المقام الثاني الى الثالث
لا يكون الا على يد المسلك العارف بمقامات الطريق واحواله
ويمكن ان يخرق الله تعالى العادة ويترقى من له فهم
وذكاء من غير مسلك على الخصوص اذا استعان بمطالعة
هذا الكتاب لانه وان كان مؤلفه ضعيف الحال والمقال
ولا يذكر بين اصحاب الاحوال وليس هو من خيالة هذا
الميدان الا ان مؤلفه هذا لم يسبق بتاليف على هذا المنوال
لان كل باب من ابوابه كالمقدمة للباب الذي بعده فاذا عمل
السالك بما في الباب الرابع مثلا يترقى الى المقام الذي يشتمل
عليه الباب الخامس وهلم جرا الى ان يصل الى اعلا المقامات
وهو المقام السابع في الباب العاشر وكذلك الترقي من المقام
الثالث الى المقام الرابع لا يكون الا باستعانه بانفاس المسلك
العارف لان الكامل عارف وزياده فكل كامل عارف ولا عكس
ولا يقال للمسلك كاملا الا اذا اتقن المقام الرابع الذي تسمى
النفس فيه بالمطمئنه وهو ادنى درجات الكمال وقد يقال لمن

اتقن

اتقن المقام الثالث عارف فالفرق واضح بينهما وانما قلنا
لا يكون الترقي من المقام الثالث الى المقام الرابع الا
بانفاس الكامل لان المقام الثالث اصعب المقامات
واخطرها لانه جامع للخير والشر والنفع والضر تلتبس
فيه الحق بالباطل والزندقه بالتحقيق الا على من صارت
العبادات واتباع الشريعة خلقا له وكان شريف النفس حسن
الاستعداد كريما الاصل على الهمة صائب الفكر قريب الكشف
فانه يرى الحق حقا ويرى الباطل باطلا وسيتضح لك خطر
المقام الثالث في الباب السادس الذي هو بعد هذا
الباب واما الترقي من المقام الرابع الى المقام الخامس ومنه
الى السادس ومنه الى السابع فانه لا يحتاج فيه الى المسلك
الا القليل من السالكين لانه اذا اوقد الله تعالى في القلب
سراجا من سرج الكمال ابصر السالك جميع الكمالات ويبغي وصوله
اليها بتوفيق الله تعالى فلا يحتاج الى المسلك كثير احتياج
وقد عرفت ان المقام الرابع مقام كمال وان كان ادنى الكمالات

الباب السادس في بيان النفس الملهمه وبيان

سيرها وعالمها ومحلها وحالها واورادها وصفاتها وبيان
العلاج من الخلوص منها والترقي عنها الى المقام الرابع
فيرها على الله بمعنى ان السالك لا يقع نظره في هذا

المقام الاعلى انّه لظهور الحقيقة الايمانية على باطنه
وفناء ما سوى الله فى شهوده وعالمها عالم الارواح ومحلها
الروح وحالها العشق وواردها المعرفة وصفاتها السخاوة
والقناعة والعلم والتواضع والصبر والتحلم وتحمل الاذى
والعفو عن الناس وحملهم على الصلاح وقبول عذرهم
وشهود ان الله تعالى اخذ بناصية كل دابة فلم يبق له
اعتراض على مخلوق اصلا ومن صفاتها الشوق والهيمان
والبكا والقلق والاعراض عن الخلق والاشتغال بالحق
والتلوين وتعاقب القبض والبسط وعدم الخوف والرجا
وحب الاصوات الحسنة وزيادة الهيمان عند سماعها
وحب الذكر وبشاشة الوجه والفرح بالله والتكلم بالحكم
والمعارف والمشاهدة فهذه الصفات وامثالها صفات
النفس الملهمة وانما سميت ملهمة لان الحق تعالى الهمها
فجورها وتقواها وصارت تسمع بغير آلة لمة الملك ولمة
الشيطان بعدان كانت وهى فى المقام الذى قبل هذا لا تسمع
شيا الا انها كانت قريبة من مقام الحيوانات ولاجل انها
سمعت لمة الملك ولمة الشيطان كان هذا المقام خطرا
صعبا يحتاج السالك فيه الى المسلك ليخرجه من ظلمة
الشبهات الى نور التجليات لانه وهو فى هذا المقام ضعيف

الحال لا يفرق بين الجلال والجمال ولا بين ما القاه الملك
وما القاه الشيطان لانه لم يتخلص من الطبيعة بالكلية
ولم تسلب عنه جميع مقتضيات البشرية ويخشى عليه ان
غفل عن نفسه ان تهوى الى سجين واسفل السافلين
اعنى المقام الاول الذى تسمى فيه النفس بالامارة فيرجع
الى ما كان عليه من الاكل الكثير والشرب الكثير والنوم الكثير
والاختلاط مع الخلق وربما يفسد اعتقاده ويترك الطاعات
ويرتكب المعاصى ويزعم انّه موحد مكاشف بحقايق الاشياء
وانه من المحققين من اهل الكشف وان غيره من اهل الطاعات
محجوبون عن هذا الشهود فان فسد اعتقاده هلك مع
الهالكين والتحق بالكفرة المشركين واطلعت نار الطبيعة
على فواده فاحرقت ما كان فى قلبه من الايمان وضاع
تعبه وعناه وما بلغ شيا من مناه بل صار شيطانا ضالا
مضلا لاحت له خيالات شيطانية فظن انها تجليات
رحمانية بعد ان كانت بشريته قد رقت وروحانيته قد
قويت وزال عن قلبه صممه وقرب فرجه وما بقى عليه الا القليل
حتى يدخل حضرة الملك الجليل ولاحت له بشاير التوحيد
وقوى على المجاهدة والتجريد وسبب هذه المصيبة التى
اصيبها هذا السالك بعد قربه من مقام الكمال انه كان

قريب العهد من المقام الاول اعنى المقام الذي تسمى النفس
فيه بالاماره وبسبب الرياضة والمجاهدة انكشفت عنه
بعض الحجب وزال عنه الخوف الذي كان حاصلا من الحجب
وكان يمنعه من المعاصي ويبعثه على الطاعات وقل من
اذا زال خوفه ان يدوم اتباعه للشريعة فالواجب عليك
ايها الاخ في هذا المقام متابعة الشيخ وان سولت لك نفسك
انك ارقى منه وانك موحد وانه محجوب ويجب عليك اتباع
الشرع وملازمة الادب وان تكره نفسك على قراءة الاوراد
وتقيدها بقيود الطريقه وان عسر عليها ذلك لانها
في هذا المقام مايلة للاطلاق وخلع العذار وعدم
المبالات والمقصود مخالفتها الى ان تطمين وذلك بالوصول
الى المقام الرابع التي تسمى فيه النفس بالمطمينه وهي
سعادة الدارين وقرة العين ومتى وضع السالك قدمه
فيه خلص بعون الله تعالى من جميع الافات النفسانيه
وجميع مقتضيات البشريه الحيوانيه لانه ترقى الى اول
درجات الكمال وهبت عليه نسمات القرب والوصال
وانتقل من التلوين الى التمكين فانهض يا طالب الكمال
واترك رعونات النفس ولا تنفر مما لاح لك من التوحيد
ولا تجعله سببا لرجوعك وانقطاعك عن مطالبك العليه

بل كن مستعينا به على تمزيق ما بقي من الحجب النورانيه
واطلب الحضرة الاحديه ولا تلتفت في طريقك الى ما لاح
لك من البوارق العلويه لانها حجب تمنعك عن التقرب الى
الذات العليه وتكون سببا لعودك لمقام الحيوانات فداوم
على الاشيا التي اوصلتك الى ما انت فيه من الانكشاف تخلص
من الخطر ويزيد انكشافك وذلك بان تفعل ما كنت تفعله اولا
من السهر والجوع والاعتزال عن الخلق وقلة الكلام وان
تتمسك باذيال شيخك ان كان هو كاملا وسترد عليك
اوصافه في خاتمة الكتاب بان تخبره بكل ما خطر لك حسنا
او قبيحا وكلما زاد اعتقادك به قوي انجذابك الى عالم القدس
وضعف جاذب البشريه وقد يغلب على ظنك في هذا المقام
انك اعرف من شيخك فتحرم المدد منه فادفع هذا الظن
بمطالعة خاتمة هذا الكتاب فانك تعلم منها اوصاف الكامل
ولا يلتبس عليك بغيره ومتى علمت انه كامل فادخل تحت كنفه
واجزم بان خلاصك على يديه وتحمل ما تلقاه منه من الاذى
وكن بين يديه كالميت بين يدي الغاسل واياك ان تنكر
عليه حالة من حالاته واذا اصابك عليه انكار فاعرضه
عليه وتب منه اليه وقد يحصل لك منه ما يقتضي الانكار
عليه كان تراه ينهر خادمه على اتلاف شي من الاشيا التي

لا قيمة لها وتفرح به ويتالم على فقد ذلك الشي ناد فع
هذا الانكار بان احوال الكامل لا تقاس على احوال غيره ولا
يعلم حقيقة الكامل الا الله تعالى واذا لم يتيسر لك صحبة
الكامل فعالج نفسك باتباع الشريعة وملازمة الاوراد الواردة
عن النبي صلى الله عليه وسلم واكثر من الصلوة على النبي
والاستغفار واكثر من صحبة الابرار هذا كله اذا وقعت
في الخطر وغلب شر هذه النفس على خيرها فان لم تقع في الخطر
وغلب خيرها على شرها فانبسط وانشرح وانطرب واخلع
العذار واعرض عن الاكدار ولا تتفكر في جنة ولا نار ولا
تلتفت الى من يعيرك بخلع العذار المحجوب بالاغيار وان
غضب عليك وقلاك لان مطلوبك غير مطلوبه فلا

قوله تعالى

يمكن بينكما الاتفاق لان مطلبه سفلي ومطلبك علوي وهما ضدان
لا يجتمعان فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة
الدنيا وصاحب من كان مطلبه موافقا لمطلبك وفي هذا
المقام قال العارف بالله تعالى شرحيث قال ،

خَلَعْتُ عِذَارِي وَاعْتِذَارِي لَابِسَ الْخَلَاعَةِ مَسْرُورٌ بِخَلْعِي وَخِلْعَتِي
وَخَلْعُ عِذَارِي فِيكَ فَرْضِي وَإِنْ أَبَى اقْتِرَابِي قَوْمِي وَالْخَلَاعَةُ سُنَّتِي
وَلَيْسُوا بِقَوْمِي إِنْ أَعَابُوا تَهَتُّكِي وَأَبْدَوْا قِلًى وَاسْتَحْسَنُوا فِيكَ جَفْوَتِي
فَأَهْلِي فِي دِينِ الْهَوَى أَهْلُهُ وَقَدْ رَضُوا لِي عَارِي وَاسْتَطَابُوا فَضِيحَتِي

فمن

فَمَنْ شَاءَ فَلْيَغْضَبْ سِوَاكَ فَلَا أَذًى إِذَا رَضِيتَ عَنِّي كِرَامُ عَشِيرَتِي

والحاصل ان هذا المقام الثالث مقام جامع الخير والشر
فان غلب خير النفس على شرها ترقت الى المقامات العليه وان
غلب شرها على خيرها نزلت الى سجين الطبيعه واسفل السافلين
ويجب على السالك حينيذ اتعابها وتحقيرها كما مر وذلك وعلامة
غلبة الخير على الشر انك ترى باطنك مغمورا بالشريعة الاسلامية
بالحقيقة الايمانية وظاهرك مغمورا صح
وذلك بان يكون باطنك محققا بان جميع ما في الوجود
جار على وفق ارادة الله تعالى مقدور بقدرته تبارك وتعالى
وان يكون ظاهرك متلبسا بالطاعات مجتنبا عن جميع
الكباير واكثر الصغاير سواكنت بين الناس اوكنت في
الخلوة هذا علامة غلبت الخير على الشر واما غلبت الشر على
الخير فعلامته ان يقوي شهود الحقيقة الايمانية على
السالك مع بقا شي من بشريته ولا يكون ظاهره مغمورا
بالشريعة فيترك الطاعات ولا يجب ان يرتكب المعاصي
وذلك لانه لما قوي عليه شهود الحقيقة وراى ان
افعاله جارية على وفق ارادة الله تعالى فحجب
بانوار الحقيقة عن اسرار الشريعة فطرد عن ابواب الحضرة
الجامعة للضدين وعن شهود الواحد الحقيقي الثنين
ووقف عند البوارق التي وافقت طبعه وخسر دنياه ودينه

فغلب شره خيره وصار زنديقا لا يقف عند دين من الاديان
ولا يميز بين الانسان والحيوان وساضرب لك مثلا يعينك
على الخلوص من شر هذا المقام عند غلبة شهود الحقيقة
وسقوط الشريعة من عينك وبه تعلم ان الشريعة باطن
الحقيقة وسرها لا كما فهمته من مطالعة الكتب وبعض الافواه
وذلك كسيد بنا دارا عظيمة ووضع فيها جميع ما يحتاج اليه
الانسان من امور الدنيا والاخرة وجميع الامور الخيرية والشرية
وعين لكل نوع من انواع الخير بابا واخبر عبيده انه قد جرت
عادتي ان لا اخرج هذا النوع من الخير الا من هذا الباب وعين
لكل نوع من انواع الشر بابا واخبرهم كذلك فعين للخبز بابا
مثلا وللماء بابا وللحم بابا وللملح بابا وللثياب بابا ولكل نوع
من انواع الملبس بابا وعين لصحبته ابوابا ولرويته ابوابا
ولخدمته ابوابا ولرضاه ابوابا ولسخطه ابوابا وامثال هذه
هذه الاشيا مما لا يعد ولا يحد ثم ارسل الى عبيده رسولا
ليبين لهم ما عينه من الابواب لاخراج ما في الدار وليبشرهم
ان من وقف على ابواب الخير وطلبه اصابه ما عينه لها
السيد ورضي عنه السيد وينذرهم ان من وقف على ابواب
الشر وطلبه اصاب ما عينه لها السيد وغضب عليه السيد
فجا بعض العبيد ووقف على ابواب الخير وقفة الذليل الحقير

وطلب

وطلب من السيد ما عينه بفضله وكرمه وما نظر الى الابواب
الا من حيث ان السيد عينها لان يخرج نعمه منها فلم يحجبه
روية الابواب عن شهود السيد والتذلل له ولا اهمل
الابواب وطلب نعم السيد من غير الابواب التي عينها حتى
يكون تاركا للادب مبطلا لما اقتضته حكمة السيد فهذا
الصنف من العبيد المقربون عند السيد وهم احباوه
لانهم وضعوا كل شي في موضعه والصنف الثاني من العبيد
فعلوا مثل ما فعل هولاء الا انهم لما وقفوا ممتثلين امر السيد
اعجبتهم نفوسهم وراوا انهم خير ممن لم يمتثل امر السيد فخشي
عليهم السيد انهم محجوبون فاخرج لهم ما عينه من الخير
الا انه لم يقربهم من حضرته كما قرب الصنف الاول واما
الصنف الثالث من العبيد فانهم لم يقفوا على الابواب
فلم يخرج لهم شيا مما عينه السيد لكونهم يعتقدون
ان الابواب لا دخل لها ابدا اصلا بل ولا هناك ابواب
وان المعطي هو السيد من غير باب ولا اقتضا حكمة فابعدهم
السيد عن حضرته لجهلهم بحكمته وعدم وقوفهم على ابوابه
فصاروا يدعون محبته وهو يكرههم فالعبيد حينيذ على
ثلوثة اقسام قسم شهدوا السيد معطيا من باب عينه
بفضله وقسم شهدوا هذا المشهد مع روية نفوسهم وقسم

لم يتشهد واسوى السيد فالسيد مثال الله تعالى ولله المثل
الاعلى والدار مثال لخزاينه الغيبيه والابواب مثال الحدود
الشرعيه ورسول السيد مثال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فمحمد صلى الله عليه وسلم سن لنا الصلوة مثلا وكانه قال
اقيموها وعدلوا اركانها تحصل لكم قرة العين ويرضى عنكم رب
العزة جل جلاله فمن امتثل قوله واقام الصلوة مطيعا لامره
راجيا ما وعده من قرة العين فى الصلوة والنعيم المقيم فى الاخرة
كان من المقربين ونال مراده فوق ما كان راجيا ومن فعل مثل
ما فعل هولاء ولكن دخل عليه العجب حيث انه اطاع او ارشد
كان من الابرار ومن ترك الصلوة وقال نعم الله تعالى والطافه
وتجلياته وجنانه وحورها وولدانها لا تتقيد بالصلوة لانه
لا مانع لما اعطى فقد اتى الدار من غير بابها فان لم يقم الصلوة
كان زنديقا جاهلا ما وعده الله تعالى فى الصلوة من قرة
العين فهذا لو خرج له من باب الصلوة ما وعد الله المقربين
من باب التجليات لما تركها وقس على الصلوة جميع الاوامر
والنواهى الشرعيه واعلم ان رضى الله تعالى وتجلياته لا تصل
الى العبد الا من ابواب الطاعات وان سخطه وطرده
وبعده لا يصل الى العبد الا من باب المعصية فقف على
ابواب الشريعة وقفة الذليل واسال مولاك كل شى تحتاج

اليه فانه لا يخيبك واياك ان تغتر بما لاح لك فى هذا
المقام من اسباب الطرد واللعن فتتبع الهوى فيضلك
عن سبيل الله والله تعالى يتولى هداك واستعن على
سطا نبك فى هذا المقام بتلاوة الاسم الثالث وهو هو
تظهر ان شاء الله تعالى على الهوية السارية فى جميع
الموجودات ولتكن اولا بيا الندا ثم بدونها وذلك فى
جميع الاوقات فى القيام والقعود والاضجاع اناء الليل وانا
النهار ولتخلص ببركته من خطر هذا المقام وبه ينقطع
ما بقى من التفات النفس الى المقام الاول والثانى لانها
لا تخلوا من الالتفات اليهما لان الطبع يغلب التطبع وهى
تترقب غفلتك فمتى غفلت عن سوقها وزجرها عادت الى
الفها وسوقها فى هذا المقام بالعشق والهيمان والشوق
الى الوصال والى الاجتماع مع الاحبا وتذكر لقاء المحبوب والتمتع
بجمال وجه المعشوق فان هذه الاشيا تقوى السالك
على السير خصوصا اذا راى نفسه رجع الى وراءه فانه ينقطع
قلبه ويزيد بكاوه وقد روى عن مجنون ليلى حكاية
فيها اشارة الى هذا المعنى قال ركبت ناقتى وتوجهت
نحو حى ليلى وسقتها بهمتى حتى قطعت مسافة كثيرة فغلب
على النوم فنمت فلما استيقظت رايت الناقة قد رجعت الى

المكان الذي فيه ولدها فركبتها وتوجهت مرة اخرى
وسقتها بهمة اقوى من الهمة الاولى ففعلت فلما استيقظت
رايت نفسي في المكان الذي ارتحلت منه ولم ازل اركبها
وهي تلتفت الى الفها و ولدها حتى عجزت وذللت وتلفت
حيلتي فالقيت نفسي من على ظهرها فانكسرت رجلي فرجعت
زحفا الى ان وصلت الى الحي فالقيت نفسه من على ظهرها
اشارة الى اظهار العجز والمذلة والانكسار والعبودية لان
هذه الاشياء تعين على الوصول الى جميع المطالب والذل
والافتقار والمسكنة اكسير السعادات وكنت وانا في هذا
المقام اذا سمعت هذه الحكاية واذا حكيتها ينقطع قلبي
وتنسكب عبرتي على خدي وتركبني الذلة والمسكنة حتى
يرحمني كل من رآني ويرثوا لحالي وانا متلذذ ببكاي ومتنعم
بتقطع قلبي راضي بالمسكنة والذل فما احسن هذا الطريق
وما احلى احواله وما اعلى مقام سالكيه وما انعم بالهم ان
افتقروا فهم الاغنيا وان ذلوا فهم الاعزاء راس مالهم الذل
والافتقار واظهار العجز والمسكنة وقال العارف في هذا
المعنى ابيات شعر

ذللت لها في الحي حتى وجدتني ۞ واذني شال عندهم فوق همتي
واهلني وهنا خضوعي لهم فلم ۞ يروني وهنا بي محلا لخدمتي

ومن درجات الغرامات مخلدا ۞ الى درجات الذل من بعد نخوتي
ولو عز فيها الذل ما لذ لي الهوا ۞ ولم يك لولا الذل في الحب عزتي

واعلم ايها العارف انك وانت في هذا المقام روحاني لطيف
قد اشرقت عليك شمس العيان واقبلت عليك بشاير الكمال
وهبت عليك نسيم الوصال وكشف عن قلبك من الحجب اكثرها
واكثفها وزال عن نفسك من الحظوظ اعظمها واقبحها لان
هذا المقام للروح والروح وان كانت محجوبة عن شهود جمال
الحق ولها حظوظ تقطعها عن الوصول الى حضرته الا ان حجابها
نوراني وحظوظها مقبوله لان حظوظها طلب روية الحق
وطلب المشاهده والوصال وذلك من غلبة العشق والشوق
والهيمان المقتضية لطلب التوفيق والانه وهذا شان
العاشقين فانت في هذا المقام من العاشقين المتلذذين
بالذل والافتقار والمحبين الذين ليس لهم عن محبوبهم
اصطبار وكلما سمعت من الاشعار المنقوله عن السادة
الصوفيه فهي مقبوله في هذا المقام فاخلع العذار ولا
تبالي من العار واسعى على سقوط حرمتك من اعين الناس
بتغير الحلاس حتى لا يكون لهم بك اعتنا ولا يكون لك عندهم
قيمة ولا قدر ولا ذكر لان بهذه الاشيا يتميز العاشق وبها
يعلم الكاذب من الصادق قال العارف بالله تعالى في هذا المعنى شعر

ولو عز فيها الذل ما لذ لي الهوى ✤ ولم يك لولا الحب في الذل عز لي

ومدعي المحبة كثير والصادقون منهم قليلون والصادق في
المحبة هو الذي ليس في قلبه سوى محبوبه نسي الخلق كلهم
فلم يخطروا بباله فهو ايضا لم يخطر ببالهم فلذلك لم يذكروه
ولم يعتنوا به وانكروا عليه حاله وقالوا عنه انه مجنون لانه
بدل ما كان عليه من العز والرفعة بالذل والانخفاض قال العارف
بالله تعالى

تالله قومي مذ راوني متيما ✤ وقالوا بمن هذا الفتى مسه الخبل
وماذا عسى عني يقال سوى غدا ✤ بنعم له شغل نعم لي بها شغل
وقالت نساء الحي عنا بذكر من ✤ جفانا وبعد العز لذ له الذل
اذا انعمت نعم علي بنظرة ✤ فلا اسعدت سعدى ولا اجملت جمل

واعلم يا حبيبي ان من شرط المحبة امتثال امر المحبوب وقال شعر

تعصي الاله وانت تظهر حبه ✤ هذا لعمري في الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ✤ ان المحب لمن يحب مطيع

واياك ان يزل بك القدم وتظن ان المراد بخلع العذار ترك
الاوامر الشرعية كما يظنه الضالون المضلون الملاحدة الزنادقة
الذين لم يخرجوا من عالم الطبيعة ولم يكن لهم علم بالحقيقة
ولا اتباع الشريعة فيتركون الصلوة والصوم ويتبعون
الشهوات ويفعلون المنكرات ويدخلون الخمارات والقهوات

ومع هذا كله يدعون انهم اناس موحدون وانهم محبون
حضرة الحق وان ما هم فيه هو خلع العذار وان مثلهم قد
سقط عنه التكليف ولم يعلموا قاتلهم الله تعالى ان هذا
كفر وضلال وبعد عن حضرة ذي الجلال ولا يوافق مذهبا
من المذاهب ولا دينا من الاديان وما اشبه اصحاب هذا
المذهب بالبهيم في الاكل الكثير والنوم الكثير وعدم المبالاة
وعدم الحيا من الخلق في شهواتهم بين الناس فاياك ايها
العارف ان يغلب هذا الشهود الشيطاني عليك وتعتقد ان
المراد من خلع العذار هذه الامور النفسانية والاهواء
الشيطانية بل المراد من خلع العذار انك تفعل الافعال
الموافقة للشريعة المسقطة لجاهك وتعظيمك عند
الخلق الموجبة لعدم اعتنائهم بك وعدم توقيرهم لك
بان تحمل حاجة بيتك على ظهرك وتحمل طبق العجين على راسك
وتخبزه وتنقل الماء الى عيالك والى اخوانك وتختلف هذه
الافعال باعتبار الاشخاص فقد تكون هذه الاشيا مسقطة
لجاه بعض الناس وقد يكون فيها تعظيم لبعضهم فينبغي
عليك ان تنظر الاشيا التي تسقط جاهك عند الناس
وتفعلها والله الوكيل عليك فان احسنت احسنت لنفسك
وان اسات فعلى نفسك ولا تلبس على نفسك فان وخامة

ضرر

التلبيس راجعة عليك واياك ان تفعل ما يخالف الشرع
وتقصد به اسقاط جاهك من اعين الخلق بان تشرب الخمر
وتفعل شيا من المحرمات فان هذه دسيسة من الشيطان
شيطانية تقطعك عن مطلوبك فان المحرمات من خواصها
ظلمة القلب ومتى اظلم القلب شوهدت الاشيا على خلاف
ما هي عليه ووقع الخبط وانت وان كنت صادقا في طلب الاشيا
المسقطه فعليك بالاشيا المباحة الشرعية تراها
اكثر من الرمل والذر فاي حاجة لك بالمحرمات التي اذا فعلتها
اتلفت عليك كلما تعبت عليه في سلوكك ونحن مرادنا انك
تفعل شيا يصلح ما تعبت عليه ويفيدك فايدة تساعدك
على قطع ما بقي فيك من القواطع المانعة من الوصول وفايدة
خلع العذار الشرعي قطع الموانع التي تمنع عن لقاء المحبوب
وهي كثيرة جدا ولا يقطعها كلها الا خلع العذار بالوجه الشرعي
مثلا الملبس الفاخر من بعض القواطع لانه يحتاج من ابتلي
به الى تحصيله بانواع الحيل والتعب وهذا قاطع له عن محبوبه
فاذا خلع العذار لبس ما وجده وسهل عليه تحصيله وتوجه الى
محبوبه فهذه بعض فوايد خلع العذار وقس على هذا المثال
ان كنت عارفا كل شي يقطع عن حضرات القرب ويصرف وجه
السالك عن جناب الرب واعلم يا حبيبي انك في هذا

المثال

المثال لا يتعسر عليك خلع العذار كما يعسر في غيره من المقامات
لان هذا المقام مقام العشق والعاشق يسهل عليه خلع
العذار ولذلك لم نذكره في المقام الذي قبله ولا في الذي
بعده لان كل مقام له مقال وما الذه اذا كان على الوجه الشرعي
وما انوره وما اكثر ثوابه وما اقبحه عند العقلا وان اغتاظ
منه الحمقا السفها واعلم انك متى اتممت خلع العذار ماتت
نفسك الشيطانية القاطعة عن جناب الحق وحصل لك خطاب
من الروحانيين بامر ونهي او خبر فلا تلتفت الى شي منه وقل
الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ولا يزدك خطابهم
فرحا ولا حزنا لان مقصد الجميع ان يلهوك عن مطلوبك
فلا تشتغل الا بمحبوبك وان لم تسمع شيا فهو الاحسن في
حقك والاصلح لك لان الطالب قد ينقطع عن السلوك
بسبب سماع شي من ذلك لانه شي غريب ما سمع مثله قط
فيظن انه خطاب الحق وانه وصل الى مطالبه فتفتر همته
ويرجع الى عالم الطبيعة وهذا ايضا من خطر هذا المقام فكن
منه على حذر ولا تنقطع بشي من الانوار فانت الى ربك المنتهى
ولا تقف عند شي سوى الله واستعن به على قطع كل
ما يقطعك عنه فانه لا وصول اليه الا به واياك ان
تغتر بشي يكشف لك فتفتر عن مجاهدتك بعد ما صارت

لك خُلقًا وسهلت عليك لان مطلبك غال الاسعار عال
المقدار كثير الاخطار لا يصل اليه الا كل من علت همته ولا
يهتدي اليه الا من صحت ارادته وفي هذا المقام يعرض
عليك حالة الفنا فتعينك على الترقي من هذا المقام الى المقام
الرابع وهو الذي تكون النفس فيه مطمينه والفنا في هذا
المقام تعرض على السالك تغيبه عن كل مدرك غيبة ذهول
لا غيبة اغما او نوم فيذهل كل حاسة عن محسوسها وتصير
كانها تدرك ولا تدرك مثلا وتذهل العين عن المبصرات
مع ابصارها لها فيصير حال السالك كحال رجل اصيب بمصيبة
ثم في تلك الحالة على صاحبه وينظر الى وجهه ولم يسلم
عليه فاذا قال له لاي شي تمر بي ولا تسلم علي فيقول له والله
ما رايتك من عظم مصيبتي وكذلك الاذن تسمع الاصوات
وكانها لم تسمعها وكذلك جميع الحواس ويذهل العقل ايضا
عن المعقولات وهذه الحالة لا يعرفها حق المعرفة الا من اتصف
بها ومن هنا قال العارف بالله اوقفني وقال لي اعرفني بالمعرفة
التي لا يقابلها الجهل فان المعرفة التي يقابلها الجهل جهل وهذا
الفنا هو الفنا الاول واما الفنا الثاني فيعرض عليه في المقام
الخامس التي تسمى فيه النفس بالراضية واما الفنا الثالث
فهو هلاك الصفات البشرية في المرتبة الاحدية وقد مر بيانه

حالة هو

هو شمس الدين ابو عبد الله محمد التغوري قدس الله سره

في تعريف حق اليقين وهذا الفنا الثالث وهو عين البقا
ولذلك قيل شعر • فيفنى ثم يفنى ثم يفنى •
وكان فناه عين البقاء • واعلم انك في حال الفنا
الاول تسمع كلام الروحانيين لا بحاسة السمع ولا تفهم
منهم شيا ولكن اذا انصرفت عنك حالة الفنا ورجعت الى
الاحساس فهمت ما قالوه ووعيت ما القوه اليك وتصورت
ما نقشوه في مراة قلبك فحينيذ ان تكلمت نطقت بالحكمة
واشار الى هذا السر بقوله من اخلص لله اربعين صباحا
تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وكلام الروحانيين
على هذا الاسلوب يقال له صلصلة الجرس اللهم يا من
اذا سيل اعطى لا تحرمنا والحقنا هذا الفنا ولا تجعل حظنا
منك الفنا وحظوظ انفسنا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا
مبلغ علمنا واصرف عنا كل شي عنك يقطعنا فان قلت هل
لهذا الفنا سبب اذا فعله السالك يعرض له هذه الحالة
فالجواب ان سببه ستة امور بها صارت الابدال ابدالا
وهي الذكر والفكر والجوع والسهر والصمت والاعتزال واعظم
اسبابها الجوع فيا ايها الراغب في هذا الفنا لا تترك
الرياضة والمجاهدة في هذا المقام وان صعبت عليك
ولا تنس فضلها عليك ولا تنفر بما لاح لك من البارقات

التي لا تعلم انها شيطانية ام رحمانية لما عرفت ان هذا
المقام اعني المقام الثالث محل التلبيس لا يعرف السالك فيه
بين ما يلقيه الملك وبين ما يلقيه ابليس وقيل للجنيد
قد وصلت الى الله فاي غرض لك في السبحة فقال شيء اوصلني
الى مطلوبي لا ينبغي لي تركه وانت ايها السالك لا تنفس
بما لاح لك وتترك الاشياء التي تحققت انها خير محض
وانها توصل بعون الله تعالى الى ما صعب من الطريق
فان النفس عدوة ولا ينبغي ان تامنها ولو بلغت المقامات
العلية فداوم على الرياضة والمجاهدة يزيد عشقك ويقوي
هيمانك وتلتذ بما انت فيه من الشوق وخلع العذار ومقام
العشق مقام لذة حتى ان العاشق من عظم ما يرى من اللذة
لم يرد الترقي عن مقام العشق مع ان العشق حجاب عن
المعشوق ولا يرغب في الخلاص مما هو فيه من ضيق الصدر
والكآبة وتقطع الاحشاء وغير ذلك مما هو سبب عن العشق
بل يطلب دوام هذه الحالة عليه قال سلطان العاشقين
مخاطبا للذات العلية شعر حيث قال

ولو لعناي من فنائك ردلي * فؤادي لم يرغب الى دار غربتي

فحالة العشق حالة مقبولة عند العاشقين وان كانت بالنسبة
الى ما فوقها من الحالات مذمومة حتى ان الكامل اذا تذكر

حالة العشق واوقاته تراه يتحسر لما فيهما من خلع العذار
وعدم المبالاة ولكنها مع المجاهدة والرياضات حالة
صادقة وصاحبها صادق في جميع ما يقوله من اشعار العاشقين
واذا تكلم بحرقة وتاوه ناش من قلبه وهي مع عدم المجاهدة
والرياضة حالة كاذبة وصاحبها كاذب ليس لما يقوله
من اشعار العاشقين طعم ولا له في القلوب تاثير تمجه
النفوس اذا سمعته وقد اخبر عن هذا العاشق الكذاب
سلطان العاشقين سيدي عمر بن الفارض تغمده الله برحمته شعر

تعرض قوم للغرام فاعرضوا * بجانبهم عن صحة فيه واعتلوا
رضوا بالاماني وابتلوا بحظوظهم * وخاضوا بحار الحب دعوا فما ابتلوا
فهم في السرى لم يبرحوا من مكانهم * وما ظعنوا في السير عنه وقد كلوا
وعن مذهبي لما استحبوا العمى على الهدى * حسدا من عند انفسهم ضلوا

ولما كان هذا المقام للروح والروح محل العشق والهيمان
والذهول كانت اقامة السالك فيه مدة طويلة لان
العاشق ذاهل عن نفسه ومشتغل عن محبوبه بذكر اسمه
والترنم بالاشعار التي يمدح فيها حسنه وجماله وذلك
تلذذ

٦١

وصلت · الحزن · القلوب · حاصل · يتكلم صح · تكرهه · غفلة · غافل

كله فى حالة البسط واما اذا وردت عليه حالة القبض
بعد البسط واستيقظ من نومة العشق والهيمان ضاق
صدره وكاد ينخلع قلبه من صدره فيذل ويخضع ذلا
وخضوعا حقيقيين ولا تزال حالتي القبض والبسط تتعاقبان
على السالك فى هذا المقام حتى يترقى الى المقام الرابع فيمكن
عشقه ويتبدل القبض والبسط بالهيبة والانس وهما
حالتان يتعاقبان على الكامل لا يعرفان الا بالذوق والفرق
بين الهيبة والقبض لان القبض تضيق منه النفس
والهيبة ليس كذلك والفرق بين الانس والبسط لان
البسط يغلب صاحبه حتى انه يخشى عليه ان يسيء الادب
مع الحق تعالى والانس ليس كذلك وعلى الجملة فالخوف
والرجا والقبض والبسط والهيبة والانس حالتان لا غير
ولكن تتبدل اسماوها باعتبار الاشخاص والمقامات
فاذا اتصف بهما من كان فى النفس الامارة او اللوامة سميا
خوفا ورجاء واذا اتصف بهما من كان فى النفس الملهمة
سميا قبضا وبسطا واذا اتصف بهما من كان فى النفس
المطمئنة او الراضية او المرضية سميا هيبة وانسا واذا
اتصف بهما من كان فى النفس الكاملة سميا جلالا وجمالا
فالخوف والرجا للمبتدي والقبض والبسط للمتوسط والهيبة
والانس

والانس للكامل والجلال والجمال للخليفة فاجتهد ايها
الاخ على الترقي مما انت فيه من القبض والبسط المتعبين
لك الى الهيبة والانس ومنهما تترقى الى الجلال والجمال
المريحين لك فان كلاهما احسن ومنفعة لك ولاخوانك
على الخصوص الجلال فانك ما توجهت فى حالة الجلال الى
شيء الا وقع باذن الله تعالى لانك حينئذ خليفة الله
فى ارضه وعبده الحقيقي المتصرف فيغضب لغضبك وينتقم
لانتقامك فترا التاثير الجاري على يدك فى الوجود بعينك
من غير شبهة فيزيدك ذلك ادبا مع خالقك وتوبة
من ذنوبك واستغفارا من غفلة قلبك عن مقام العبودية
ومتى رايت نفسك وانت فى المقام الثالث مستقيما على
المجاهدة والرياضة فافرح بذلك واستقم كما امرت واعبد
ربك حتى ياتيك اليقين فانك وانت على هذا الحال متعرض
للكمال وللجذبة التي خير من عمل الثقلين فلا تضجر ولا
يضيق صدرك فانك على خير ومتعرض الى السعادة واذا حصل
لك ضيق وحصر فاصبر ولا تخلو وانت فى هذا المقام من
الحصر لانه مقام الروح والروح لها الاطلاق ففي ساعات
القبض تريد ان تكسر قفص الجسد ليتصل بعالمه وهو
عالم المجردات اى عالم الجبروت ولا تقدر على ذلك فاصبر على

ساعات القبض وحرارته فان فى هذه الحراره حكم لا تعد
ولا تحصى ومن جملتها ان لولا نار القبض وحرارته لما تصفت
النفوس مما بقى فيها من القبايح والمفاسد لانه لا يتميز
الخبيث من الطيب الا بالنار ومتى رايت نفسك غير مستقيم
على المجاهدة ومنهمكا على الاكل ومعاشرة الخلق والميل اليهم
فابكي على نفسك وعلى ما اصابك من التنزل من المقام الاعلى
الى سجين واسفل السافلين واطلب من الله تعالى العود
الى ما كنت عليه بل الى الترقي منه الى الكمال لان كثيرا من
الطالبين لم يستقم فتزلزل به القدم ولم يصبر فيندم حيث
لا ينفعه الندم فخالف نفسك فى هذا المقام ولا تزل
معاديا لها وكلما رايت لها ميلا طبعيا الى شى من الاشيا
فجاهدها ولا تصادقها ومتى طلبت منك شيا من احوال
الطريق فطاوعها وان كان فيه افراط من الجوع الكثير
والاعتزال عن الخلق بالكليه وقلة الكلام فينبغي عليك
مطاوعتها وان كانت غير مخلصه فى هذه الاشيا وقصدت
بها الريا لان الريا قنطرة الاخلاص ولا يزال السالك يرائي
حتى يخلص بعون الله تعالى حتى انهم قالوا لا باس بان
يخدع النفس بوعدها بالكرامات وحب الخلق لها وتوجههم
اليها حتى تميل الى المجاهدة وترك العادات وان كانت هذه

الميل

الاشيا مذمومة فله ان يقول لنفسه انك اذا توجهتي
الى الله تعالى بالرياضات والمجاهدات تصدر على يدك
خرق العادات ولكن يجب عليه انه يكون ما بينه وبين
الله عازما بان تكون جميع افعاله ومجاهداته لاجل رضوان
الله ولتصفية نفسه من الرذايل وتحليتها بالكمالات
والفضايل وانت ايها الاخ اياك ان تقف عندما يلوح
لك من البارقات لانها كلها قواطع تقطعك عن
مطلوبك قال ابن عطاء الله فى الحكم ما وقفت همة سالك
عند كون من الاكوان الا نادته هواتفها الذي تطلبه
امامك انما نحن فتنة فلا تكفر وبعض السالكين لا يحصل
له شى من هذه الاشيا وذلك لصدق توجهه لخالقه وعدم
تطلبه ذلك بسره وقلبه فيستريح من الفتن والمحن والوقوف
عند الاكوان لانه من كوشف بشى وهو فى البداية كان
متعرضا للعطب والتقطيع الا ان يلطف به من ابتلاه
واعظم ما يكرم به السالك فى سلوكه ان تبدل اوصافه
الذميمة باوصاف مولاه الحميده المقبوله المنجيه له من
المهالك لان المقصود من هذا السلوك الوصول الى
ملك الملوك والوصول لا يكون الا برفع الحجب السبعين
المذكوره والحجب هي فى الحقيقه عدم المناسبه بين الطالب

متابعة الاوصاف

والمطلوب تبديل الصفات تقرب المناسبة فافهم فانه
من الاسرار واجتهد على تبديل الاوصاف والاخلاق ان
كنت مشتاقا الجمال المطلق عن كل قيد حتى عن الاطلاق فبدل
الشبع الذي هو اسفل الصفات بالجوع وبدل النوم بالسهر
والكلام بالصمت والعز والتكبر بالذل والافتقار وامثال ذلك
لانه عدم الاكل وعدم النوم وعدم الكلام فيما لا يعني وامثالها
من صفات الملايكة واضدادها من صفات الحيوانات
والانسان متوسط بينهما فكن انسانا حقيقيا لا انسانا
حيوانا تترقى بالانسانية الى ما لا تصل اليه الملايكة وتقابل
مراة عبودية تلك الحقيرة الذليلة بمراة ربوبيته تبارك
وتعالى واكمل كل كمال كون العبد في اخر درجات العبودية
ولذلك قالوا ان اخر درجات العبودية مقام مخصوص
بالسيد الاعظم صلى الله عليه وسلم فليس لك في اخر درجاتها
نصيب فلا تطمع فيه بل لك ان تطلب ما يقاربه من الدرجات
اذا عرفت هذا عرفت ان الذل والانكسار هو اكسير السعادات
وعرفت ان اسرار الربوبية مودوعة في المسكنة والعبودية
فافهم وتامل واسلك طريق الذل والافتقار تكن من
العبيد المخلص الاحرار عن رق الاغيار فانك لا تنال مطلبا من
المطالب الا بالعبودية وقد يحصل بدونها لكنه لا يتم قال

ابن

ابن عطاالله في الحكم ادفن وجودك في ارض الخمول فما نبت
مما لم يدفن لا يتم نتاجه وقال بعض السادات طريقنا
هذا لا يصلح الا لاقوام كنست بنفوسهم المزابل وقال
بشر بن الحارث ما اعرف رجلا احب ان يعرف الا ذهب دينه
وافتضح فادفن وجودك واخف شخصك حتى يصدق قوله
موتوا قبل ان تموتوا وقوله من اراد ان ينظر الى افضل ميت
يمشي على وجه الارض فلينظر الى ابي بكر الصديق رضي الله
عنه وتحسب لك هذه الموتة عن الموتة الطبيعية حتى
اذا جاءك الملك الموكل بقبض روحك يا تيك لان ينقلك
من دار الى دار ويخلصك مما بقي فيك من الاكدار فيسلم
عليك ويتلطف بك وذلك لانك قدمت الموت الارادي
المطلوب بقوله موتوا قبل ان تموتوا وهو الفناء الذي
بيناه لك في هذا الباب وهو حالة لا يبقى للسالك معها
ميل الى مال او ولد او شيء من الاشيا ولا له خوف من مكروه
اصلا ولا شك ان هذه الحالة هي حالة الاموات حتى ان
الميت يكشف له عن البرزخ وهذا السالك ايضا في هذه
الحالة يكشف له عن عالم المثال والبرزخ وعالم المثال كلاهما
شعبتان من عالم الملكوت فاذا دخل السالك في عالم المثال
شاهد منه ما يناسب استعداده وقابليته من الاجتماع

مع الاشباح كما ذكرنا فلواجب عليك ايها الاخ انك اذا لم
تكن واصلا الى هذه الاحوال فكن متعشقا لها طالبا
لتحصيلها لان كل من طلب شيا وجد فى طلبه ناله بقدرة
الله تعالى فاستعن ايها الاخ السالك بما ذكر من الرياضات
والمجاهدات ولا تفتر عن تلاوة الاسم الثالث فان للاسماء
خواص لا تنكر فخاصية الاسم الاول عجيبه ويعرفها غالب الناس
وهى انه اذا واظب على الذكر يوقد الله فى قلبه مصباحا
ملكوتيا فيرى به ظلمة النفس الاماره ويرى جميع قبايحها وافاتها
فاجتهد على اخراج ما فيها وخاصية الاسم الثانى اخراج
المشتغل به من ظلمة المعاصى الى نور الطاعات وخاصية
الاسم الثالث ظهور الهويه المطلقه والحقيقة الايمانيه
والمعارف القدسيه الربانيه على قلب المشتغل به فيرغب
فى الحيوة الابديه ويتجافا عن لذات الدنيا الدنيه
واعلم ان خواص الاسما لا تظهر الا بكثرة الذكر الجلى
القوى والخفى بالمداومة مع الادب وهو ان يكون الذاكر مستقبل
القبله ان امكنه جالسا على ركبتيه اوقايما وان يكون خالى
البال وان يلقى سمعه الى نطقه صاغيا لما يقوله مع نظافة
الظاهر والباطن والمداومة على الوضوء فاذا كنت مع هذه
الاداب متمسكا بالشريعة فانت على خير فلا تمل ولا تضجر اذا

تفوق

تعوق عليك الفتح فانك لا بد لك منه ولو طالت مدته
لكن بشرط الاستقامه والتمسك بالشريعه والطريقه واجعل
ذكرك بهذا الاسم فى بعض الاوقات لا هو الا هو بمد لا
ومد واو هو لانه ذكر عظيم الشان وكن حالة الذكر
كانك تخاطب اعضاك بان ليس فى الوجود الا هوية
الحق تعالى وان كل ما سوى الله فهو صفاته تعالى
وانعا له فهذا المشهد هو مشهد الكاملين فاذا كلفت
نفسك بهذا الشهود وتمرنت عليه صار لك حالا لا ينفك
وهو الغاية القصوى وصاحبه لا يحجب بالخلق عن الحق
ولا بالحق عن الخلق ولا بالكثرة عن الوحدة ولا بالوحدة
عن الكثره بل يشهد الكثرة فى عين الوحده والوحده فى
عين الكثره ويشهد الحق تعالى ظاهرا فى المظاهر فلا
يشهد ظاهرا بلا مظاهر كما هو مشهد الموحدين ولا مظاهر
بغير ظاهر كما هو مشهد المحجوبين المسجونين فى الفرق الاول
وانما قلنا ان هذا مشهد الكاملين لان المشاهد ثلوث
كامل وناقص وانقص والكامل ما ذكرناه والناقص مشهد
الموحدين الذين يمحى فى شهودهم الظاهر والمظهر
واستهلكت المظاهر عندهم فى الظاهر فلا يشهدون
كثرة اصلا لا خلقا ولا سوى وهذا مشهد ناقص لما فيه

من التعطيل وابطال خواص اسماء الله تعالى ولكن
صاحبه معذور لانه في المقام الثالث وهو مغلوب والمقام
الثالث نقص واما المشهد الاتم فهو مشهد المبتدين
الذين هم محجوبون بالخلق عن الحق فلا يشهدون الا خلقا
وبالكثرة عن الوحدة والوحدة في عين الكثرة من غير
احتجاب باحدهما عن الاخرى فلا يحجب الكامل بالخلق عن
الحق ولا بالحق عن الخلق واول درجات الكمال هو المقام
الرابع الآتي بيانه في الباب الذي بعد هذا الباب

فلا يرون الا الكثرة فالكمال شهود الكثرة في عين الوحدة صح

الباب السابع في بيان النفس المطمئنة وبيان سرها وعالمها

ومحلها وحالها وواردها وصفاتها
وبيان كيفية الترقي عنها الى المقام الخامس فسيرها
مع الله وعالمها الحقيقة المحمدية ومحلها السر وحالها
المطمئنة الصادقة وواردها بعض اسرار الشريعة وصفاتها
الجود والتوكل والحلم والعبادة والشكر والرضا بالقضاء والصبر
على البلا ومن علامة دخول السالك في هذا المقام اعني
المقام الرابع الذي تسمى فيه النفس مطمئنة انه لا يفارق
الامر التكليفي الشرعي شبرا ولا يلتذ الا بالتخلق باخلاق المصطفى
صلى الله عليه وسلم ولا يطمئن الا باتباع اقواله لان هذا
المقام مقام التمكين وعين اليقين والايمان الكامل كما ان

المقام

المقام الذي قبله مقام التلوين وفي هذا المقام تلتذ
بالسالك اعين الناظرين واسماع السامعين حتى انه
لو تكلم طول الدهر لا يمل كلامه وذلك لان لسانه يترجم
عما القاه الله تعالى في قلبه من حقايق الاشيا واسرار
الشريعة فلا يتكلم بكلمة الا وهي مطابقة لما قال الله
ورسوله من غير مطالعة في كتاب ولا اسماع من احد
وذلك لانه قد سمع بغير حاسة ما القاه الله في سره
انا سرك ايها الحبيب وانت سري فاطمين ما كان فيه
من الاضطراب وغرق في بحر الحيا والاداب وتزمته
الخشية والهيبة وخلعت عليه خلع الوقار والقبول
وظهرت له حقيقة عالم الكون والفساد وعلم معنى قوله
تعالى كل من عليها فان فيجب على السالك في هذا المقام
الاجتماع مع الخلق في بعض الاوقات ليفيض عليهم مما انعم
الله به عليه ويترجم عما في قلبه من الحكم فاخرج اليهم
واحسن ايها الكامل كما احسن الله اليك وليكن لك مع الله
وقت لانك وانت في هذا المقام في ادنى درجات الكمال
فلا يناسبك مخالطة الخلق في جميع الاوقات لئلا تحرم
الترقي الى المقامات الباقية اعني المقام الخامس والسادس
والسابع فمتى كانت الفايدة في العزلة فاعتزل او في الاجتماع

اعتزل

فاجتمع وعلامة فايدة الاجتماع ان يستفيد الحاضرون
منك مما وهبك الله من علم الصدور لا من علم السطور
واشتغل في هذا المقام بالاسم الرابع وهو حق بحرف النداء
او بدونه فاكثر منه ولا تلتفت الى ما يظهر لك واطلب من
ربك ان لا يظهرك على ما يكون سببا لانقطاعك عن خدمته
وعن الوقوف على بابه فان ما يكشف لك عنده ان لم تكن محفوظا
معه كان سببا لبعدك عن حضرت القرب لان حضرة القرب
لا يدخلها الا العبيد المخلص الذي ليس لهم ما يغترون به
من خوارق العادات ولذلك المحفوظين من الكمل اذا اظهر
الله على ايديهم شيئا من الكرامات لا يحسون عليها ولا
يعلمون اظهرت لهم كرامة ام لا وروى ان رجلا من
اولياء الله تعالى مر برجل فضربه بحصاة اصابته في كعبه
فما التفت الى الضارب ولا عرفه ولكن الله اكرمه بان
سقط الضارب ميتا فقيل للولي اين انت من العفو والسماح
وهل يجوز لك قتل نفس حرمها الله تعالى فقال والله
ليس لي علم بما تقولون ولا اعرف الرجل ولكن جرت عادة
الله تعالى باكرام اوليائه من حيث لا يعلمون وامثال
هذه الحكاية كثيرة فافهم المقصود منها واطلب من الله
النصر والاعانة على تمزيق ما بقي عليك من الحجب فان الحجب

في هذا المقام حب الكرامات والميل اليها وقل ان الى ربك
المنتهى وكل ما سوى الله فتنة فلا تقف عنده فتكون
وقد مثلوا حال من وقف عند ما ظهر له من الكرامات بحال
رجل طلب بيت الله الحرام وسار مع الحاج وقطع من الطريق
اكثره فعند ذلك عرضت له امراة حسنة لم ير الراؤن
مثلها فادهشته واخذت عقله فاراد الاقامة عندها
ليتملى بها ويواصلها ففاه امير الحاج وقال له لا تقم هنا
فتنقطع عن الحاج ولكن اذهب معنا وزر بيت الله
فاذا رجعنا نعقد عقادك وتدخل عليها بالحلال وان
اقمت فلا يحصل لك الوصال واذا حصل ولا بد فبالحرام
لا بالحلال فتنقطع عن بيت الله تعالى وبقصده فغلب
عليه هواه فانقطع عن رفقته ودنى منها وازال البرقع
عن وجهها فاذا هي عجوز مقلعة الاسنان قبيحة المنظر
منتنة الفم فندم حيث لا ينفعه الندم فاراد ان
يلحق رفقته فما قدر وصار يبكي الليل والنهار والامراة
مثال الكرامة التي يطلبها السالك في سلوكه وبيت الله
الحرام مثال لحضرة القرب وطريق الحاج مثال لطريق القوم
رضي الله تعالى عنهم فالسالك لا شك انه اذا وصل
الحضرة القرب تصير الكرامات كلها طوع يديه وان

غلب هوى السالك عليه وطلب الشي قبل اوانه وتعرض لطلب
الكرامات اتعب نفسه فيما لا يعنيه وانقطع عن مطلبه فاذا
حصلت له الكرامة وجدها كونا من الاكوان لا تنفعه في
الدنيا ولا في الاخرة فاذا عرف حقيقتها ندم وبكى لانه تقهقر
عن مقامه الذي تعب عليه حتى حصله واعلم ان نفس
الكرامة ليس شيا قبيحا لانه اكراما من الله تعالى لعبده
ولكن تطلبها والميل اليها شي قبيح قاطع عن حضرت القرب
التي لا تنال الا بالعبودية المودع فيها اسرار الربوبية
فافهم ولا تقف عند كون من الاكوان فيكن حظك ذلك
الكون واعلم انك في هذا المقام تميل الى الاوراد والادعيا
وتحب حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم محبة غير المحبة التي
كانت قبل هذا المقام واياك ايها المومن الكامل ان تامن
النفس في مقام من المقامات لان العدو الذي غرست في
طبعه العداوة لا ينبغي ان يومن مكره وان صار صديقا ولان
الانسان مدة حياته متعرضا للمحن والبلايا والعطب فينبغي
التحرز من الافات الى الممات وقد يعرض لك في هذا المقام
حب المال لتستعين به على طاعة الله وتعين اخوانك
فلا يضرك ذلك لكن بشرط الشرط الاول ان يكون قصدك
الاستعانة المذكوره الشرط الثاني ان لا يشتغل قلبك في تحصيله

الاشتغال

اشتغالا يلهيك عن ربك الشرط الثالث انك اذا حصلت
شيا من المال فلا تخفيه عن الناس وتظهر انك فقير
وقد يعرض لك في هذا المقام حب الرياسة والشهرة وتدخل
عليك نفسك بان تتعرض للمشيخه والارشاد ليجتمع عليك
الناس ويحصل لهم على يديك الاهتدا ويبقى لك الثواب
فاياك ان تتعرض لشي من ذلك فانها دسيسة من
النفس واما ان اقامك الله تعالى وانت في هذا المقام
واشهرك والبسك ثوب المشيخه من غير سعي منك ولا جد
ولا تطلب فقم بامر الله تعالى فانه خير لك من الاعتزال وعلامة
القيام بامر الله تعالى ان تكون محبوبا لاخوانك وهم
مطيعون لك ومن علامته انك تنظر في نفسك فلا تجد
لك عليهم تمييزا وتنظر انهم متفضلون عليك وانهم خير
منك من وجه لانهم يرون انفسهم احقر منك فلهذا كانوا
خيرا منك فاذا كنت مع اخوانك هكذا فارشدهم برفق وعظهم
وحسن لهم طريق التصوف والذل والافتقار واخفض لهم
جناح الذل واحمد الله تعالى حيث وفقك لهذا المقام الذي
لست من اهله واشهد المنة لهم عليك ومتى عرفت ان
المنة لك عليهم فاعلم انك لست من خيالة هذا الميدان
فاترك المشيخة وفرقهم واسع على خلاص نفسك مما بقي

عليها من الاكدار فانه الاهم في حقك وحقهم وذلك لان
بعض النفوس هينة لينة لها باعتبار الفطرة والاستعداد
الاصلي شرف وذكاء فاذا مرت على المقامات مرت بسهولة وهنا
واذا وصلت الى هذا المقام اعني المقام الرابع استحق صاحبها
ان يكون مرشدا لما فيه من الرفق واللطف والحلم الفطري وقد
مرت على المقامات تنظفت مما عرض عليها من الكدورات
البشرية فلا باس من انها ترشد الاخوان وتوصف لهم
الادوية النافعة في هذا الطريق بالشروط المذكورة وهذا
اذا لم يكن هناك مرشد اكمل منه فان كان من هو اكمل منه فيجب
عليه ان يرى ذلك نعمة من الله تعالى حيث انه اراحه
والتعب غيره وبعض النفوس صعبة خشنة خبيثة لئيمة
وقد مرت على المقامات وتبدلت اوصافها الذميمة بالاوصاف
الحميدة واذا وصلت الى المقام الرابع وصارت مطمئنة الا انها
لا تصلح للارشاد في هذا المقام لانعدام شروط الارشاد منها
فينبغي عليك يا صاحبها ان لا تستعجل في التقدم وكمل سلوكك
بالترقي الى المقام الخامس فالسادس فالسابع اذا عرفت
الفرق بين النفوس عرفت انه لا خلاف في المعنى بين من
قال ان المقامات التي يترقى فيها السالك سبعة وهم الخلوتية
وبين من قال انها ثلاثة وهم غيرهم لان الخلوتية لا يعدون

المقام الاول الذي تسمى النفس فيه بالامارة مقاما فيعدون
الثاني وهو الذي تسمى فيه النفس باللوامة والثالث وهو
الذي تسمى فيه النفس بالملهمة والرابع وهو الذي تسمى فيه
النفس بالمطمئنة ولا يعدون الخامس والسادس والسابع لانهم
لا يعتبروا الا النفوس الزكية باعتبار الفطرة ولا شك ان
هذه النفوس اذا وصلت للمقام الذي تسمى فيه النفس
بالمطمئنة كملت وصلحت للارشاد واما الخلوتية فعدوا
المقامات سبعة وجعلوا اولها مقام النفس الامارة واخرها
النفس الكاملة وهذا الكتاب مرتب على مذهبهم لانه ليس
جميع نفوس السالكين زكية باعتبار الفطرة فهو جامع
للطريقين والمذهبين واعلم ان غير الخلوتية لا يلقنون
السالك الا ثلاثة اسما فيلقنونه وهو في النفس اللوامة
لا اله الا الله وفي اوايل الملهمة الله الله الله وفي
اخرها هو هو هو وبهذا الاسم يدخل على النفس المطمئنة
ولا يلقنونه غيره واعلم انك ان تممت المقام الرابع واطمانت
نفسك طمانينة رحمانية وما زلت قدمك عن اتباع الكتاب
والسنة ولا تركت شعيرة بل مازج الشرع والاتباع لحمك ودمك
جذبتك يد الالطاف جذبة الكمال وهي غير الجذبة الاولى
التي هي اول السلوك ونودي على نفسك بلسان السر يا ايتها

النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فيعتريك
النسيان فلا تدرك شيا من امور الدنيا والاخرة الا اذا كان
حاضرا عندك ومتى غاب عنك غبت عنه وذلك لان
قلبك حينئذ لا يفتر عن مشاهدة جمال الحق وجلاله

الباب الثامن في بيان النفس الراضيه

وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها
وكيفية الترقي منها الى المقام السادس فسيرها في الله
وعالمها اللاهوت ومحلها سر السر وحالها الفنا لكن لا بمعنى
الفنا الذي مر بيانه والفرق بينهما ان ذلك حال المتوسط
في الطريق وقد عرفت انه ذهول الحواس عن محسوساتها
وهذا حال المشرفين على البقا الذين هم في اواخر السلوك
والمراد به محو الصفات البشريه والتهيئ للبقاء من غير
ان يعقبه البقا في الحال لان ذلك الفنا هو حق اليقين
وهو بعد هذا الفنا ويحصل في المقام السابع المذكور في
الباب العاشر وهذه النفس اعني الراضيه ليس لها وارد
لان الوارد لا يكون الا مع بقاء الاوصاف وقد زالت في هذا
المقام حتى لم يبق لها اثر ولذلك كان السالك في هذا المقام
فانيا لا باقيا بنفسه كما كان قبل هذا المقام ولا باقيا بالله
كما سيكون في المقام وهذه حالة لا تدرك الا ذوقا وقد

السابع

يمكن

يمكن الكامل ان يفهمها للمريد المنتهي للكمال وصفات
هذه النفس الزهد فيما سوى الله تعالى والاخلاص
والورع والنسيان والرضا بكل ما يقع في الوجود من غير
اختلاج قلب ولا توجه لرفع المكروه منه ولا اعتراض
اصلا وذلك لانه مستغرق في شهود الجمال المطلق ولا تحجبه
هذه الحالة عن الارشاد والنصيحة للخلق وامرهم ونهيهم
ولا يسمع احد كلامه الا وينتفع به كل ذلك وقلبه مشغول
بعالم اللاهوت وسر السر وصاحب هذا المقام غريق في
بحر الادب مع الله تعالى ودعوته لا ترد الا انه لا ينطلق
لسانه بالسوال حيا وادبا الا اذا اضطر فانه يطلب ويدعو
فلا ترد دعوته وهو عزيز عند الخلق محترم عند الاكابر
والاصاغر لانه قد نودي عليه من حضرة القرب انك اليوم
لدينا مكين امين فصار تعظيم الخلق له قهريا لا يعلمون لماذا
يعظمونه ويحترمونه فينبغي عليه ان لا يركن اليهم خصوصا
الظالمين منهم لئلا تمسه نار طبا يعهم على الخصوص اذا احسنوا
اليه وكان فقيرا وقد جبلت القلوب على حب من احسن اليها
وقال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فاشتغل
بربك ولا تميل اليهم وكلما اعرضت عنهم واشتغلت بربك
زاد شوقهم اليك فان قسم الله لك في مالهم نصيبا فهو

يصلك غضبا عنهم فلا تركن اليهم رجا فيما فى ايديهم ولا
ترضى عنهم لاجل اقبالهم عليك وانت فى هذا المقام وان
كان لا يخاف عليك من دسايس النفس الا ان الخوف اسلم
فاحذر وخف ولا تغتر باقبال الخلق عليك ومحبتهم لك
والحق ان صاحب هذا المقام ليس له ركون الى ما سوى الله
تعالى فمتى رايت فى نفسك ركونا فاعلم انك لست من اصحاب
هذا المقام قد اشرف على سلطنة الباطن التى جميع الظواهر
تحت قهرها فكيف يكون له ركون واعتماد على بعض رعيته
فافهم واشتغل فى هذا المقام بالاسم الخامس وهو حى
واكثر منه ليزول فناءك ويحصل البقاء بالحى فتدخل فى
المقام السادس وتترقى من الوقوف على الباب الى منازل
الاحباب وكلما اشتغلت بهذا الاسم زال فناءك وبقيت
بالحى واتصفت بالصفات الكاليه وهو معنى كنت سمعه
الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به المعبر عنه بقرب
النوافل وكل هذا ياتى مفصلا فى المقام السادس واعلم
ان من الاسما اسما يقال لها فروع وهى الوهاب الفتاح
الواحد الاحد الصمد فاشتغل وانت فى هذا المقام
باسم الفتاح او باسم الوهاب مع الاسم الخامس الذى
ذكرناه لك وهو الحى ليسهل عليك الانتقال الى المقام السادس

لان صاحب هذا المقام

الذى انت اليه فى غاية الاحتياج وستغنم ما فيه من
العجايب

الباب التاسع فى بيان النفس المرضيه

وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها
وكيفية الدخول منها الى المقام السابع فسيرها عن الله
وعالمها عالم الشهادة ومحلها الخفا وحالها الحيرة المقبوله
وواردها الشريعة وصفاتها حسن الخلق وترك ما سوى
الله تعالى والتلطف بالخلق وحملهم على الصلاح والصفح
عن ذنوبهم وحبهم والميل اليهم لاخراجهم من ظلمات
طبايعهم وانفسهم الى انوار ارواحهم لا كالميل الذى فى
النفس الاماره لانه مذموم من صفات هذه النفس الجمع
بين حب الخلق والخالق وهذا شى عجيب لا يتيسر الا لاصحاب
هذا المقام اعنى المقام السادس ولذلك كان السالك فى
هذا المقام لا يتميز من عوام الخلق بحسب ظاهره واما بحسب
باطنه فهو معدن الاسرار وقدوة الاخيار ليس عليه فى شهود
شى من الاغيار من حيث هى اغيار وهو وارث العلم الالهى
الحالى لا علم الرسوم المقالى وسميت هذه النفس بالمرضيه
لان الحق تعالى قد رضى عنها وسيرها عن الله بمعنى انها
اخذت ما تحتاج اليه من العلوم من حضرة الحى القيوم ورجعت
من عالم الغيب الى عالم الشهاده باذن الله لتفيد الخلق مما

٧١

انعم عليها وحالها الحيرة المقبولة وهي المشار اليها بقوله رب
زدني فيك الحيرة المذمومة التي تكون في اول السلوك ومن
صفات السالك وهو في المقام الوفا بما وعد فلا يخلف وعده
اصلا ووضع كل شيء في موضعه فينفق الكثير اذا صادف محله
حتى يظن الجهول انه اسرف ويبخل بالقليل اذا لم يصادف محله
حتى اذا راه الجاهل قال هذا ابخل من كل بخيل ولا يزاد مادحه
اذا لم يكن محلا للاعطا بمدحه الا تعبا واذا كان من ذمه
محلا للاعطا فلا يمنعه حقه لاجل ذمه وهذه احوال الكاملين
ارباب القلوب ومن اوصافه انه في جميع شئونه في الحالة
الوسطى وهي بين الافراط والتفريط وهذه حالة لا يقدر
عليها الا من كان في هذا المقام وهي خفيفة على اللسان ثقيلة
عند الامتحان وكل احد يحب هذه الخصلة ويحب من يتصف
بها الا انها صعبة فلا يقدر عليها كل احد واعلم ان في اول
هذا المقام يلوح لك بشاير الخلافة الكبرى وفي اخره تخلع
خلعتها وهي خلعة كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر
به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبي
يبصر وبي يبطش وبي يمشي وهذه نتيجة قرب النوافل وهو
ان يكون التاثير للعبد باستعانة الحق فافهم هذا فانه
دقيق واياك ان يسو فهمك فتعتقد ان الحق كما يعتقده
حقي

تحيرا لا صح

هذا صح

حديث قدسي
ولايزال عبدي يتقرب الي
بالنوافل حتى احبه فاذا
احببته كنت سمعه الى اخره

الملاحدة

الملاحدة الذين طالعوا كتب الاكابر من الصوفية ولم يفهموا
منها ما قصدوه رضوان الله عليهم اجمعين خصوصا كتب
الشيخ محي الدين رضي الله عنه فانه لم يخالف الشريعة اصلا
ولكن سو فهم القاري شوش على الناس وتحقيق هذا
المقامات السالك اذا وصل الى مقام الفنا وهو المقام المذكور
قبل هذا المقام تمحو صفاته الذميمة البشرية التي هي محل
الانفعال والشقاوة وذلك بسبب تقربه الى الله تعالى بالنوافل
التي هي الرياضات ومجاهدة النفس الجهاد الاكبر وقد جرت
عادت الله تعالى انه يهبه كرما منه صفات مناقضة لتلك
الصفات موثرة باذن واهبها وهذا هو حق اليقين المذكور في
المقدمة فطالعه تفهم ان شا الله تعالى فاياك ان
تسلك طريق الضلال وتعتقد الحلول تعالى ربنا ان يحل في
شي او يحل فيه شي والحق ان هذه الامور لا تدركها العقول
ومتى حاول العقل ادراكها وقع في الزندقة لانها امور لا تدرك
الا بتاييد الهي لان المنابس في الخارج له نظير حتى يقاس
عليه ويمثل به وكذلك البقا بالله وكذلك قرب النوافل
وقرب الفرايض وانما ذكرته في هذا الكتاب لان الخطاب في
هذا الباب لمن كان في هذا المقام ومن كان في هذا المقام
يفهم كل ما ذكر بل يذوقه ان شا الله تعالى واعلم ان اخر

مقامات السالك ووصوله الى صورته الادمية التي كانت قبلة
للملايكة التي حقيقتها الحقيقة المحمدية وهي سر الله الاعظم
واللطيفة الالهية وهذا غاية القرب من حضرة الرب فاذا
وصل السالك اليها تحقق بالعبودية المحضة والعجز والذل
فعرف ربه باوصاف الربوبية لانه اذا عرف نفسه بالذل
والفنا عرف ربه بالعز والبقا وذلك بسبب مقابلة مرآت
العبودية لمرآة الربوبية وانتقاش ما في كل في كل وهو معنى
قوله ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن

حديث قدسي

ومتى عرف ربه علم بالعلم الالهي السر المودوع في حقايق الاشيا
المشار اليه بقوله وعلم آدم الاسما كلها وبقي هنا اسرار
تضيق عنها العبارة فسبحان من تعالى عن التشبيه والتمثيل
وجل عن التشبيه والتمثيل ومتى كوشفت بهذه الصورة
وعلمت انها هي اعظم مطالب السالكين واعلا منازل السايرين
واعز في الوجود عند الكاملين جديت في طلبها بالاستقامة
على الطريق والتمسك باذيال الشريعة وتلاوة الاسم السادس
وهو القيوم فتصير حسنات الابرار سيئاتك فلا تزال مؤدبا
باداب الشريعة والطريقة والحقيقة لا ينفك بعضها عن
البعض الاخر الى ان تنتقل الى المقام السابع طالبا للتحقق
بالصورة الادمية والحقيقة المحمدية **الباب العاشر في**

بيان

بيان النفس الكاملة وبيان سيرها وعالمها ومحلها
وحالها وواردها وصفاتها فسيرها بالله وعالمها كثرة
في وحدة ووحدة في كثرة ومحلها الاخفى اي السر الخفي الذي
نسبته الى الخفي كنسبة الروح الى الجسد وحالها البقا وواردها
جميع ما ذكر من واردات النفوس وصفاتها جميع ما ذكر
من الاوصاف الحسنة للنفوس المتقدم ذكرها والاسم الذي
يشتغل به هذا الكامل القهار وهو الاسم السابع وهو اعظم
المقامات لانه قد كملت فيه سلطنة الباطن وتمت به
المكابدة والمجاهدة ليس لصاحب هذا المقام مطلب سوى
رضوان الله تعالى حركاته حسنات وانفاسه قدرة وحكمة
وعبادة ان راوه الناس ذكروا الله كيف لا يكون ذلك وهو
ولي الله بل كان وليا وهو في المقام الرابع لان المقام
الرابع مقام الاوليا العوام والمقام الخامس مقام الاوليا
الخواص والمقام السادس مقام الاوليا الذين هم خواص
الخواص فسبحان من لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع
واعلم ان اسم القهار من اسما القطب قالت المشايخ ومنه
يمد القطب المريدين الطالبين بالانوار والهدايات والبشارات
وكالوان منها حصل في قلوب المريدين من الفرح والسرور
والجذبات الكاينة بغير سبب فهو من مدد القطب عوضا

عن اذكارهم وتوجهاتهم لربهم وصاحب هذا المقام لا ينفر
عن العبادة وذلك اما بجميع البدن او باللسان او بالقلب
او باليد او بالرجل وهو كثير الاستغفار كثير التواضع سروره
ورضاه في توجه الخلق الى الحق وحزنه وغضبه في ادبارهم
عن الحق يحب طالب الحق اكثر من محبة ولده الذي من صلبه
وهو كثير الاوجاع قليل القوى قليل الحركه ليس في قلبه
كراهة لمخلوق من المخلوقات مع انه يامر بالمعروف وينهى عن
المنكر ويظهر الكراهة لصاحب الكراهة ويظهر المحبة لمن
هو اهل المحبة لا تاخذه في الله لومة لائم يرضى في عين
الغضب ويغضب في عين الرضى لكنه يضع كل شئ في محله متى
ما وجه همته الى كون من الاكوان اوجده الله تعالى على وفق
مراده وذلك لان مراده في مراد الحق فاذا اراد شيا وطلب من الله
لا يخيبه الخاتمة في بيان صفات المرشد وبيان اوضاعه
واحواله وبها يعرف من يصلح للارشاد ومن لا يصلح ولو
تصفحت ما مر من المقامات لعرفت من يصلح للارشاد من
غيره ولكن بالخاتمة تزداد علما باحواله والعلم به وباحواله
امر مهم لانه قد يتصدى للارشاد من ليس اهله فيكون
ضالا مضلا اعلم ان من كان بصدد الارشاد لا بد ان يكون
عالما بما يحتاج اليه المريدون من الفقه وعقايد اهل السنة

والجماعة

والجماعة وان لم يكن متبحرا في العلمين بل يكون له اطلاع بقدر
ما يزيل به الشبه التي تعرض على المريد في البداية وان يكون
عالما بكمالات القلوب وافات النفوس وامراضها وادوائها
رؤفا رحيما بالناس على الخصوص بالمريدين وان يكون ناصحا فينظر
في حال المريد بعدما يصاحبه مدة فان راه قابلا للسلوك سلكه
وحسن له الطريق واعانه على ترك الاسباب بكل ما امكنه
من الاعانة بالمال وغيره وان راه غير قابل نصحه وقال له ارجع
الى حرفتك ان كان له حرفة او الى تعاطي شئ من الاسباب ان
لم يكن له حرفة فان الله تعالى لا يحب العبد البطال والمريد
القابل للسلوك من عادى نفسه واتعبها بالجوع والعطش
والسهر والاعتزال عن الخلق وقلة الكلام اذا اذاه احد من
اخوانه اقام الحجة على نفسه لا على من اذاه ويقول ان نفسي
لو لم تكن خبيثة لما سلط الله الاخوان عليها بالايذاء واذا اشتكوا
الى الشيخ يقول والله اني انا الظالم على اخي فمتى كان السالك
على هذه الصفات ظاهرا وباطنا فهو قابل للسلوك وان
وجد فيه اوصاف ذميمة ومتى كان المريد صادقا فانه راضيا
منها يتنصر لها اذا اذاها احد من اخوانه فلا يفلح ولا يشم
لهذه الطريقة رايحة فمثل هذا المريد يجب على الشيخ ان
يقول له اذهب الى صنعتك لان اساس هذا الطريق عدم

الرضا عن النفس ومعاداتها فاذا بنى السالك على غير هذا
الاساس انهدم كل ما بناه ولا يلزم من هذا الكلام ان المريد
القابل لا يصدر منه شيء من القبايح بل يقع منه بعضها لانه
ليس كاملا بل هو طالب الكمال وطالبه قد تقع منه القبايح فمرادنا
من هذا الكلام اذا صدر منه مكروه لا يرضى به ويلوم نفسه
ويقيم الحجة عليها ولا ينتصر لها بوجه من الوجوه ظاهرا
وباطنا وكذلك يامر الشيخ المريد بالاحتراف والصنعة اذا
راه لا يقدر على الرياضات والمجاهدات فاذا لم يامره بالاحتراف
فقد غشه والشيخ لا يكون غشاشا من غشنا ليس منا الا اذا
احتاج الشيخ لخادم يخدم الفقرا فلا باس ان يقيمه الشيخ خادما
وان كان لا يقدر على الرياضات لكن يجب على الشيخ ان يعلمه
انه ليس هو من سالكي طريق المقربين وان طريق المقربين لا يكون
الا بالرياضات والمجاهدات ومن علامة المريد القابل ان يكون
ساخطا على نفسه ان تسب فلا يسب الا الها وان تالم فلا يتالم
الا عليها وان غضب فلا يغضب الا عليها ومن لم يكن كذلك
فليس هو من سالكي طريق المقربين ومن علامة المريد القابل
ان يكون حزين القلب منكسر كمن اصابته مصيبة لا تنتدبر واذا
انشرح وانبسط كان انشراحه وانبساطه كصاحب هذه المصيبة
والحق ان مصيبة السالك العارف اعظم المصايب لانه ببركة

السلوك وتلاوة الاسما عرف ما انطوت عليه نفسه من
الخبايث والرذايل والقبايح وعرف انه مع بقا هذه الخبايث
لا يصل الى مطلوبه ولا يتملى بمحبوبه وسعى على الخلاص فما امكنه
الخلوص من جميع الخصال لانها كثيرة والنفس متجبلة عليها
وكلما خلص من خصلة ذميمة وقع فيها بعينها او وقع فيما
هو اخبث منها لان من كان هذا حاله يجب انه يكون
منكسر القلب باكي العين شاكي من نفسه طالبا من مولاه
الاعانة على الخلوص من كل ما يقطعه عن ربه واذا عرض عليه
البسط والرجا فيجب عليه التحفظ من قلة الادب ورفع الراس
والضحك والزهو وان يصرف هذه الحالة في الخلوة بينه وبين
ربه ويطلب منه زوال هذه الحالة والحفظ معها لان حالة
القبض والخوف حالة السلامة لا خوف على المريد معها لكنها
حالة صعبة لا تلايم النفوس الجاهلة واما المريد العارف
فانه يخاف في حالة البسط كما يخاف من الاسد ويلتذ
بالقبض كما يلتذ اهل الدنيا بدنياهم وذلك لعلمه في
البسط هلاك باطنه وعمار ظاهره وفي القبض هلاك
صفات النفس الخبيثة وعمار باطنه واذا قال المريد اني في
حالة البسط لي مع الله حضور ومناجاة ومراقبة ومشاهدة
وفي حالة القبض ليس لي شي من ذلك فاعلم ان هذا المريد

ليس اهلاً لما ادّعاه ولا عالم الله ولا عرف الحضور معه لانّ
الحضور مع الله هو الغيبة عن جميع ما سواه ولا يغيب
الانسان عن جميع ما سواه الا في حالة القبض حكى عن
عتيبة الغلام وكان من الرجال انه زهي يوماً من الايام
فقال شيخ ذلك الزمان تزهو يا عتيبة فقال كيف لا ازهو
يا استاذ وقد اصبح لي ربّاً واصبحت له عبداً فقال له الشيخ
يا بنيّ الفرح مذموم ولو كان بالله وانّ الله يحب القلب
الحزين وقال صلى الله عليه وسلم انّ الله يحب القلب الحزين
ومن علامة المريد القابل ان يكون معادياً لنفسه طالباً
من الله تعالى تزكيتها في سرّه وعلانيته ويعلم انها عدوّة
له وان رضاها خطر يسعى على خلاصه واذا صدر منه شيء
يخالف الطريق احكاه للشيخ ومن علامة المرشد ان يكون
ستّاراً لكل ما اظهره عليه المريد وان يكون قد استوى عنده
جميع المآكل حسنها وخبيثها وكذلك استوى عنده جميع
الملابس فلا يكون عنده فرق بين الصوف وغيره من الملابس
الحسنة وان يكون اكبر همه تسليك السالكين لا جمعهم حواليه
حواليه لتنصرف وجوه الخلق نحوه بسببهم فانّ مثل هذا الشيخ
يفرش سجادته على متن جهنم وان يكون في جميع احواله في
الحالة الوسطى في الجوع والشبع والنوم والسهر اعني بين الافراط

والتفريط

والتفريط كما قال صلى الله عليه وسلم اما والله اني لاخشاكم
لله واتقاكم له لكني اصوم وافطر واصلي وارقد واتزوج
النساء فاشار عليه الصلوة والسلام الى ان الحالة الوسطى
شيء حسن وانها حالة الاتقياء الكمّل من الرجال ولذلك كان
من اتصف بها صالحاً للارشاد واذا لم يكن متصفاً بها فلا
يقدر عليه لانه ينبغي ان يكون جلاله ممزوجاً بجماله وغضبه
ممزوجاً بحلمه وقهره ممزوجاً بلطفه يسخط من عين الرضى
ويرضى من عين السخط وذلك لقيامه بالله فان سخط
فسخطه بالله وان رضي فرضاه بالله فيجب على المريد
القابل ان ينظر اولاً في حال نفسه هل فيه اوصاف المريد
القابل وينظر ثانياً في احوال الشيخ هل هو متصف بما ذكر من
الاوصاف فان راى نفسه وشيخه كذلك فيجب عليه السلوك
والخلوص من سجن الطبيعة والترقي الى اكمل الصفات ولا يبالي
ان طالت المدة فانه لابدّ له من الوصول حتى اذا وجد في
نفسه اوصاف المريد القابل وما وجد الشيخ فيسلك هو وحده
ايضاً ولكن يجب عليه اذا فقد الشيخ التمسك بالشريعة
ومطالعة احاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم واخلاقه
واوصافه وتواضعه لان الشيطان لا يغفل عن المريد ولا
ساعة ويدخل عليه من ابواب كثيرة فيأتيه وهو في

النفس الاماره فيقول له ما لك وهذا الطريق هذا طريق
قد مات اهله وما بقي منه الا العبادات وانت في زمان القابض
على دينه كالقابض على جمر واذا اردت السلوك فعلى يد من
تسلك اين اصحاب الكرامات اين اصحاب الاحوال كلهم
ماتوا فكن مستمدا منهم وقف على ظاهر الشرع فان صغى المريد
لهذا الكلام وبردت همته وانحل عزمه واعرض عن السلوك
جاء اللعين بعد ذلك وقال ان الله يحب ان تؤتى رخصه
كما يكره ان تؤتى معصيته وان الله يحب ان تقبل رخصه
كما يحب ان تؤتى عزايمه فلا تشدد على نفسك لان الله تعالى
يقول وما جعل عليكم في الدين من حرج فان صغى المريد لهذا
الكلام وتتبع الرخص واقوال الايمة يتناول الشبهات التي
هي بين الحلال والحرام ومن تناول الشبهات وفعلها فقد حام
حول الحرام وقرب منه ومن شان الشبهات انها تظلم القلب
ومتى اظلم القلب وقع في الحرام واذا وقع في الحرام هلك مع
الهالكين لان من اكل الحرام وداوم عليه وملا بطنه منه صار
لا يخطر بباله الا فعل الحرام فاذا تكلم فيتكلم بالغيبه والنميمه
وكسر الخواطر وغير ذلك مما يكون سببا لارتكاب الحرام واذا
تحركت يده فتتحرك بالحرام واذا مشت رجله فمشيها بالحرام
وهذا غاية مطلب الشيطان لانه قد ايس من ان تدخل

امة

امة محمد صلى الله عليه وسلم في الكفر وما ايس من ان يخرج المومن
من كمال الايمان ويجعله ناقص الايمان فانه مع المعاصي واكل
الحرام لا يكون الانسان كافرا بل مومنا لكنه ليس كامل الايمان
والدليل على انه ايس من كفر امة محمد قوله صلى الله عليه وسلم
ان الشيطان قد ايس ان يعبد في بلادكم هذه ابدا ولكن
سيكون لكم له طاعة فيما تحتقرون من الاعمال فيرضى
به وقوله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قد ايس ان
يعبد في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم فدل ما قاله
صلى الله عليه وسلم على ان الايمان اذا تمكن من القلب فلا
يزول اصلا بل ينتقص واما الذين ارتدوا بعد الاسلام فانه
لم يتمكن الايمان في قلوبهم واما قوله صلى الله عليه وسلم
ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع
فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار فهو
حديث صحيح وهذا الرجل عمل بعمل اهل الجنه ولكن قلبه لم
لم يطمئن بالايمان فلا شك ان عند الموت لا تنفعه تلك
الاعمال ويظهر ما في باطنه من الكفر لان الايمان اذا لم يكن على
يقين فلا فايدة له ان الظن لا يغني من الحق شيا فلذلك يجب
على كل مومن ان يحصل من العقايد ما يزيل عنه الشبه والظن
ولا ينبغي للسالك ان يتوغل في علم العقايد لانه لا فايدة فيه

بل ياخذ منه بقدر ما يحتاج اليه وقد شرحت قصيدة قطب
زمانه سيدي ابي العباس احمد بن عطا الله الجزايري
رضي الله عنه شرحا مختصرا مفيدا لا يحتاج من قراه الى غيره
من العقايد لانه قد اشتمل بحمد الله على جميع عقايد اهل
السنة والجماعة فمن اراد تحصيل اليقين بسهولة فليقراه
فانه نافع ان شا الله تعالى وعباراته خالية من التعقيد
يفهمه من له ادنى فهم ولنرجع الى ما كنا بصدده من ان
الشيطان يدخل على السالكين من ابواب كثيره فياتيهم
وهم في النفس الاماره ويسعى على قطعهم بما سمعته من الاقوال
المتينة التي يقبلها العقل فان حفتهم الالطاف وعلموا ان
هذا شان العاجزين الحمقا البطالين وسلكوا حتى وصلوا
الى المقام الثاني وصارت نفوسهم لوامه اتاهم الشيطان
من طرق كثيره ليقطعهم عن طريق الحق منها انه يحسن لهم
ما يصنعوه من الاعمال ويزينها لهم فيدخل عليهم العجب فاذا دخل
عليهم العجب عجبوا بنفوسهم واعمالهم غرهم وقال لهم المقصود
من الطريق العمل وانتم قد حصلتم عليه فلا حاجة لكم الى العلم
ولا الى نصيحة العلما لان العالم الذي ينصحكم ليته نصح نفسه
فهل يعمل العالم عشر معشار ما تعملون فاذا تمكن منهم هذا العجب
والعياذ بالله تعالى استعظموا انفسهم واستحقروا الناس وسات

اخلاقهم

اخلاقهم وساء ظنهم بالغير وصاروا لا يقبلون نصيحة بل
يتعبدون على مقتضى عقولهم فيهلكوا في بحار الجهل والعياذ
بالله تعالى ومنها ان ياتيهم ويقول لهم كيف تدعون
الصلاح وتدعون حب الله ورسوله ولا تحجون البيت
الحرام وتزورون النبي وهذا ليس شان المحبين فتوكلوا
على الله تعالى وحجوا ومهما كان لكم من الاوراد ومن
الصلوة والصوم والاذكار فافعلوه في الطريق فتحوزوا
على ثواب الحج وغيره فان صغوا لهذه الوسوسة وتوجهوا
الى بيت الله الحرام مع فقرهم وفاقتهم وقلة زادهم وارحلتهم
تعبوا ابدانهم فلم يقدروا على العبادة التي كانوا يفعلونها
فاذا زاد عليهم التعب وملوا من بعد الطريق جاهم اللعين
وقال لهم ان الله تعالى يقبل القضا فلا تضيقوا على
انفسكم وتحملوها ما لا تطيق واذا فاتكم شي من الصلوة فاقضوها
في مكه شرفها الله تعالى فيمتثلون قوله من عجزهم وتهاونوا
في ادا الصلوة واذا جاعوا سات اخلاقهم جاءهم وقال
لهم انتم فقرا وما فرض الله الحج الا على الاغنيا فلا شك ان
الخواطر التي خطرت لكم وبعثتكم على الحاج كانت من الشيطان
فيوقعهم في الندم والسخط وعدم الرضا فتظلم قلوبهم
ويقعون في غيبة الخلق واعراضهم لانهم لا يتصدقون عليهم

ولا يلتفتون اليهم وقد لا يبلغون الحج فينقطعون واذا بلغوه
فقد تفوتهم غالب مناسك الحج بسبب اشتغالهم بطلب
القوت وان كان الرجل منهم في بلده كريما سخيا موثرا على نفسه
منشرح الصدر حسن الاخلاق يصير بسبب ما الاقاه من الاهوال
بخيلا ضيق الصدر سيئ الاخلاق ودسايس الشيطان كثيره
وهي انواع متنوعة فمن قدر عليه بافساد عمله افسده عليه
ومن لا يقدر على افساد عمله دخل عليه بعمل افضل من عمله
وحسنه له مع انه لا يقدر عليه لكنه يهونه عليه ويقربه
له حتى يباشر العمل الثاني وينقطع بسببه عن العمل الاول ولا
يقدر على اتمام العمل الثاني ويحرم العملين وهذا مراد الشيطان
من ابن ادم ومنها ان يقول لاصحاب النفس اللوامه انتم
معتقدون والناس يعتقدونكم فلا باس ان تحسنوا اعمالكم
ليعتقدوا بكم فتحصلوا الثواب فاذا احسنوا اعمالهم بهذه
النية صارت معلولة هذا ان عجز اللعين عن ان يجعلها
ريا وسمعة ومنها انه يقول للعابد اخف عبادتك فان الله
تعالى يحب العمل الخفي فيحبك الله ويحبك الناس ايضا لانهم
يطلعون على اخلاصك فان تبعه واخفى عمله بنية محبة
الناس له وقع في الريا ولم يدر فان نجوا اصحاب النفوس
اللوامه من مكره واستعانوا بالله على دسايسه وترقوا

الى المقام الثالث وهو الذي تسمى النفس فيه بالملهمه
دخل عليهم من ابواب تناسبهم لانهم قد بلغوا بعض درجات
العرفان وجاوزوا ما ذكر من العقبات ولم ينفروا بما زين لهم
فقال لهم قد تحققتم وعلمتم ان لا موجود الا الله تعالى وانه
هو المبدي وهو المعيد ومنه بدا الامر واليه يعود ولا يتحرك
متحرك الا بقدرته وقد جف القلم واهل النار في النار واهل
الجنه في الجنه وهذا الامر لا يعلمه الا امثالكم فلم تتعبون انفسكم
بالاعمال الشاقه فدعوا الاعمال المحجوبين المقلدين ولا تشتغلوا
بها واشتغلوا بالمشاهدة والمراقبة فان زلت اقدامهم
وما اطلعوا انها دسيسة شيطانيه تركوا الاعمال الصالحه
فاذا تركوها واظلمت قلوبهم من حيث لا يعلمون جاءهم
وهو متمكن منهم بسبب ظلمة قلوبهم وقال لهم افعلوا ما شئتم
فان الله تعالى حقيقتكم فانتم هو وهو انتم وهو لا يسئل
عما يفعل وانتم لا تسئلون عما تفعلون فحينئذ تنسدل عليهم الحجب
الظلمانيه الطبيعيه ولا يرونها فيزنون ويشربون الخمر وياكلون
الحرام من اي وجه كان من سرقة او قيادة او غير ذلك ولا
يخافون من الله لسوء اعتقادهم وعدم معرفتهم بالله ولا
يزال الشيطان يلعب بهم حتى يتخذوه وليا من دون الله
وهذا حال من ارض الطبيعة وصار كلام الشيطان متعينا

له على هواه واما المريدون وجه الله والمحبون له تبعوا
افعال نبيه واقواله وساير الشريعة حتى ماتوا الموت
الطبيعي فهؤلاء كلما خطر ببالهم خاطر قاسوه على افعاله
واقواله صلى الله عليه وسلم فان وافق عملوا به والا ردوه
وقالوا انه شيطان وقد علموا ان النبي صلى الله عليه وسلم
انتقل بالوفاة ولم يترك شيا من الفرايض والنوافل ولا سمع
هذا عن السلف الصالح الذين كانوا قبلنا فتحققوا ان كل خاطر لا يوافق بالشريعة
فهو زندقة وكفر وضلول فاستقاموا على الطريقة فترقوا
من هذه المقامات الكثيرة الخطر الى المقامات العلية فانكشف
لهم عن سر الشريعة فراوه بحرا لا ساحل له وهو مخزون في
ظاهر الشريعة فمن لم يكن متابعا لظاهر الشريعة لا ينكشف
له عن سرها ويقع في الزندقة والعياذ بالله تعالى قال الله
تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فهذه
الاية تكفي المستبصر في التزام الوقوف على باب الشريعة حتى
ينتقل الى دار الاخرة فمن تمسك بالشريعة يصل الى اسرارها ومن
اسرارها الى اسرار الله تعالى وخصوصياته التي تقع بينه وبين
عباده الذين ليس للشيطان عليهم سبيل وهذه الاسرار يعرفها
اهلها بسبب تنوير بواطنهم واتباعهم للشريعة ولا يلتبس عليهم
وان اراد الشيطان تلبيسها فلا يقدر لانه ليس له عليهم سلطان

وقد جاء للشيخ عبد القادر قدس الله سره العزيز وهو
في البادية فقال له يا عبد القادر اني انا الله وقد ابحت
لك المحرمات فاصنع ما شئت فقال له كذبت انك شيطان
قال الله تعالى ان الله لا يامر بالفحشاء فانظر يا اعظم الشريعة
وما اسلم من تمسك بها واعلم ان جميع ما تنوع به الشيطان من انواع الوسوسة والضلال
يقدر ان يضل به الضعفاء من الناس واما العارفون
الاقويا فانه لا يضلهم الا بما يناسبهم مما ذكر من انواع
الاضلول وما ذكرناه من انواع الاضلول قليل بالنسبة الى
ما يظهر به لعنه الله تعالى من الانواع ولا تقدر ايها الاخ
على ردها الا بالتمسك بالشريعة وصحبة العلماء العاملين
وصلى الله على اشرف الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين
ورضي الله تعالى عن اصحابه الذين باعوا انفسهم في مرضات
الرحمن وعن تابعيهم والتابعين لهم باحسان على ممر الاعوام
والدهور والازمان الى يوم الدين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وقد تشرف بنسخ هذه النسخة الشريفة العبد الفقير
الراجي عفو ربه القدير السيد الحاج احمد بن السيد مصطفى المقيد
بمحكمة الكبرى بحلب غفر الله له ولوالديه ولمن كتب من اجله
الشيخ علي الهندي ولكل المسلمين اجمعين امين وذلك في اليوم
الثاني والعشرين من شهر ذي الحجة ختام سنة الف ومايتين واربعة عشر
من هجرة النبوية صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه
اجمعين والحمد لله رب العالمين
امين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

قال العارف بالله تعالى الشيخ محمد البخشي اعلم وفقك
الله ان السلوك فرض على كل فرد من افراد النوع الانساني
وبه يتوصل الى مشاهدة الجمال المطلق الرباني ويتوصل
الى الكمال المحقق الانساني فيحصل له به من الثمرات
عليه علوم الدراسه والوراثه ويتصل فيه من الاخلاق
الرديه بانسباكه في صياغة اللطافه اعلم يا اخي وفقك
الله ان عصرنا هذا مخطر الافات فانه كما قيل جبار عنيد
وشيطانه مريد فانسلخ عن اهله انسلاخ الليل عن النهار
وانسلاخ النهار عن الليل والا لحقت باهل الثبور والويل
كن فيه زايل الاراده ثابت العقل بظهر الاستعاذه متمسكا
بعلوم النقل ولا ترد غير ما يريده جلساوك ان وافق الشرع
والا فاظهر لهم بصورة من لا يعي المسموع بالسمع ولا تترك
من تركك ولو ملكك فلا تمل بل درجه الى مرابع سودتك وحبه
في مراتع محبتك ودع الطمع عنك بالكليه حتى لا يكون له عندك
اثر والزم القناعه بنفس رضيه لزوم من لا اله عنها مفر
واصبر حتى ينقلب صبرك يقينا ويعود ماء الحياه الكامن فيك
معينا وارتفع من الرذالة والسفالة الى منتهى الجلال والجمال
واطلب التعرف لتصل به من عالم انسك الى جوهرية قدسك

تاركا التدبير الا فيما امرت بتكليفه راضيا بالمقادير
من مر القضا وتحول الى حال الرضى فانيا عن مطالعة
القضا قال من نظر الى ربه استعمل بالتحمل الى وجود قربه
واذكره ذكرا تنسى معه ذكر من سواه وتحضر منه به اليه
في مراجه ومسراه فيكون لك عوضا عن الاكوان وتترقى
في دهرك عن فلك الملوان فلا يحصرك بروحك زمان
بل انت مرتق بسرك الى مرقاة الشهود وبروحك الى عظمة
الوجود وبنفسك الى العلوم الربانيه وبعقلك الى الحجج
البرهانيه وبطافتك وبلبك الى حال الجمع بربك وبحسك
بعد ضيعته به الى مرفه وبجسمك الى القيام بواجب
حقه وامش في مناسكك وجماعتك بالنور الجعلي وتوسل
الى معرفة الاوقات بالالهام الالهي ووحد مولاك في ذاتك
بالوحدة المطلقه ولتكن دليلك اليها الرفيقه المشرقه
الممتده من الحقيقه المحمديه في المشرع الاحدي الملاحظه
في الطريقه المفرديه للمنزع الصمدي وصل يوما بالمجلى
من ازله الى ابده حتى يرجع الفرع الى محتده وزك نفسك
بالسخا بما لك فيك من جزء الاختيار وصحح عبوديتك لربك
بالايثار لتكون ممن نزل منازل الاحرار وترنح بهمته الى
مقامات المقربين عن مناسك الابرار وصم عن السوى

مجاوزا نشايق الهوى وتتالف المثوى الى معدل الاستقرار وافطر
فى خلدك من باطن السويدا على رويته وذلك يوم جوابن
عيدك وبلوغ المنيه وتوجه الى الحج وهو تكرار القصد الى
الواحد الفرد وكزيارة بيت الاضافه والتشريف وعرش الالوهية
المعمور بملايكة التصريف الحافين بالمجل الذاتي الوسيع على
نقطة السر المطلق المنيع المنتطق بالجلال الرفيع وتمتع بالجلال
البهاى قارنا له بالجلال الاسماي ثم افرد قصدك متدانيا الى
التربيف والعلم الدقيق متدليا ببلوغ المنى فى منى الضايف
والمضيف الى حرم وجودك الانيق طايفا بالبيت العتيق واغرس
فى رياضك الاريضه شجرة الوداد الذي انتجت نور التوفيق
وقيمة سلامة المراد فاذا انسعة فيك فروع الايمان وشعبه
فاثمرة سنام الاحسان وتبينت فى رتبة حال وارد التعلق
بالاسما ليرشدك الحضرة المسمى وهو ذكرها وتلاوتها
فى المحاضر الغيبيه التى هى منتماها بالافتقار اليها من حيث
دلالتها على مسماها عبوديه وتعظيما وتذللا وتكريما وتلاه
وارد التخلق وهو الافتقار اليها فى المناظر الغيبيه التى
هى مجلاها من حيث القيام بمعناها خلافة وتعليما ورعاية
وتفهيما وتلته بوارد التحقق وهو الافتقار اليها من حيث
الظهور بمظاهرها والبطون الى سرايرها صيانة وتحكيما

وترسما

وترسما وترسيما وذلك حقيقة الامانه ورقيقة الصيانه
التى من احصاها دخل الجنه وكان صيانته فى جنه والاسم
الاكبر هو احصاوها فى الصورة الادميه والصورة الانسانيه
الجامعه للمتضاضداة فى مظهر وحداني والمانعه للمتناقضاة
عن وحدة المنافي فهو عشرون وواحد واربعون وثلاثون
فمن ثبت عند اهله انه القايم الحامل فذلك من غير شك
الانسان الكامل وان اردت السلوك من اليه ايه على
الترتيب وتبيين منازله على وجه التقريب فابحث على
مرشد واصل واستاد كامل ياخذ بيدك من بحر الدنيا
وبرها واعنى بالبر شهادتها وبالبحر غيبها ويدلك على
اول قدم فى هذا الطريق وهو الخروج عنك بالسير اليه وتجي
وتبايعك على صحة النسب فى الاتباع له فى المنشط والمكره
والانفاق عليه فى العسر واليسر والصدق معه فى ساير
الاخبار الماثوره عنك بما قبح فيك وحسن منك حتى يطلع
على ما يعلمه الله فيك وكن بين يديه كالميت بين يدي
الغاسل يقلبه كيف يشاء واذا توسط سلوكك معه
فعانق الادب والزم الاخلاص فى معاملتك معه لربك
واياك والعلل الطاريه فى هذا الطريق قبل الوصول اليه
سبحانه وهو ادراك ما فاتك منه فى مخطر الانقطاع قبل

ذلك واما الواصل فلا يقطعه شي لانه بربه لا بنفسه وهو
سبحانه غالب غير مغلوب فلو شيا مضمحلت عند ظهور وجوده
ومع ذلك فالواصل غير آمن لجهل الخلق فيما في نفسه سبحانه
لهم واول ما تومر به منه بعد تحكيمه هو ملازمة باب المولى
سبحانه ولبس الا الطاعه ولا يعينك على مداومة العمل بها
الا الذكر وخلوات الحضور سوا كان بعبارة وبغير عباره ولكن
اختار القوم رضي الله عنهم عبارة وهي لا اله الا الله في
دايرة اللسان والاسما في سايرد وايرالاطوار الانسانيه
لان في ذلك من جذب القوى الطبيعيه والانسانيه بها
ينتقل الى عالم غيبه سبحانه وذلك هو الاستعداد الكوني
الموصل الى الاستعداد الالهي وهو ملكة تحصل للسالك
في هذا الطريق وقوة راسخة في ذهنه لها حلاوة يذوقها
فلا يقدر بعد ذلك يرجع عن طريقه وقد صرح بها
الشارع صلى الله عليه وسلم بقوله فقد ذاق حلاوة الايمان
ويسمى هذا نتج الحلاوه ثم يترقى بهذه القوه الى استعداد
نتيجته تحصل به المكاشفه بالغيوب وما كشف الله لعبد
من شي خير من ان يكشف له عن عيوب نفسه ليتنقى منها
فاذا عبر طريقه اي سهله اسرعة براحلته وهي همته النفسانيه
الى الحق لقربه من الغايه ولا غايه وانما هو ادراك ما فاته

فاذا اصار بين يديه تعالى اطرق فقيل له لماذا اطرقت
راسك فقال هيبة وحيا فقيل ارجع وارشد الضال
من عبادي وتلك اجل الانبيا والرسل وان لم تكن نبيا
ولا رسولا ولكن لهم دليلا على كما كانت انبيائي ورسلي ادلا
وانت اذا من الورثه وخلع عليه سبحانه وتعالى خلعة
القبول فلا يرده بعدها ان شا الله فهو الخليفة عليك
ولا اوصى بك غيره وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم تسليما الى يوم الدين امين تمت

فايده

اعلم ان الوسوسة تنقطع بذكر الله لان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا ذكر الله خنس الخنوس
هو السكوت فانه يسكت وقالت فرقة لا ينعدم اصله
ولكن يجري في القلب ولا يكون له اثر لان القلب اذا
صار مستوعبا بالذكر كان محجوبا عن الهاشر بالوسوسة
كالمشغول بهمه فانه قد يكلم ولا يفهم وان كان الصوت
يمر على سمعه وقالت فرقة لا تسقط الوسوسة ولا اثرها
ايضا ولكن تسقط غلبتها للقلب فانه يوسوس من
بعد على ضعف وقال فرقة ينعدم عند الذكر في لحظه
وينعدم الذكر بها في لحظه ويتعاقبان في ازمنة متقاربه

يظن تقاربها انها متلونه وهي كالكره التي عليها نقط
متفرقه فانها اذا ادبرت بسرعة رايت النقط دوايس
لسرعة تواصيلها بالحركة واستدل هولاء بالخنس
قد ورد ونحن نشاهد الوسوسه مع الذكر ولا وجه
له الا هذا وقالت فرقة ان الوسوسة والذكر يتقيا وقان
في القلب على الدوام نسا وقالا ينقطع انتهى شرح عجايب
القلب

٣

				اهذا

	من نفاد ٨	ماله ٧١٦	لوزقنا ٧٢١	ان هذا ١
	لوزقنا ٧١٩	ان هذا ٣	من نفاد ٦	ماله ٧١٨
	ان هذا ٢	لوزقنا ٧٢٣	ماله ٧١٥	من نفاد ٧
	ماله ٧١٧	من نفاد ٥	ان هذا ٤	لوزقنا ٧٢٥

ان هذا لرزقنا ماله من نفاد ٥ ان هذا لرزقنا ماله من نفاد

بيت خمسة عشر
مغلوث والله اعلم رقم خمسي ٥
هذا بيت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرح بالتجليات الازلية رسالة صفاته بينه وبجنه ورفع
بالتصورات الكونيه قناع اسمائه وازال بعاده وبجنه والصلاة والسلام
على من ابان بجينه عينه ومحا بنقطه غينه غينه ورضوان الله
تعالى عمن دال بالنسب او الاتباع الى حقيقته الصادقه وترك مينه وعن
صحبه بالروية الجسمانية والروحانية وطلى بذهبه لجينه وعن التابعين
في هذا الدين كل وقت وحين اما بعد فيقول اسير الذنوب واناء
النقايص والعيوب عبد الغني بن المحقق الشيخ الكامل والعالم العامل
العارف بالله والمستيقظ لمعرفة نفسه ليعرف ربه وليس بالله الاستاذ
الشيخ اسمعيل النابلسي نسبا الحنفي مذهبا القادري مشربا الدمشقي وطنا
النقشبندي سرا وعلنا خادم نعال الفقرا بحاله وقاله اتحفه الله تعالى
بالمنى اشار الي من اشارته تنهيض للسالك وارادته صادرة عن
اراده القدس المالك المحفوظ بالعناية في البدايه والنهايه الشيخ
ابو سعيد النقشبندي البلخي امده الله تعالى بالمدد الدايم وجعله
في الدارين به قايما ان اشرح الرسالة المعربة من اللغة الفارسية
الى اللغة العربيه المنسوبة الجمع والترتيب بالعارف الكامل والعالم
العامل الشيخ تاج الدين النقشبندي نور الله ضريحه وقدس في برزخه
روحه التي صنفها في بيان اداب الطريقة الطاهرة النقشبنديه المؤسسة
على قواعد اهل السنة والجماعه وكشف فيها عن الاحوال الشريفه والمقامات
المنيفه ارشاد السالكين وانقاذ الهالكين فامتثلت اشارته واردت
ارادته واغتنمت مقصوده طمعا في دوام مقام العبودية واظهرت في

هذا

هذا الشرح ما انطوت عليه في هذه الرسالة المانوسه من الاسرار المحفوظه
في صدور الذين اوتوا العلم والانوار المحروسه وترايت لمعانيها في منازل
مبانيها على طريقه المعلم ومن المشهور عند الجمهور ان الكلام على مقدار
المتكلم وسميتها مفتاح المعيه في طريق النقشبنديه ومن الله سبحانه
استمد الاعانه على هذه المخاطره في طريق الابانه وهو ولي التوفيق والهادي
الى سوا الطريق قال رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم اي ابتدي
بكل اسم من اسما الله تعالى على معنى ايجاد ما اريد ايجاده من جميع الامور اوجده
مجازا باسم الله تعالى ويوجده تعالى حقيقة باسماه فهو الفاعل الحقيقي
وانا الفاعل المجازي فالظهور لي مجازا وله حقيقة باسماه فهو الفاعل
الحقيقي وانا الفاعل المجازي فالظهور لي مجازا وله حقيقة والبطون لي
حقيقة وله مجازا وذلك من حيث وجود العبد والرب عقلا وشرعا واليه
يرجع الامر كله اي الى الموجد الحقيقي المنزه عن المراتب فلا عبد ولا رب بل
هو الله الذي لا اله الا هو الحمد اي الوصف بالوجود الكوني للوجود
العيني على الجميل العيني فان الحجاب رحمه كما قال الشاعر

ولو اني ظهرت بلا حجاب ... ليمتت الخلايق اجمعين

ولكن في الحجاب لطيف معنى ... به يحيي قلوب العاشقين

وهذا الجميل هو الرحمة التي وسعت كل شي ولهذا قال لله واتى بالاسم الجامع
لجميع الاسماء لان كل شي ظهور الرحمة الالهية على حسب انواع المراتب الكونيه
ثم قال رب اي مالك العالمين فالربوبية بعد الايجاد فالرحمن اوجد
والرب فصل والله باطن الرحمن كما ان الرحمن ظاهره ولهذا قال تعالى قل
ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال هو الظاهر والباطن

والصلاة اي الرحمة بالايجاد والسلام اى الامان بالامداد على سيدنا
اى من ساد علينا بحقيقته النوريه السارية فى حقايقنا الظلمانية محمد
سمي بذلك لان كل شئ يحمده من وجوده النوراني المحمد بالعناية الازلية
فهو حاكم على كل شئ بما يقتضيه ذلك الشئ وكل شئ حامد لانه استعداده
فهو حامد لمعطيه حكمه الخاص به فسمي محمدا لهذا السبب تسمية الهامية
من نطق الوجود لا من حيث النفوس والعقول وعلى اله اى من آل اليه
صلى الله تعالى عليه وسلم من حيث النسب والاتباع وهو نسب روحاني فالنسب
جسماني وروحاني وآل اى رجع والراجعون اليه صلى الله تعالى عليه وسلم
انواع شتى منهم من يرجع اليه فى مقام خاص فترتفع عنه ظلمانيته وتبقى
نورانيته اى هي لمحة من نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومنهم من يرجع اليه
فى جميع مقاماته وهم الكمل من الرجال فترتفع عنه نورانيته ويصير هو
ذلك النور كله وقد اشرت لهذين المقامين بقولي من ابيات على طريقة التدلي

وما انا الا هبو لحا لورى ⁂ ولمحة نور من المصطفى

ثم قال وصحبه اى من اجتمع به صلى الله تعالى عليه وسلم فى عالم الاجسام او عالم
الارواح وهم الابرار والآل المقربون فان محبة الشئ كالاتحاد به ولهذا زجت
لمزة الابرار وشربتها المقربون صرفا قال تعالى ومزاجه من تسنيم عينا يشرب
بها المقربون اجمعين تاكيد للاول والصحب حتى لا يخرج منهم احد فيكمل الايجاد
والامداد للنبي صلى الله عليه وسلم فى جميع اطواره الملكية والملكوتية فيتحفظ الوجود
فى عينه ولونه اعلم ايها الطالب لمعرفة الله تعالى وهي كلمة نفتتح بها
الابحاث المهمة قال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وفقنا اى جعلنا موفقين
الله تعالى بان خلق لنا ارادة لما يرضى به من الاعمال وخلق لنا ذلك
العمل واياك يا ايها الطالب للمعرفة ان معتقد اى الذي يعتقده من
العقد وهو الربط اشارة الى ان الاعتقادات اذا لم يربط عليها القلب
من غير شك ولا تردد لا اعتبار لها وهي كفر قال تعالى ولا يؤمن اكثرهم

بالله الا ظنا ان الظن يغني من الحق شيئا السادة جمع سيد مشتق
من السيادة وهي رفعة الشان النقشبندية اى المنسوبين الى نقشبند
اسم فارسي للشيخ بهاء الدين رضي الله تعالى عنه كما سياتي بيانه ان شاء
الله تعالى فى اصل الرسالة قدس اى طهر من ادناس الاغيار الله
تعالى ارواحهم الطاهرة واسرارهم الظاهرة هو اى ذلك كله بعينه
معتقد اى الذي تعتقده ايمة اهل اي اصحاب السنة النبوية المحمدية
والجماعة المتبعين للحق المبين من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين
من غير تغيير ولا ابتداع ولا تبديل ولا اختراع وطريقتهم اي السادة
النقشبندية واهل السنة والجماعة دوام اى المداومة فى الليل والنهار
والسفر والاقامة والصحة والمرض والحزن والفرح والاجتماع والانفراد
والباطن والظاهر قال تعالى الذين هم على صلواتهم دايمون العبودية
من غير انفكاك عنها حتى لو انفك عنها فى بعض الاحيان وغفل بسبب من
الاسباب الدنيوية او الاخروية فقد خرج فى ذلك الوقت عن طريقتهم والتحق
بجملة عامة المؤمنين الغافلين حتى يعود اليها فيدخل فيها التي نعت
للعبودية لا تتصور ابدا اى لا يمكن ان توجد فى احد من الناس مجردة بغير
ادا العبادة اي الطاعة لله تعالى قولا او فعلا او اعتقادا وذلك لان العبد
له ثلاثة احوال اما ان يكون فى عبادة او فى معصية او فى اباحة فان
كان فى عبادة امكن ان تكون له العبودية معها وان لا تكون وان كان
فى معصية لا يمكن ان تكون له العبودية ابدا حتى يرجع عن تلك المعصية
بالتوبة والتوبة عبادة فتكون له العبودية معها ومرادنا بكونه في
معصية ان يكون مشتغلا بتلك المعصية بحيث يغفل عن ايمانه فى ذلك

الحال بان تلك المعصية نهي عنها من جهة الله تعالى من غير جحود لكونها
معصية والا فهو كافر بالله تعالى واما اذا كان في معصية نصوص بانها
معصية نهى الله تعالى عنها غير غافل عن ذلك ولا جاحد له فايمانه بانها
معصية نهى الله تعالى عنها عبادة له بالاعتقاد وان كانت المعصية في
ظاهره فان العبودية يمكن ان تكون له في ذلك الحال كما نقل عن الجنيد
رضي الله تعالى عنه انه لما قيل له ايزني الولي قال وكان امر الله قدرا مقدورا
وان كان ذلك العبد في اباحة فان نوى بها الاستعانة على عبادة
صارت عبادة والا فاتته العبودية لعدم وجود العبادة والحاصل انه
لا تكون العبودية الا مع العبادة وقد تكون العبادة من غير عبودية كما هو
اهل الغفلة عن الله تعالى وهي اي العبودية في اصطلاح السادة النقشبندية
عبادة عن دوام اي ملازمة الحضور وهو عدم الغيبة والغفلة بالشهود
والمراقبة مع الله سبحانه وتعالى بحيث يكون العبد موجودا بالله تعالى
متحركا به تعالى ساكنا به تعالى متكلما به تعالى صامتا به تعالى قايما به
تعالى قاعدا به تعالى ماشيا به تعالى واقفا به تعالى فاهما به تعالى
مدركا به تعالى محسا به تعالى بصيرا به تعالى سميعا به تعالى حيا به تعالى
نايما به تعالى اكلا به تعالى شاربا به تعالى وكل شي يدركه بالعقل او بالحس
عنده كذلك فجميع العالم عنده قايمون بالله تعالى على مثاله بلا شعور
اي ادراك منه بالغير من حيث هو غير ولا بنفسه فيرى العوالم كلها
قايمين بالله تعالى فالله يحركهم والله يسكنهم والكل افعاله فالحركات
له والسكنات له لا لنفوسهم ولا لعقولهم ولا لارواحهم ولا لابدانهم
فالله المتكلم بالسنتهم وهو المتناول بايديهم وهو العالم بعقولهم

وهو

وهو المدرك بانفسهم ولا حول ولا قوة لهم الا به فهو هو من حيث انه تبر
وهم ليسوا هو من حيث التصوير والتغيير فالعوالم هي التي يدركها
هذا العبد بالحس او بالعقل والفاعل العامل المؤثر المقصود هو
الله تعالى الذي لا اله الا هو قال تعالى والله من ورائهم محيط
فجميع اعمال العوالم كلها اعمال الله تعالى حقيقة والله تعالى هو
العامل لتلك الاعمال كلها ولكن هو تعالى حكم بنسبة تلك الاعمال الى
من اظهرها عليه نسبة مجازية وجعل عليها الثواب والعقاب وشرع
الشرايع على هذه النسبة فالكامل مع الحالتين ناظر بالعينين قايم
بحقوق الحكم والعين ثم اضرب على الاقتصار على ما ذكر فقال بل مع مصاحبة
الذهول اي الغيبة عن ملاحظة صفة الحضور التي ذكرناها بحيث
يكون حاضرا مع الله تعالى بلا شعور منه بانه حاضر ولا انه غير
حاضر بل يكون غايبا عن حضوره ذلك بوجود الحق عز وجل فالموجود
عنده الحاضر هو الله تعالى وحده وهو في نفسه غير موجود وكذلك غيره
من جميع الاشيا حتى حضوره ذلك غير موجود عنده ايضا وهذه هي
العبودية العرفية المحضة الخالصة لله تعالى وحيث قلنا ان الموجود
عنده الحاضر هو الله تعالى وكل ما سوى الله تعالى معدوم حتى نفسه
وشهوده ذلك ايضا فليس المراد انه لا يرى شيا ولا يدرك شيا مما تراه
وتدركه اهل الغفلة من جميع العوالم بل المراد ان الله تعالى الموجود الحاضر
وحده تعالى لا شيء معه له عند هذا العبد مرتبتان رتبة الظهور ورتبة
البطون والمميز بين هاتين المرتبتين هو جميع هذه العوالم فاذا وجدت
العوالم عند هذا العبد لم توجد هي وانما هي ظهور الله تعالى في اطوار صفاته

٨٧

واسمايه واذا فنيت هذه العوالم عنده فانما هو بطون الله تعالى فالله
هو الاول والاخر والظاهر والباطن ومتى راي هذا العبد شيا انما راى
الله تعالى في رتبة ظهوره لاراى الشى والظاهر هو الله تعالى لاذلك
الشئ لان الله تعالى قال كل شئ هالك الا وجهه والهالك لايرى لانه
عدم صرف وللصوفيه في معنى العبودية كلام كثير قال ذو النون رضي الله
تعالى عنه العبوديه ان تكون عبده في كل حال كما انه ربك في كل حال وقال
ابو حفص العبوديه زينة العبد فمن تركها تعطل من الزينه وقال ابن
عطاء العبودية في اربعة خصال الوفا بالعهود والحفظ للحدود والرضا
بالموجود والصبر على المفقود وقال الجنيد العبوديه ترك الاشتغال
والاشتغال بالشغل الذي هو اصل الفراغ وهذه العبارات كلها متقاربة
المعنى متلازمة المفهوم والمذكور في اصل الرساله فيه كفاية على كل حاله
ولا تحصل لك ايها الطالب للمعرفة هذه العبوديه التي هي السعادة في
الدنيا والاخرة العظيمه التي فيها رضاء الله تعالى من العبد واكرامه له
واقباله عليه بغير تصرف اى استيلاء الجذبة الالهيه عليك بحيث لايبقى
لك في باطنك تدبير لشئ من امورك مطلقا بسبب قوة الجاذب الى الله
تعالى فيك ولا شعور لك بحالك ذلك واصله كون العبد مخلوقا لله تعالى
حتى يظهر سبحانه وتعالى في الحركات والسكنات الباطنه والظاهره لانه
مخلوق لنفسه حتى يستقل بها ويعتقد ان له وجودا مع الله تعالى
يستقل به فيتحرك ويسكن به فمن اراد الله تعالى جذبه اليه اراد نفسه
لله تعالى لا لنفسه فيحمله ذلك على ترك الالتفات الى التدبير في جميع
الامور اعتمادا على تدبير الله تعالى لموضع ظهوره فالله تعالى الذي لامكان له

ولا

ولا جهة له ولا صورة له ولا كيفية له فعل ذلك العبد وصوره وكيفه وجعله
في مكان وفي جهة وفعل جميع افعاله واقواله واعتقاداته واحواله فكان
العبد الظاهر على الله تعالى الباطن بمنزلة الثوب على اللابس فكما ان
الثياب تتعدد قميصا وجبة ورداء بعضها داخل بعض فكذلك ذلك العبد
متعدد روح ونفس وجسم بعضها داخل في بعض والله من وراء ذلك هو
الفاعل العامل هذه الحقيقة الجذبة الالهيه التي لاشعور للمجذوب بها عن
نفسه الا بالسلوك في طريق الاعمال الشرعيه ومن لم يرد الله ان يطهر قلبه
اراه نفسه مستقلة دون الله تعالى متحركة ساكنة بنفسها لاسيما اذا اوقعه
في انكار مقام الجذبة المذكوره على احد من اهل الله تعالى فانه يهلك مع
الهالكين ولا سبب لك في طريق هذه الجذبة الالهيه يوصلك اليها
اقوى واقرب وفيه اشارة الى ان الجذبة المذكوره لها طرق اخرى ولكنها
ابعد عليك من صحبة اى ملازمة الشيخ العارف بالله تعالى وتجلياته
بالحقيقة الانسانيه وباطوارها الكامله والناقصة الذي كان سلوكه الى الله
تعالى بطريق الجذبة الالهية المذكوره اما تقدمت على سلوكه وسلك بعدها
او سلك اولا على التفصيل ثم حصلت له فالاول مجذوب سالك والثاني
سالك مجذوب وهذان كاملان يحصل الارشاد للمريدين بمتابعتهما والدخول
تحت تربيتهما واما من كان مجذوبا فقط لا سالكا او كان سالكا فقط لا مجذوبا
فلا يحصل بمتابعته والدخول تحت تربيته للمريدين كبير امر ولا يصل بهما احد
الى الله تعالى غايته ايصال المجذوب الى الجذب والسالك الى السلوك مع
بقاء الحجاب بحاله والمراد بالسلوك القيام باوامر الله تعالى ونواهيه
باطنا وظاهرا وكونه بطريق الجذبة ان يكون فانيا فيه بالله تعالى

لا بنفسه مستغرقا فی شهود الله تعالی عن شهود ذلک صادرا منه قال الشیخ
العارف بالله تعالی ابو علی الدقاق قدس ای طهر سره عن ادناس الاغیار الشجرة
التی تنبت بنفسها فی الارض من غیر خدمة احد لها یسقیها وحراثة الارض حولها
وتنقیة الشوک من اطرافها وازالة اوراقها الیابسة واغصانها الذابلة لاثمرة
لها بل غایة امرها انها تکبر وتفرع اغصانا وتکسی اوراقا خضرا وان کان
لها ثمرة ولا بد تکون تلک الثمرة بغیر لذة ولا طعم شی وکذلک السالک الی
تعالی علی طریقة الکتاب والسنة من غیر شیخ مرشد لا نتیجة لسلوکه ولا ثمرة
له ولان انتج له سلوکه والثمر تکون ثمرته اقل الثمار وحظه ادنی الحظوظ لانه
یکون مکلفا نفسه تربیته نفسها کالمریض اذا کلف نفسه معالجة نفسه
ومداواتها فانه یشفی بذلک مع المعونة الالهیة وان لا یکون کمن اسلم نفسه
المرضیة لطبیب حاذق یقوم علیها باذن الله تعالی هذا ان سلم ذلک
السالک من البدع فی سلوکه ظاهرا او باطنا والا فهو هالک لا سالک
وقلما یسلم سلوک من النفس امارة بالسوء وقال الغزالی رحمه الله تعالی
فان قیل هل یحصل العلم الذی تعلمه فرض بنظر الانسان من غیر معلم
فاعلم ان الاستاذ فاتح ومسهل والتحصیل معه اسهل واروح والله
تعالی یمن بفضله علی من یشاء من عباده فیکون هو معلمهم انتهی
کلامه فقوله اسهل واروح مثل قوله هنا فی الرسالة اقوی کما سبق
وان کان قول الغزالی فی حصول العلم من غیر معلم وهذا فی حصول الجذبة
الالهیة فانها منبع العلم اللدنی اذا اقترن بها سلوک صحیح وقد تحصل
الجذبة الالهیة من غیر متابعة شیخ ولا صحبة عارف ولکن قد یکون
معها سلوک فتتبین وتتفصل وقد لا یکون السلوک معها فتنطمس

ینبغی

وینقطع مدد هالات الاحوال نتایج الاعمال القلبیه والاقوال نتایج الاعمال
البدنیه فمن اجل هذا قال لا بد من صحبة الشیخ الکامل فهو سبب وسنة
ای طریقة وعادة الله تعالی فی خلقه جاریة ای متکررة غیر منقطعة
علی انه لا بد فی حصول کل مطلوب لاحد من الله تعالی الذی بیده کل شی من
تقدم وجود السبب بلا تاثیر لذلک السبب فی تحصیل ذلک المطلوب
وانما یخلق الله تعالی المطلوب عند السبب لا باستعانة من ذلک
السبب ولا باعانة واسطة بین الله تعالی وبین ذلک المطلوب والاسباب
ثلاثة انواع اسباب شرعیة کالطاعات بجمیع اقسامها اسباب للنجاة من
الله تعالی وللثواب فی الاخرة علی معنی ان الله تعالی یخلق النجاة منه
والثواب عندها لا بها ولا فیها ولا لاجلها وکذلک المعاصی بجمیع اقسامها
اسباب للهلاک فی الاخرة علی المعنی المذکور واسباب عقلیة کالتفکر
والنظر فی الادلة والاحساس بالمحسوسات فانها کلها اسباب
للادراکات العقلیة یخلق الله تعالی الادراک عندها لا بها ولا فیها
ولا لاجلها واسباب عادیة کالنار للاحراق والماء للاغراق والری والسکین
للقطع والثوب للستر والشمس للاشراق ونحو ذلک فالله هو المؤثر
وحده فی جمیع ذلک ولکن جرت عادته تعالی فی خلقه ان لا یخلق هذا الشی
الا عند هذا الشی الاخر فسمینا نحن احد الشیئین سببا والاخر مسببا
والکل خلق الله تعالی فکما ان التوالد ای تحصیل الولد والتناسل ای
تحصیل النسل وهو الذریة الصوری ای فی عالم الصور کتوالد صور بنی
ادم بعضهم من بعض وتوالد صور الحیوانات بعضها من بعض لا یحصل
ای لا یوجد ولا یکون ذلک التوالد والتناسل بغیر الوالد وهو الذکر والوالدة

وهي الانثى وذلك في كل جنس من الحيوان ومنه الانسان ولما كان لا تأثير
للسبب وانما هو لمجرد الارتباط نبه الله على ذلك بخرق العادات في الخلق فالنار
لم تحرق ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام والماء لم يغرق موسى وقومه والسكين
لم تقطع رقبة الذبيح وخلق الله تعالى ادم عليه الصلاة والسلام بدون اب ولا
ام وخلقنا باب وام وخلق حوى باب لا بام وخلق عيسى عليه الصلاة والسلام
بام لا باب فانفكت الاسباب وكان ذلك اكراما لمن كرمه الله تعالى
من خلقه هداية اليه تعالى لان الاسباب التباس كما قال تعالى بل
هم في لبس من خلق جديد وخرق العاده رفع ذلك اللبس كذلك اى كما
ذكر التوالد المعنوي الحاصل بين الارواح والعقول وبين العقول والنفوس
وبين النفوس والاجسام وبين الاجسام والاعمال فالارواح ذكور والعقول
اناث والولد الشهود للحق المعبود والعقول ذكور والنفوس اناث والولد
الايمان والاسلام والطمانينة والايقان والنفوس ذكور والاجسام اناث
والولد العبادات والطاعات والاجسام ذكور والاعمال اناث والولد الثواب
والعقاب وكما ان حوى من ادم عليه الصلاة والسلام العقول من الارواح والنفوس
من العقول والاجسام من النفوس والاعمال من الاجسام فالاناث من الذكور
هذه سنة الله تعالى في خلقه فكل عال ذكر وكل سفل انثى فكذلك الشيخ
المرشد للتلميذ المسترشد في التوالد المعنوي والنكاح الروحاني فاذا كان
التلميذ في مقام العقل كان شيخه له في مقام الروح فيتولد له شهود
الحق تعالى واذا كان في مقام النفس كان شيخه له في مقام العقل فيتولد
له الايمان والاسلام والطمانينة والايقان واذا كان في مقام الاجسام
كان شيخه له في مقام النفس فيتولد له الطاعة والعبادة وان كان في

مقام

مقام العمل كان شيخه له في مقام الجسم فيتولد الثواب في الاخرة فالحاصل
انه كلما كان التلميذ في مقام كان شيخه في مقام اعلى منه حتى تحصل
تربيته ويوجد نتاجه كما قال تعالى يد الله فوق ايديهم ولهذا كانت
المصافحة مشروعة في ابتداء الطريق عند اهل الله تعالى لاجل التوالد
الروحاني فايد الشيخ فوق ايدي التلاميذ والا لا نتاج لهم وهم كالمراة
الناشزة عن زوجها معصونة حتى تعود اليه او يطلقها حصوله اى التوالد
المعنوي بين الشيخ والتلميذ بغير التربية شيئا فشيئا متعذرا اى
ممتنع لا يكاد يكون قال في الرسالة المكية لبعض ائمة التصوف من
لا شيخ له من اى نوع كان من انواع العوالم فالشيطان شيخه وذلك
بالضرورة فان الله تعالى يقول ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له
شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم
مهتدون فمن اتخذ له شيخا يسلك في طريق الله تعالى يلزم ان يرى
شيخه بابا من ابواب الله تعالى وهي ادنى مرتبة كما قال الشيخ محمد البكري
رضي الله عنه من ابيات له في الحضرة المحمديه

وانت باب الله اى امرئ ⁂ اتاه من غيرك لا يدخل

فيعتقد ان جميع ما يظهر له من شيخه ظاهر له من الله تعالى خيرا
او شرا فالخير لهدايته والشر لامتحانه في مقام الاراده والسلوك او يرى
ان شيخه مظهر لصفات الله تعالى واسمائه فيتادب معه تادب المكلف
مع احكام ربه في الامر والنهي وهي اوسط مرتبة او لا يرى شيخه بالكليه
وانما يرى الله الذي لا اله الا هو يهدي من يشاء ويضل من يشاء وهو
اعلى مرتبة وكان فيها الصديق الاكبر رضي الله تعالى عنه مع النبي

صلى الله عليه وسلم لما كان يتعلم منه ويأخذ عنه وقد اظهر ذلك بعد
موت النبي صلى الله عليه وسلم فقال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن
كان يعبد الله فان الله حيٌّ لا يموت وفي هذه الحالة يقول الملا جلال الدين
الرومي في استاذه شمس تبريز قدس الله تعالى سرهما العزيز

شمس من خداى من ٭ عمر من بقاء من
از تو بحق رسيده ام ٭ اى حق حق گذار من

وليس المراد ان الشيخ الظاهر للتلميذ بصورته ونفسه وروحه وعقله
هو الله تعالى وانما المراد ان الظاهر للتلميذ من وراء صورة الشيخ ونفسه
وروحه وعقله هو الله تعالى الذي لا اله الا هو والشيخ كلا اثر من
اثار الله تعالى لا تاثير له ولا حركة ولا سكون الا بالله عز شانه بهته
العظيم عن ادراكه واذا لم يكن التلميذ مع الشيخ في واحدة من هذه المراتب
كان لا شيخ له وخرج عن مقام ارادة الله تعالى وصار يريد صورة شيخه
لا الله تعالى وكان شيخه الشيطان الذي غفل عن شهود الله تعالى في
شهوده وعن افعال الله تعالى في افعاله فهو عنده في شهوده غير باب
الله وغير صفات الله وغير الله عز وجل فقد غشي هذا التلميذ عن ذكر الرحمن
في شيخه فقيض الله تعالى له شيطانا وهو صورة شيخه في بصيرته لا في
حقيقة الشيخ في نفسه فهو له قرين يضله بتمكين ما في بصيرته من اعتقاد
غير ما ذكرنا وهو يحسب انه يهديه واعلم ان المشايخ الموصلين الى الله تعالى
المسلكين للمريدين كثيرون ولكن المريدين قليلون فان كل شيء من حيث انه
فعل من افعال الله تعالى شيخ كامل مرشد الى الله تعالى ولكن اين المريد
الصادق في ارادته فان المرشد الى الله تعالى لا غيره والكل افعاله تعالى فالانسان

وغيره سواء في ذلك ولهذا قال الشيخ الاكبر محي الدين بن العربي قدس
الله سره في كتابه روح القدس ومن جملة اشياخنا الذين انتفعنا
بهم في طريق الآخرة من هذه الامم ميزاب رايته بمدينة فاس في حايط
ينزل منه ماء السطح مثل ميزاب الكعبة فوقفت على عبادته واجهدت
نفسي عسى اجري معه في ذلك ومنهم ظلي الممتد من شخصي اخذت منه
عبادتين قد اخذ نفسه بهما واشباه ذلك واما الحيوانات فلنا منهم شيوخ
ومن جملة شيوخنا الذين اعتمدت عليهم الفرس فان عبادته عجيبة
والبازي والهرة والكلب والفهد والنحلة وغير ذلك مما قدرت قط ان
انصف بعباداتهم على حد ما هم عليها فيها وغاية ان اقدر على ذلك في
وقت دون وقت وهم في كل لحظة مع اعتقادهم بسيادتي عليهم يوبخوني
ويعتبوني ولقد القى منهم شدة لما يروني من نقص حالي في عباداتهم
وربما يغتاظ بعضهم علي حتى تحجبه غيرته في دين الله تعالى من اجل
تقصيري فيهم باذايتي ويغيب عن سيادتي عليه لمعصيتي وسوء
معاملتي مع الله تعالى فتزول طاعتي من عليهم واعذرهم في ذلك
واسلم لهم في اخلاصهم فان ابا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
قد قال لما ولي الخلافة اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت
فلا طاعة لي عليكم وقال الحق الى اخر كلام ابن العربي فانظر كيف لم يقتصر
في المشايخ على الكاملين من جنس بني آدم فان الصادق في طلب الحق تعالى
يجد كل شيء شيخا له مرشدا كاملا موصلا الى الله تعالى ومن لم يكن صادقا
في ارادة الله تعالى لا يصل الى الله تعالى ولو اجتمع بالف مرشد كامل
ارايت ان النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو اكمل المرشدين الى الله تعالى

صدق معه قوم فوصلوا الى الله تعالى وكذب قوم فتافقوا واعرض قوم
فهلكوا مع انه ارشدهم كلهم الى الله تعالى بالاقوال والافعال ولكن
الله يهدي من يشا الى صراط مستقيم وهذه الطريقة الموصلة الى الله
تعالى العليه عن ملاحظة الاغيار النقشبنديه اى المنسوبة الى نقشبند
اخذها اى تلقاها بالقول والعمل والقبول الفقير اى المحتاج الى كل شي من
حيث ان كل شي بيد الله تعالى المستغنى عن كل شي من حيث ان كل شي مفتقر
الى الله تعالى فى الايجاد والامداد كما قال تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا
الى الله والعالم بعضه فى الظاهر مفتقر الى بعض كافتقار الحيوان الى الطعام
والشراب وافتقار النبات الى التراب فقط ونحو ذلك فالظاهر هو العالم والمؤثر
من العالم هو الله بلا حلول ولا اتحاد والله مولى العباد الكامل فى النقصان
من حيث ان الله تعالى كامل فى الكمال وهى مرتبة العبد ولا انقص من العدم
والفنا فالمراد انه معدوم فان فى موجود باق وهذا هو القلب المؤمن الذي
وسع الحق تعالى فان المعدوم الفاني اذا ازال من نظر العبد قلب له فظهر
الموجود الباقى واذا لم يزل من نظر العبد المعدوم الفانى لا يظهر الموجود
الباقى كثوب له وجهان اذا لم يقلب لا يظهر وجهه الاخر العاجز عن
معرفة الرحمن من حيث هو فى نفسه فانه اذا عرفه فالله عرف الله
لا العبد عرف ربه وابن العديم من القديم تاج الدين الرومى رحمه
الله تعالى جامع هذه الرساله عن الخواجه بفتح الخا المعجمه والف بعدها
فى اللفظ وان كتب بالواو كلمة فارسيه معناها الشيخ والاستاذ محمد
عبد الباقى رحمه الله تعالى وهو اى محمد عبد الباقى اخذها اى طريقة
النقشبنديه عن مولانا خاجكى لقبه ومعناه المنسوب الى الخواجه

اي

اى الشيخ الامكنكى اى المنسوب الى امكنه بالكاف الفارسيه اسم قرية
من قرى بخارى وهو الخاجكى اخذها اى هذه الطريقه عن مولانا درويش
محمد رحمه الله تعالى وهو اى درويش محمد اخذها اي الطريقة عن مولانا
محمد الزاهد رحمه الله تعالى وهو اى محمد الزاهد اخذها عن الغوث
الاعظم والصمصام الافخم خواجه اى شيخ عبيد بصيغة التصغير الله
احرار لقبه وقد صنف على بن حسين الواعظ المعروف بالصفى رحمه الله
تعالى كتابا سماه رشحات عين الحياة ترجم فيه باللغة الفارسيه المولى
عبيد الله احرار وذكر مشايخه واورد مناقبهم وشرح مراتب السادة النقشبنديه
وبعض ما فى هذه الرسالة ماخوذ من ذلك الكتاب وهو اى الخواجه
عبيد الله احرار اخذها عن شيخ الشيوخ مولانا يعقوب الجرخى بالجيم
الفارسية والخا المعجمه نسبة الى جرخ قرية من قرى بلاد غزنى فى ولاية
الهند وهو اى الجرخى اخذها عن حضرة الخواجه اى الشيخ والاستاذ
الكبير بهاء الدين محمد المعروف بنقشبند اى ربط النقش وهو صورة
الكمال الحقيقى فى القلب وكان ذكرهم فى الاول الى زمان هذا الشيخ بهاء
رحمه الله تعالى فى الانفراد خفية وفى الجمع جهرا فامرهم الشيخ بها الدين
بالخفية بامر له من الخواجه عبد الخالق الغجدوانى شيخ مشايخه فى عالم
السير بالذكر انفرادا وجمعا هو وجماعته فيصير من ذكرهم كذلك فى قلب
المريد تاثير بليغ فكان يقال لذلك التاثير نقش وذلك الذكر بند
اى ربط والنقش هو صورة الطبايع اذا طبع على شمع ونحوه وربطه
بقاوه من غير محو وصفات الله تعالى هى المتوجهة على خلق آدم
عليه السلام وبنيه بتوجه من الذات العليه الازليه حيث لا كيف

الدين

السير فكان

ولا ابن فظهر آدم وظهرت بنوه بعده على صورة مخصوصة مسمات
باسماء المتوجه من ذاته تعالى موصوفة باوصافه لها ذات يصح نسبة
ذلك اليها ولها افعال كما له افعال ولها احكام منها على غيرها كما له احكام
كذلك فنقش الذات والصفات والاسما والافعال والاحكام ظهر بظهور
آدم وبنيه ولكن من بنيه من محا بعض ذلك النقش بغلبة الحيوانيه
عليه وضعف الانسانيه الكاملة فيه ومنهم من كمل نقشه فسمى نقشبند
اى لازم النقش ومربوط النقش والكلمة صالحة لغير ذلك ايضا
وهو اي الخواجه بها الدين اخذها عن السيد مير كلال بالكاف
الفارسيه ويقال بالعربيه قلول جمع قلة وهي الاناء من الفخار المطبوخ
من الطين كانه كان يصنع ذلك رحمه الله تعالى وهو اى مير كلال
اخذها عن الخواجا محمد باباى اى شيخ سماسى بكسر السين المهملة وتشديد
الميم نسبة الى قرية من قرى بخارى وهو السماسي اخذها عن حضرة
العزيزان الخواجه اى الشيخ على الرامتينى منسوب الى رامتين اسم
قصبة كبيرة من ولاية بخارى وهو الرامتينى اخذها عن الخواجه
محمود الجير بالنون فالجيم فالباء التحتيه فالراء فغنوى بالفاء
فالغين المعجمه فالنون نسبة الى الجير فغنى اسم قرية من ولاية
بخاري وهو اخذها عن الخواجه عارف اسمه ديوكروي بالراء والكاف
الفارسية نسبة الى ديوكر اسم قرية ببخارى وهو اخذها عن راس
سلسلة الخاجكان اى المشايخ الكبار الخواجه اى الشيخ عبد الخالق
الغجدواني بالغين المعجمه فالجيم نسبة الى غجدوان قرية من قرى بخاري
وهو اخذها عن الخواجه اي الشيخ يوسف الهمداني نسبة الى همدان

بلاد

بلاد معروفه وهو اخذها عن ابي على الفارمدي بالفاء فالراء فالميم
منسوب الى فارمد اسم قرية من قرى بخاري وهو اخذها عن الشيخ
ابى الحسن الخرقاني بالخاء المعجمه والقاف نسبة الى خرقان اسم قرية
بخاري والشيخ ابو على الفارمدي المذكور له ايضا نسبة الصحبه والخدمه
والاستقامه فى طريق النقشبنديه بالشيخ ابى القاسم الكركاني بالكاف
الفارسيه نسبة الى كركان ايضا اى كما ان له ذلك بالشيخ ابى الحسن
الخرقاني رحمهم الله جميعا وقدس اسرارهم وشملنا بنفحات خطواتهم
الالهيه فى الدنيا والاخرة وحيث كان عند المحققين الصوفيه اهل
طريق الله تعالى الواقفين على مراكز الشريعة المحمديه ان الشيوخ المرشدين
الى حضرة الله تعالى ثلاثه شيوخ الشيخ الاول شيخ الخرقه وهي الثوب
الذي يستر به العبد بعض بدنه او كله او نحو ذلك من الخرق والخرقه
قسمان خرقة الظاهر وهي ردآ ونحوه يكون على بدن الكمل من المشايخ
فاذا اراد ان يرشد مريدا الى الله تعالى نزع ذلك الردا عن بدنه ووضعه
هو على بدن المريد فيسرى الحال فى المريد فى الحال من غير امهال وخرقة
الباطن وهي ثوب العلم والمعرفة اذا اراد الكامل من المشايخ ان يلبسه
لمريد امره بالاستماع له والفهم عنه ثم يلبسه ذلك والشيخ الثاني
شيخ الذكر وهو على قسمين ذكر معناه حضور بلا نسيان وهم الذين
يتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك
وذكر بالاسما الالهية وهو على ثلاثة اقسام بالاسما الظاهرة كاسم
الله او الرحمن او اللطيف ونحو ذلك وذكر بالاسماء المضمرات نحو انا وانت

وهو وذكر بالاسماء المبهمات كهذا وهذه والذي والتي وهذه الاقسام
الثلاثه اما باللسان او بالقلب او بهما وذكر اخر شهدنه في الطريقة
المولويه فقط وهو الذكر بالعين والذكر بالفعل وذلك ذكرهم بالالات
المطربية المنتظمة النغمة والايقاع انتظام الوجود الكوني ودورانهم
الفلكي مع الانحنا الملكي وقد صنفت في ذلك رسالة سميتها العقود
اللؤلويه في بيان الطريقة المولويه والشيخ الثالث شيخ الصحبه وهي
على قسمين صحبة خصوص وهي الملازمة للشيخ وعدم مفارقته ليلا ولا
نهارا الا في اوقات الضرورة او لاذن منه في المفارقه وصحبة عموم وهي
اللقا والاجتماع ولو مرة واحده ولا ينتج المريد في صحبة شيخه الا بثلاثة
شروط الاول ان يصحبه صحبة خدمة له وانتساب اليه وافتخار به
واقبال عليه والثاني ان لا يعترض على شيخه ولا ينكر عليه فعلا من افعاله
مطلقا ظاهرا وباطنا وبعد خطرات وهمه ذنوبا يستغفر الله تعالى منها
لان شيخه بيد الله تعالى والله تعالى لا يامر بالفحشاء والمنكر ولكنه
تعالى يمتحن من اراد من خلقه بالشيخ وغيره وفي ذلك قصة واقعة اوردناها
في كتابنا الفتح الرباني والفيض الرحماني والثالث ان يكون بين يديه
كالميت بين يدي الغاسل لا يخالفه في شيء مطلقا ولا ينتصر لجانب نفسه
مع شيخه ابدا وللمريد اداب اخر اكثر من ذلك في صحبة الشيخ ولكن الذي
ذكرناه يجر غيره والاخلاق يجلب بعضها بعضا كالكرم يجلب الشجاعة ونحو
ذلك وشيخ الصحبه على طريق الملازمه اتم للمريد من شيخ الخرقه وشيخ
الذكر واكمل منهما في الارتباط بين قلبه وقلب المريد للمقارنة الدايمة

والاحوال

والاحوال اسرع سراية في المجلس من الاقوال وهو اي شيخ الصحبه الشيخ
الحقيقي الموصل الى الله تعالى بحاله لا بواسطة شيء اخر كالخرقة والذكر
فان شيخ الخرقه يسري حاله في الخرقة ثم يصل الى المريد كما يصل الماء
من الارض الى الثمرة والخرقة امدت المريد وكذلك شيخ الذكر ذكره امده
لا شيخه فهما شيخان مجازان والاول شيخ حقيقة لعدم الواسطة بين
قلبه وقلب المريد لا جرم اي حيث كان شيخ الصحبة اتم واكمل في الارتباط
فلا عجب انا اوردنا اي ذكرنا فيما سبق نسبة الصحبه والخدمه من
الشيخ ابي علي الفارمدي المتقدم ذكره الذي انتهى به السلوك في طريق
ملك الملوك فوصل فيه الى مقام المقربين الابرار وشرب من شراب اهل
الصفوة الاخيار للشيخ ابي القاسم الكركاني المذكور زيادة على طريقه
الاول الماخوذ من الشيخ ابي الحسن الخرقاني رحمهم الله تعالى وقدس
اسرارهم وضاعف انوارهم وبين الشيخ ابي القاسم الكركاني المذكور الى
الامام علي بن موسى الرضا المسمى بموسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق
ابن الامام محمد الباقر بن الامام علي زين العابدين بن الامام حسين بن
الامام علي بن ابي طالب عليهم الرضوان اجمعين ستة مشايخ وسايط
الاول الشيخ ابو عثمان سعيد بن سلام المغربي مات بنيسابور سنة
ثلاث وسبعين وثلاثمايه والثاني ابو علي الكاتب واسمه الحسين بن احمد
مات سنة نيف واربعين وثلاثمايه ومن كلامه رضي الله تعالى عنه المعتزلة
نزهوا الله تعالى من حيث العقل فاخطأوا والصوفيه نزهوا الله تعالى من
حيث العلم فاصابوا والثالث ابو علي الروذباري البغدادي اقام بمصر ومات
بها سنة اثنين وعشرين وثلاثمايه والرابع سيد الطايفة الصوفيه علي

بعد سريانه في الشجرة
وفي الظاهر الشجرة
امدت الثمرة

الاطلاق فى سائر الافاق ابو القاسم الجنيد بن محمد البغدادي اصله من
نهاوند ومنشوه ومولده العراق وابوه كان يبيع الزجاج مات الجنيد
رضى الله تعالى عنه سنة سبعة وتسعين ومايتين والخامس ابو الحسن
سري بن المغلس السقطي خال الجنيد واستاذه والسادس ابو محفوظ معروف
ابن فيروز الكرخي وهو من موالي علي بن موسى الرضا مات سنة مايتين وقيل
احدى ومايتين رضي الله تعالى عنهم اجمعين وقدس بالبنا للمجهول اي
قدس الله اي طهر من ادناس الاغيار سرهم اى حقيقتهم العلمية التي
عنها حقيقتهم الكونية كالفرع من الاصل العزيز اى الذي لم يزل لغير المولى
تعالى او من عز الشئ اذا قل ولم يوجد له نظير ولمعروف الكرخي قدس
سره نسبة فى طريق الله تعالى اخرى غير نسبته المذكورة الى موسى الرضا
متصلة تلك النسبة بداود الطائي نسبة الى طى اسم قبيلة من قبايل
العرب عن حبيب العجمي عن الحسن البصري قدس اى طهر الله تعالى اسرارهم
وتمام نسبة معروف الكرخي الى باب مدينة العلم اشارة الى قول النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم انا مدينة العلم وعلي بابها وهو علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه معروفة بين اهل الطريق مشهورة عند الخاص والعام
انها عن علي رضي الله تعالى عنه من غير واسطة لان الحسن البصري لقي
عليا رضي الله تعالى عنه واخذ عنه ونسبة معروف متصلة بالحسن البصري
كما ذكره وها اى تنبيه يا ايها الطالب انا اى مؤلف هذه الرسالة الان
اى بعد الفراغ من ذكر تشعب الطريق للشيخ علي الفارمدي ولمعروف
الكرخي بروايتين الى علي رضي الله تعالى عنه ارجع الى راس اى اصل
الكلام السابق فى بيان سلسلة الطريق النقشبندية حيث اقول فاعلم

يا ايها الطالب ان الشيخ ابا الحسن الخرقاني المتقدم ذكره اخذ هذه الطريقة
المرضية عن روحانية الامام ابي يزيد طيفور بن عيسى البسطامي وذلك
فى ظهوره له فى عالم السير الى الله تعالى فان الروحانيات تجتمع مع الروحانيات
فى ذلك باجتماعهم فى المنام وبعد الممات وهو عالم اللاهوت الخارج
عن عالم الاجسام وارواح الخلق كلهم الاحيا والاموات فى ذلك العالم
منهم من يدبر له جسما فى عالم الاجسام وهم الاحيا ومنهم من لا يدبر
شيا من الاجسام وهم الاموات او من لم ينفخ فيه الروح من عالم يس
جسمه والملائكة هذا الاخذ عن الروحانية ليس فى مقام الجسمانية كما
فى سلسلة الطريق ذكر نسبة ابي علي الفارمدي لغير ابي الحسن الخرقاني
ايضا وذكر فيها معروف الكرخي وذكر له نسبتين كما تقدم ثم رجع الى
وصل نسبة ابي الحسن الخرقاني فذكر اخذه عن روحانية ابي يزيد رضي الله
تعالى عنه لانه لم يجتمع بجسمانية ابي يزيد لان بينه وبينها زمان بعيد
فان ابا يزيد مات سنة احدى وتسعين ومايتين وقيل اربع وثلاثين ومايتين
وابو الحسن بعده بكثير وهو ابو يزيد لبس الخرقة طريق ظاهرا وباطنا قدس
الله سره عن كل دنس من روحانية الامام جعفر الصادق كما تقدم فى الشيخ
ابي الحسن والمعروف بين بعض اهل الطريق من خدمته اى خدمة ابي يزيد
للامام جعفر الصادق وصحبته له غير صحيح لان وفاة جعفر الصادق قبل
ولادة ابي يزيد بمدة فالاجتماع روحاني لا جسماني وللامام جعفر الصادق
رضي الله تعالى عنه مع وجود وراثة ابائه الكرام الاجلة فيه وهي
الوراثة المحمدية علم الظاهر والباطن يتصل فى الطريق بجده الامام
القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم اجمعين وهو

اى القاسم بن محمد من الفقهاء السبعة المشهورين وكان من اكمل التابعين
للصحابة رضى الله تعالى عنهم والتابعى كل من لقى الصحابى وهو مومن
فى علمى الظاهر وهو علم الشرايع والاحكام والباطن وهو علم الطريقة والحقيقة
وهو اى القاسم بن محمد منسوب فى هذا الطريق الى سلمان الفارسى
الصحابى المشهور رضى الله تعالى عنه وسلمان الفارسى مع تشرفه بصحبة
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ الطريق عن الصديق الاكبر رضى الله
تعالى عنه رغبة فى الدخول تحت تربية النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
تلك التربية الخاصة وهو اى الصديق الاكبر رضى الله تعالى عنه
اخذ عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم
عن جبريل وهو عن رب العالمين والطريقة الاخرى فى هذه السلسلة
الامام جعفر الصادق اباعن جد الى باب مدينة العلم النبوى وهو على
رضى الله تعالى عنه معروفة وقد قدمنا ذكرها واعلم ان علم النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم المتلقى بالوحى الجبريلى عن حضرة الله تعالى
وقر فى صدر ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فكان يقول النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم عنه ما فضلكم ابو بكر بكثرة صدقة ولا صلاة
ولكن بشئ وقر فى صدره وظهر فى فعل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى
عنه ففتح البلاد وجهد العباد واستمد منه غاية الامداد وقوى به
على اهل الضلال والعناد وجمعه عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه
فى القراطيس والاوراق بعد ما كان متفرقا فى صدور الحفظة وفى
القطع من الاخشاب والعظام الرقاق وهذه المراتب الثلاثة اجمال
فى صدر الصديق وفعل عمر واوراق عثمان رضى الله تعالى عنهم ثم بقيت

مرتبة التفصيل لهذا الاجمال والشرح لهذا المقال فظهر من لسان علي
رضى الله تعالى عنه مفصلا فتكلم فيه حتى قيل ان اباهريرة قصد عليا
رضى الله عنهما ليقرا عليه القران بتفسيره وتاويله فصلى بعد العشاء
الاخيرة وجلس يتكلم له على باء البسملة حتى طلع الفجر فقال له حبيبى يا ابا
الحسن وهذا معنى كونه كرم الله وجهه باب مدينة العلم النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فان الصديق حصل كذلك وسكت ولم يتكلم به والفاروق
كذلك الا انه قوى به واضطرب جاشه ففتح به بلاد المشركين وعثمان
رضى الله تعالى عنه اضطرب به واهتم له وخاف ضياعه فجمعه وعلي
رضى الله تعالى عنه لم يقدر على كتمه فتكلم به واظهره فكان له بابا
فازداد فى بيان ذلك اضطرابا ولهذا كان ترتيب الفضيلة فى هولاء
الصحابة الاربعة على هذا المنوال الاقوى روحانية افضل مما يليه كما هو
مقرر فى محله من كتب العقايد والله اعلم فصل هذا فرق بين البحثين فان
البحث الاول فى بيان السلسلة النقشبندية وكانت تسميها اهل عزف فى
من بلاد الهند سلسلة الذهب وهذا البحث فى بيان كيفية الطريقة وادابها
طريق الوصول الى الله تعالى على راى من يسمى قطع مسافة النفس وصولا
الى الله تعالى وذكر ابن العربى الاندلسى رضى الله تعالى عنه انه لا وصول الى
الله ابدا وانما الجميع فى السير الى الله تعالى فى الدنيا والاخرة وان كانوا
متفاوتين فيه وهو الظاهر عندنا عن السادة النقشبندية اى منقولا
ذلك عنهم اما بمحض اى خالص الصحبة مع الشيخ فقط فمن كثرة الملازمة تسرى
حالة الشيخ فى المريد وينجذب الى الله تعالى بجذبة شيخه فيصل الى ما وصل
اليه شيخه او بالذكر اى ذكر الله تعالى منفردا او مع الشيخ او الرفيق بالقلب

او باللسان كما سبق مع المراقبة للمذكور وهو الله تعالى فى اثناء الذكر
اى عدم الغفلة عنه بالاشتغال القلب بما سواه وطريق هذه السلسلة
المذكورة ان تذكر الكلمة الطيبة بلسانك مقدارا تسمع نفسك اعنى اى
اقصد بالكلمة الطيبة كلمة لا اله الا الله ويأتى بيان معناها ان شاء
الله تعالى محمد رسول الله بحبس اى مسك النفس بفتح الفاء الهواء الخارج
من الجوف والداخل فيه وحكمة هذه الكيفية سرعة اخذها بالحق قبل الموت
اذ لو تنفس ربما مات او عجز عن تكملة الكلمة الطيبة فيكون وقوفه على النفى
فيظهر فيه كفر التعطيل وهو يريد اظهار كمال التوحيد والاثبات ولان
الانسان يتكرر تجدد كله بالامثال بل جملة العالم كذلك كما قال تعالى
وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر والعالم كله قايم بامر الله تعالى فهو كلمح بالبصر فسرع
فى اخراج الذكر قبل التنفس بحسب الطاقة والقدرة حتى تكثر الامثال المكلمة
بالتوحيد منه فى وقت الاقبال عليه تعالى وتراعى انت يا ايها الذاكر فى
ذكرك العدد الوترى من الذكر كالسبعة والاحدى عشر ونحو ذلك فان فى
ذلك محبة الله تعالى قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الله وتر يحب الوتر
فاذا جاوز اى زاد العدد على احدى وعشرين مرة ولم يظهر اى يتبين للذاكر
فى قلب الذاكر او فى ظاهره اثر مما سياتى فهذا اى عدم ظهور شئ من ذلك
دليل واضح على عدم قبوله اى قبول ذلك الذكر عند الله تعالى فليشرع
اى يستانف ذلك الذكر مجتهدا فى ابتدا الذكر كذلك من اصله لان
الاول ليس بذكر فى الحقيقة لعدم قبوله واثر الذكر اى الذى تنتظر
ظهوره لك هو انك فى حال النفى بقولك لا اله تنفى عنك يا ايها
الذاكر وجود الاوصاف البشرية اى المنسوبة الى البشر مما طبع عليها

من

من الضجر والملل والكسل والفتور والغرض الدنيوي او الاخروي والفرح
بما يسر والحزن بما يسوء والانتظار لشئ مطلقا والاسف على شئ ولو حقيرا ونحو
ذلك وفى حال الاثبات بقولك الا الله يظهر فيك اثر تصرفات الجذبات
الالهية الربانية بحيث لا يبقى لنفسك فيك حركة ولا سكون وتنتقل
الى الاوصاف الملكية من التوكل والتسليم والتفويض والصبر ونحو ذلك
فتكون بشرا فتصير ملكا بعد ما كنت قابلا ان تصير شيطانا بالاوصاف الذميمة
فالبشر برزخ بين الملك والشيطان فان غلبت عليه الاخلاق الحسنة كان
ملكا او السيئة كان شيطانا والا فهو بشر لا ملك ولا شيطان بل فيه
من هذا ومن هذا والاثر الذى يظهر فيك متفاوت ليس متساويا بل
هو بحسب الاستعداد اى القابلية التى خلقك الله تعالى عليها فبعضهم
اى بعض الذاكرين اول ما يحصل له الغيبة اى الاستغراق بالكلية والغفلة
عما سوى اى غير الحق تعالى من جميع الاكوان فلا يشهد شيئا مطلقا
ويتحقق بالعدم المحض ثم يحضر من غيبته فيعلم فى ذلك الحضور بعد
الغيبة كيف بدا الله الخلق وكيف اعاده ويحصل له الفتح من ذلك الحين
وهو كامل الاستعداد وبعضهم اول ما يحصل له الغيبة من الكل لا يتحقق
فيها بالعدم المحض لاشتغال بصيرته بذكره والذكر كون ففيه بقية من
الكون لم تذهب منه وهو قاصر الاستعداد بالنسبة الى الاول لا يقدر على
المفارقة والاستقبال بسرعة ويكون بعد ذلك اى بعد انقضاء الغيبة
بحضوره يتحقق اى يتبين فى نفسه بغيبة اخرى وجود العدم الصرف
وبعده يتشرف بالفنا عن الاغيار فيشهد الحق تعالى بعد ذلك كما قال
الشيخ عبد الله الانصارى رحمه الله تعالى فى تفسير قوله تعالى واذكر

يا ايها العبد ربك مالكك او صاحبك او مربيك اذا نسيت اي اذا نسيت
غيره سبحانه وتعالى بحيث لم تشعر بشيء مطلقا وتحققت بالعدم في كل
شيء ثم نسيت بعد ذلك نفسك الذاكرة لربك فلم تشعر بها وتحققت بعدمها
ثم نسيت ذكرك ذلك الذي انت فيه فلم تشعر به وتحققت بعدمه في
حالة وجود ذكرك ذلك بعينه بحيث لم تقطعه ولم تتركه ومع ذلك
تحققت بعدمه في عين وجوده ثم نسيت في ذكر الحق سبحانه وتعالى
اياك يا ايها العبد كما قال تعالى اذكروني اذكركم كل ذكر لك او بغيرك
فانك تجد ذكرك هو ذكر الحق عز وجل لك بعينه فتذكره بلسانك
ويذكرك بلسانك اذ لا لسان له عز وجل فعند ذلك تستحي منه لان ذكره
لك اكبر من ذكرك له قال تعالى ولذكر الله اكبر وذلك لان لسانك خلقه
له لا لك بل كلك خلقك له لا لك كما ورد في الحديث القدسي يا ابن ادم
خلقت الاشياء كلها من اجلك وخلقتك من اجلي فلا تشتغل بما خلقت
من اجلك عما خلقتك من اجله فنسيت انت ح عن ذكرك له ويبقى في
لسانك ذكره لك وهو قوله ثم نسيت في ذكر الحق اياك كل ذكر كما سبق
واعلى الدرجات في الوصول الى الله تعالى بالنسبة الى السالكين اليه تعالى
واتمها حصول مقام الفناء للعبد عن سائر الاغيار اعني لا يبقى للسالك خبر
عما سوى الله تعالى قال عز من قائل كل من عليها فان اي على الحضرة العلمية
فان كل شيء في علم الله تعالى لم يبرح منه على ما هو عليه من العدم الصرف
والوجود لله تعالى وحده وهو مشرف على الحضرة العلمية كاستحضار العالم
لما في علمه من المعلومات فاذا ظهرت تلك المعلومات وهي على ما هي عليه من
عدمها الصرف رات نفسها موجودة باشراق وجود غيرها عليها فادعت الوجود

لنفسها

لنفسها مع وجود غيرها وتكبرت عن الانحطاط في الوجود عن غيرها وزعمت
انها تشاركه فيه وهي معدومة بالعدم الصرف من غير شعور منها بذلك وهذا
معنى قوله تعالى كل من عليها فان ثم اخبر تعالى عن ذلك كله بانه فان والسالك
في فنائه المذكور يشهد حقيقة ما ذكرنا ويزول عنه تكبره عن اصله العدمي بزعمه
وجود غيره انه له ويرتفع عنه حجاب الوهم اذا فهم هذا الفهم وكيفية
هذا الذكر المذكور لاهل هذه الطريقة اصحاب الذكر الخفي ان يجعل الذاكر
اللسان ملتصقا بسقف الفم لصقا محكما ويلصق الشفة العليا بالشفة
السفلى والاسنان العليا بالاسنان السفلى ويحبس النفس حتى تشبه
حالته حالة الميت ولا يشعر به احد وبعد ذلك يشرع بكلمة لا مبتديا بها
من السرة حتى يتحقق خروجها من القلب ويعلم كيف تتفرع الافعال البدنية
من فعل القلب ويصعد بها اي بكلمة لا الى جانب الدماغ فيعرف كيف صعود
الامر اولا الى الدماغ ثم نزوله الى باقي الاعضاء اذ لا بد من عرض كل امر يامر به
القلب على العقل والعقل في الدماغ فاذا وصلت اي كلمة لا الى الدماغ ملت يا ايها
الذاكر بلا اله الى جانب اليمين منك فان النفس في جانبك اليمين وكلما تخبرك
به نفسك عن الاله فهو باطل كذب لانها تصور والله تعالى لا صورة
له وتكيف والله تعالى لا كيفية له فلا بد من نفيها الذي تزعمه حتى
يثبت عندها الا الله الحق الذي لا يتصور ولا يتكيف وملت بالا الله الى جانب اليسار
والقلب في جانبك اليسار ورميت بها اي بكلمة الا الله على القلب الصنوبري
وهو قطعة لحم معلقة في باطنك من جهة الجانب الايسر وبها تظهر القوى
الروحانية فيه ثم تدب في جميع البدن علوه قبل سفله بقوة اي رميا قويا بحيث
يظهر اثرها اي اثر كلمة الا الله وتظهر حرارتها في سائر اي جميع الجسد وبعد ذلك

يميل الذاكر محمد رسول الله عن جانب اليسار منه وهو جانب القلب الى
جانبه اليمين وهو جانب النفس اى يأتي بها اى بكلمة محمد رسول الله
بينهما اى بين اليسار واليمين فالقلب فى اليسار كالشمس والنفس فى اليمين
كالقمر واليسار اشرف البدن واليمين مزيته قال تعالى ومن اياته الشمس والقمر
فالشمس اية علامة تعرف بها الحضرة الالهية والقمر اية اى علامة تعرف
بها الحضرة المحمدية ونور القمر مستفاد من نور الشمس على معنى ان نور الشمس انعكس
فى مرآة جرم القمر فظهر فى جرم القمر خيال نور الشمس ولم ينفصل من نور
الشمس شئ ولا اتصل نور الشمس بالقمر بل نور الشمس على حاله من الاشراق
الحقيقى وجرم القمر على حاله من عدم النور من جهة نفسه غير انه ظهر فيه
اثر نور الشمس فاعدم ظلمته الاصلية فى عين الرائى وكذلك محمد صلى الله
عليه وسلم خلق الله تعالى نوره من نوره على هذا المعنى الذى ذكرناه فى
الشمس والقمر وهو حكمة الميل بمحمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من جانب اليسار الى جانب اليمين وتكون بينهما لان محمد رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لم يلتبس عليه ما فيه من النور حتى لم يدع ذلك لنفسه بل كان
بينهما ويقول الذاكر بعد ذلك بقلبه ايضا الهى اى يا الهى يعنى معبودى
انت لا سواك مقصودى الذى اقصده ورضاك عنى مطلوبى الذى اطلبه
يعنى من هذا الذكر الذى ذكرتك به فى قلبى ولم يطلع عليه احد غيرك
مع توجه القلب اى مع اقباله على الله تعالى بالكلية واعراضه عن كل
شئ على وجه يظهر اثره اى اثر الذكر ويكون ذلك الامر المذكور كله على
الكيفية المذكورة بحيث لا يظهر على ظاهره اى ظاهر الذاكر حركة فى عضو من
اعضائه مقصودة له ولا يشعر به من كان بقربه من الناس فضلا عمن لا

بعيدا

بعيدا منه فان مبنى هذه الطريقة على الستر والاخفاء وشعور الغير بذلك
ينافيه ولانه ابعد عن الريا واحفظ للقلب من ملاحظة الاغيار واعون
على الاخلاص فى المعاملة الالهية واقرب فى تحصيل الصدق والحال ان
فى سره اى سر الذاكر معنى هذه الكلمة الطيبة اى كلمة لا اله الا الله فان
المعنى هو المقصود دون اللفظ وذلك لان لا اله معناه نفى الالهية
المتصورة المتكيفة عن الطبيعة الانسانية فان العلم الانسانى ينقسم
الى تصور وتصديق والتصديق تصور مع الحكم فالعلم الانسانى كله تصور
ويجب على كل انسان مكلف ان يعلم الله تعالى فاذا علمه صوره تعالى وتصوره
تعالى ليس مطابقا له فهو جهل به لا علم ولا يمكن الانسان العالم الا هذا
المقدار فالاله فى الطبيعة ليس بالاله الحق فلا بد من نفيه لاجل الايمان
الصحيح وقد تكلمنا على هذا البحث فى كتابنا الرد المتين على منتقص العارف
محى الدين وفى كتابنا المطالب الوفية وغيرهما من كتبنا والا الله اثبات من
العبد الذاكر للمعبود الحق الذى لا صورة له ولا كيفية ولا مثلية الذى
لا يدرك ولا يترك ومحمد رسول الله معناه انك ايها الذاكر ادخلت
نفسك طوعا فى مقام قوله تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله الاية فمن اتبع النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم انما يتبعه فى جميع اقواله وافعاله واقواله صلى الله عليه وسلم
وافعاله اضطربت فيها النقول عنه ووقع الاختلاف فيها بين الائمة المجتهدين
الاربعة وغيرهم مما لم نطلع عليه من مذاهب السلف الماضين واختلفوا فى
الكيفية لاختلاف الروايات فهيئة الصلاة على وجه السنة المحمدية مثلا
فى مذهب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه غير الهيئة التى فى مذهب الامام

ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه وهكذا في باقي الاعمال والبعض على الوفاق
والاجتهاد ظن فاتباع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على التحقيق فيمن خلص
في عبوديته لله تعالى وصدق في الرضا بالله تعالى ربا حتى لم يتحرك في
باطنه وظاهره حركة بنفسه وانما وجوده بربه وحركاته كلها بربه بحيث لو
غفل عن ذلك لحظة اعدها ذنبا عظيما وشركا خبيثا فيتوب منه فانه يتقيد في
عبودية ربه ويصلح باطنه فيقبل عليه ربه بربوبيته ويصلح له ظاهره فلا
يخلق له مادام في تلك الحالة الا الاقوال والاعمال الموافقة للسنة المحمدية
والطريقة المرضية فيستغني بنقل ربه له ذلك عن نقل الرواة وتصير افعاله
واقواله وخواطره التي بيد ربه عز وجل صدقا وتحقيقا رواة له في نقل سنة
نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن ربه فيحصل حينئذ مقام الاتباع الحقيقي
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من غير بدعة ولا زيغ واذا اتبع النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم على وجه التحقيق كان ذلك لاتباع معنى قوله محمد رسول الله
والا كان قوله ذلك على طريق التوهم لا التحقيق وبالله التوفيق وبعض اكابر
هذه السلسلة النقشبندية من المشايخ المحققين قال في معنى هذه الكلمة
الطيبة كلمة لا اله الا الله ان المبتدي في طريق السلوك الى الله تعالى
وهو الذي مع نفسه لم يبرح عنها يتصور بقلبه في قوله لا اله لا معبود في الوجود
الا الله وذلك لانه في مقام الاسلام فيحتاج الى نفي الشرك الجلي عن قلبه
ووهمه وكل شيء عبد فليس هو الله تعالى فانه تعالى ليس كمثله شيء والالهة
التي عبدت من دون الله كثيرة منها الالهة الحسية كالاصنام ومنها الالهة
الوهمية كالتشابيه والتكاليف والتماثيل في الخيالات الفاسدة والاله الحق
وراء ذلك كله لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء والمتوسط في الطريق وهو الذي

مع قلبه لم يبرح عنه يتصور في الا اله لا مقصود في الوجود الا الله وذلك
لان كل قاصد لشيء انما يقصده اما لنفعه او لضره او لحصول العبث به وان النافع
والضار هو الله تعالى وحده بلا تاثير شيء مطلقا وكذلك حاجة العابث وهي
حصول العبث له بيد الله تعالى فالمقصود هو الله تعالى على كل حال عند
صاحب القلب الصحيح والعقل الرجيح والمنتهي في الطريق وهو الذي مع ربه يتصور
في لا اله لا موجود في الوجود الا الله وذلك لان الوجود كله كلمح بالبصر لانه قائم
بامر الله تعالى لقوله تعالى ان تقوم السماء والارض بامره وامره تعالى كلمح
بالبصر كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر والوجود الذي يكون كلمح
بالبصر غير ثابت فلهذا يقول المنتهي لا اله اي لا موجود في هذا الوجود الا
الله وقال ايضا بعض الاكابر من الصوفية ما لم ينته السير اي سير المريد
الصادق من نفسه الى الله تعالى بحيث يعترف بوجوده تعالى وبوضع
القدم وهو الخاطر الروحاني في السير الى الله تعالى فاذا شهد الوجود
كلمح بالبصر كما ذكرنا يشهد الحقيقة الثابتة التي وراء ذلك وهي حقيقة
الحق تعالى فيؤمن بها بالغيب ومن لم يكن شهوده كذلك تكون ملاحظته
في لا موجود الا الله كفرا وذلك لعدم شهوده الحقيقة الثابتة وراء هذا
الوجود المتغير بها وهي حقيقة الله تعالى وذلك مذهب الحسبانية وهو
كفر بالله تعالى وذلك وتعطيل وقيل معناه اي معنى لا اله لا متصرف في الملك
والملكوت الا الله الملك ظاهر العالم والملكوت باطنه ولكلمة الشهادة معان
اخرى ذكرنا بعضها في كتابنا الانوار الالهية شرح السنوسية عند تعرض
الماتن لذلك وكذلك في شرحنا لعينية الامام الجيلي رحمه الله تعالى وينبغي

الاجتهاد منك يا ايها الذاكر في مداومة الذكر ان كنت طالبا للوصول الى معرفة
ربك فلا تتركه اى الذكر في حال من الاحوال ان كنت مسرورا او محزونا صحيحا
او مريضا منفردا وحدك او مع غيرك ولا وقت من الاوقات ليلا او نهارا في
السفر وفي الاقامة ولا في قيامك ماشيا او واقفا وقعودك ولو متكيا اى مستندا
ولا في حديثك مع اى انسان كان فتتحدث وانت تذكر بقلبك ولا في نومك
فتنام وانت تذكر وان حصل لك في الذكر ومجالسة الشيخ لفتة في قلبك الى
شئ من الاشياء ولو الى طاعة بحيث شغلتك تلك اللفتة عن الذكر او عن
ملاحظة جانب الشيخ فافرضها اى افرض تلك اللفتة من قلبك كالجسم المستقيم
الخارج منك الواقع على ما انت بصدده من الذكر في غير صورة ذكرك الاول
فان الذكر وغيره مما التفت اليه قلبك متساويان في انهما اثران لمن
تذكره انت وكذلك شيخك وغيره اثران متساويان فيما يقصد بهما من
الدلالة على الله تعالى فان تخيل هذا المعنى الذى ذكرناه في اللفتة عن الذكر
وعن ملاحظة الشيخ وشغل الخيال بامر واحد كلما فرضتك الى امر اخر بان
تتحقق في ذلك الامر الاخر فتجده عين ما انت بصدده تنوع عليك امتحانا
لك وتثبيتا على طريقة واحدة فان الذكر يتنكر على الذاكر احيانا للمحنة
من الله تعالى وكذلك الشيخ يتنكر على مريده بامر الله تعالى للفتنة فيظهر
في صورة ما التفت اليه مريده وهو بعينه في صورة غيره لتظهر فضيلة المريد
بمعرفة الذكر والشيخ في جميع اطواره ممد في قلب المريد بالجمعية وهي خلاف
التفرقة وقال بعض الاكابر من الصوفية الشغل بالذكر هو عدم التفاته اى
التفات الذاكر الى انه اى ذلك الشغل شغل لان الالتفات الى ان الذكر

شغل هو الشغل عن الذكر وقال المولى سعد الدين الكاشغري منسوب الى
كاشغر لمدينة من الهند سالني الشيخ عبد الكريم اليمني وقال لي ما الذكر
فقلت لا اله الا الله فقال اى اليمني ما هذا اى قول لا اله الا الله بمجرد
اللسان ذكر حقيقي عند اهل الله تعالى هذه اى قول لا اله الا الله عبارة
عن الذكر كما اذا قلت ببيت فليس هذا نفس البيت بل هي عبارة معناها
البيت فقلت اى قال الكاشغري لليمني رحمهما الله تعالى افدانت يا مولانا
واكشف لنا حقيقة الذكر فقال اليمني رحمه الله تعالى الذكر ان تعلم يا ايها
الذاكر انك لا تقدر بنفسك على وجدانه اى وجدان الذكر فيك بل المذكور
بالذكر هو القادر على وجدانه فيك اذا اراده في الوقت الذي يريد وقال
سيد الطايفة الصوفية الجنيد البغدادي رحمه الله تعالى هو اى الذكر
ان لا تجلس يا ايها الذاكر ساعة اى لحظة متعطلا اى خاليا عن ملاحظة
كل شئ من الاشيا مطلقا فان الاشيا كلها على اختلافها ذاكر الله تعالى
نفسه بنفسه لنفسه فاذا لاحظت شيا كنت ذاكرا لله تعالى بذكر الله
تعالى لنفسه وهذا بعد معرفة الاشياء المعرفة التامة والا كانت ملاحظة
الشئ غفلة لا ذكرا وقال شيخ الاسلام الخواجه عبد الله محمد الانصاري
الهروي في ملاحظة ذلك المذكور في كل شئ يحصل للذاكر الوجدان
في نفسه للحق تعالى بغير تفتيش اى تعب في الطلب ويحصل له ايضا الروية
لله تعالى بلا نظر مقصود منه لروية الله تعالى وهو مقام الصديق الاكبر
رضى الله تعالى عنه فانه قال ما رايت شيا الا ورايت الله فيه مراده ان كل
شئ مظهر لله تعالى من حيث انه اثر له تعالى لا الظرفية وهذا هو الذكر
الحقيقي وما سواه عبارة لا ذكر ومقصود هذه الطايفة العلية الصوفية

قدس الله ارواحهم السنية فى مجاهداتهم وسلوكهم ان يحصل لهم
مشهد اي شهود مقام الاحسان الذي اخبر عنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بقوله الاحسان ان تعبد الله بالايمان والاسلام اللسانى والقلبى وبانواع
الطاعات الحاصلة بالجوارح وانت ملاحظ له تعالى فى عين عبادتك المذكورة
وفيك وفى كل شئ تراه لانه متجلى عليك فى كل شئ وكل شئ اثر تجليه عليك وانت
ايضا من جملة تلك الاثار كانك تراه دخلت الكاف هنا للتشبيه اى تشبيه
حالتك وانت لا تراه بحالتك وانت تراه والاصل فى ذلك وجود الانسان
الكامل على الصورة الالهية التى هي عبارة عن ذات وصفات وافعال ومن
جملة ذلك رؤية تلك الذات الالهية نفسها وانت ايضا ترى نفسك وكل
شئ من حقيقة نفسك فاذا رايت كل شئ رايت نفسك واذا رايت نفسك
فقد رايت ربك من حيث ان نفسك ظل نفس ربك اى تراها قال تعالى
كيف مد الظل قال في الحديث من عرف نفسه فقد عرف ربه ولم تر اربك
لانك حادث وهو قديم والحادث لا يرى القديم وانما يرى مظهره ومظاهره
كلها حادثة فحادث يرى حادثا فهى رؤية وليست برؤية ومن هنا قيل
كانك تراه فالظاهر بكل شئ هو الله تعالى من حيث انه الاول والظاهر
الذي هو كل شئ غيره فهو الكون والاخر بعد ذهاب كل شئ فى كل لمحة كما
قدمناه هو الله تعالى الاول بعينه والاخر الذي هو كل شئ بعد الاول غيره
وهو الكون فالكون فارق بين الاول والاخر وبلا كون لا فرق بينهما وكذا
الظاهر قبل كل شئ وبعد كل شئ هو الله تعالى وكل شئ باطن فى ظهوره والباطن
فى وقت ظهور كل شئ فضلا من قبل وبعد هو الله تعالى وكل شئ ظاهر فى
بطونه فهو الظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم وملكة اى القوة الراسخة

فى النفس على الحضور مع الله تعالى الحاصلة للسالك بكثرة الممارسة والرياضة
بحيث متى شاء استعملها فحضر مع الله تعالى يسمونها اى السادة الصوفية
مشاهدة للحق تعالى وتكون اى توجه بالقلب فقط لا بالعين واما الرؤية
لله تعالى فتكون بعين الراس احترز بذكر الراس عن عين القلب وعين
الراس هى العين المخلوقة فى راس الانسان من جهة وجهه ذات الحدقة
والاجفان وهذا هو الفرق بين المشاهدة والرؤية من حيث المحل فمحل
المشاهدة القلب رؤية كما قال تعالى ما كذب الفواد ما راى فضمير راي
المستتر يرجع الى الفواد وهو القلب الاذان فاعل راى محذوف والتقدير
ما كذب الفواد ما راى البصر والفرق بين الرؤية والمشاهدة من وجه اخر
وهو انك فى الرؤية لا تقدر ان تبعدها اى تبعد الرؤية وترفعها عنك
فى وقت حصولها لك وفى المشاهدة انت بالخيار فيها ان شئت ازلتها وان
شئت ابقيتها وذلك لان فى الرؤية الانكشاف حاصل من جهة المرئى فلو
تقدر على تغطيته وفى المشاهدة من جانب المشاهد فتقدر على التغطية
والمشاهدة فى الدنيا للمؤمنين لا الرؤية ولهم الرؤية فى الاخرة وان
جازت فى الدنيا كما قررناه فى كتابنا المطالب الوفية وغيره من كتبنا الطريقة
الثانية من طرق النقشبندية غير الطريقة الاولى المذكورة فى بيان سبب
الوصول الى الله تعالى وحصول المعرفة للمريد السالك وهي اسهل الطرق
على العبد واقربها عليه فى حصول المطلوب وهي التوجه بالكلية ظاهرا وباطنا
الى الله تعالى مع ترك الشواغل والموانع والمراقبة له تعالى على كل حال فى
السر والعلانية وبيان هذه الطريقة هو ان ذلك المعنى اي المقصود
المقدس اي المطهر عن مشابهة الحوادث الذي هو موجود بغير كيف له

وعمل رؤية العين وربما يطلق على المشاهدة بالقلب صح

حتى يمكن ان يفهم او يعقل ولا مثال له في عالم الملكوت [الملك و] والجبروت المفهوم
بطريق الغيب المطلق من الاسم المبارك العظيم نعنى اى نقصد به الله
تعالى بغير واسطة عبارة عربية اى واردة في لغة العرب او عبارة عبرانية
اى فى اللسان العبرانية وهى اللغة التى نطق بها ابراهيم عليه الصلاة
والسلام حين عبر النهر فارا من النمرود وقد كان النمرود قال للذين ارسلهم
خلفه اذا وجدتم فتى يتكلم بالسريانية فردوه فلما ادركوه استنطقوه فحول
الله لسانه عبرانيا وذلك حين عبر النهر فسميت عبرانية بذلك والمراد
بالنهر الفرات وسميت السريانية لان الله تعالى حين علم آدم الاسماء علمه
سرا من الملائكة وانطقه بها حينئذ او عبارة فارسية وهى لغة الفرس
او غيرها من اللغات المختلفة والمراد ان لفظ الله علم على الذات الالهية لا فى
مقابلة صفة مطلقا ولهذا يفهم منه ما وضع له من غير واسطة عبارة
اخرى تلاحظه اى تلاحظ معنى اسم الله الذى لا كيفية له ولا تشبيه ولا
تمثيل بملاحظة اقبال من الخاطر عليه لا بملاحظة تكييف وتشبيه وتمثيل و[تحفظ]
ذلك المعنى المنزه فى خيالك من غير تصوير له بان فى الخيال بل كلما ثبت له
التصوير فيه تنفيه عنه فان الخيال من ضرورته التصوير وهو محال على الله
تعالى وتتوجه اى تقبل بجميع قواك الباطنة والظاهرة ومداركك اى جميع
ما تدرك به [الى] القلب الذى لك معلق فى باطنك فى الجانب الايسر الصنوبرى
الذى على صورة الصنوبرة فى الشكل احترازا عن القلب الذى هو روحانى
فانه هو المتوجه بجميع القوى كما ذكر وتداوم انت يا ايها الذاكر على هذا
الامر الذى ذكره هنا فى كيفية الذكر بتكلف منك فى ملازمته فتحمل [نفسك]
كلما سئمت منه وتكاسلت فيه حتى تذهب انت اى تضمحل رسوم نفسك [وتزول]

وساوس

وساوس اوهامك وخدعتك من البين اى من الوسط فلا يبقى بين الله
تعالى من حيث انه عالم وبينه من حيث انه معلوم واسطة ويصير هذا الامر
المذكور لك يا ايها الذاكر ملكة اى قوة راسخة فيك متى شئت استعملتها
من غير كلفة وقال بعض الاكابر فى الصوفية النقشبندية قدس الله تعالى
ارواحهم العلية ان المعنى المقصود بالذكر وهو المنزه عن مشابهة كل شئ
كما سبق يمر عليك فى خاطرك مرور ظهور فى انى فتتخيله بصورة اى تضبطه في
خيالك متكيفا بكيفية نوراى موجود غير موصوف بلون ولا كون فان هذا
حقيقة النور واما المتلون فى الالوان كالنور الابيض والاحمر ونحو ذلك فهى
نور عالم الخلق وذلك نور عالم الامر بسيط اى غير مركب من شيئين وانوار
عالم الخلق مركبة كلها غير بسيطة لانها موصوفة بصفة كالبياض ونحوه
فذاتها مع البياض شيئان لا واحد بخلاف نور عالم الامر فانه لا يصح ان
يكون الا بسيطا يحيط ذلك النور بجميع الموجودات العلمية اى التى في
حضرة علم الحق تعالى وهى فى علم الحق تعالى غير مصورة ولا مكيفة وانما علمه
تعالى بها على طريقة الحكم بان تكون فى اعيانها مصورة باسمه تعالى
المصور مبتدعة من غير مثال سبق لها فى علمه تعالى من اسمه البديع فهو
يعلمها من غير ان يتصورها فى علمه وهى مصورة فى اعيانها موجودة فى
ازمانها حاضرة عنده لا يغيب بشئ منها عن علمه تعالى وسمعه وبصره ازلا
وابدا ومع هذا هى كلها معدومة فى اعيانها بالنسبة اليه تعالى هكذا
يجب ان نعلم حضرة علم الحق تعالى المنزه عن مشابهة علمنا والموجودات العينية
اى الثابتة فى اعيانها المتنقلة فى الاطوار بحسب ازمانها كلها معدومة العين
كما هى ازلا وابدا غير ان الحق تعالى يتجلى عليها بشرف نوره الحقيقى على كل ذرة

منها ومنها علم الحادث بنفسه وغيره انه موجود ثابت فى عينه علما معدوم العين
كما فى الاشيآء لكنه مترتب التعلق على معلومات قبله فاذا ثبت فى علم اض
ثبت هو والوجود للحى القيوم لا لغيره يقرن العلم الحادث بينه وبين
هذه المعلومات العينيه فتظهر موجودة فهو علم وليس بعلم كما قال تعالى
والله يعلم وانتم لا تعلمون فلو تبدل علما حقيقيا وجد الاشياء كما هى فى
العدم والوجود للحى القيوم لا اله الا هو وتجعله اى ذلك النور يا ايها
الذاكر فى مقابلة البصيرة فى كل حال ومع حفظ ذلك المذكور كلم اى
الاحتفاظ عليه والملازمة له تتوجه انت الى القلب الصنوبرى المودع
فى الجانب الايسر منك بجميع القوى التى فيك والمدارك اى الالات التى
تدرك بها فى نفسك الى ان تقوى البصيرة التى لك على ادراك الحقايق
الالهيه والمعارف الربانيه وتذهب عنك الصورة النوريه التى تصورتها
اولا فى الابتدا باستيلاء انوار الحق عليك بحيث تنطمس رسومك ويترتب على
ذلك وهو تجلى الحق تعالى القديم الازلى وقال حضرة الشيخ الجليل عبيد الله
احرار النقشبندى قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه ان المراقبة مشتقة
من صفة المفاعله يقال راقبه يراقبه مراقبة فلا بد حينئذ فيها من
كون الفعل من الجانبين اى جانب العبد وجانب الرب تعالى فعلى هذا لا بد
من ان يكون المراقبه بكسر القاف راقبا بفتحها من العبد والرب وذلك
لاطلاعه اى العبد على اطلاع الحق تعالى على جميع احواله الظاهره والباطنه
قال تعالى ان ربك لبالمرصاد ويدوم على ذلك فى السر والجهر من غير غفلة
عنه وكلما غفل عنه يعود اليه او يكون العبد راقبا لاطلاعه على وجده
فقط وان لم يطلع على اطلاعه على احواله لكن مراقبة بدون تصور منه

حتى لا يغيب عن بصيرتك صح

المذكور من تقوى البصيرة وذهاب الصورة ظهر لك الامر المقصود لك وهو

للحق

للحق تعالى ولا تشبيه خاطر فانه تعالى ليس كمثله شئ ولم يكن له كفوا احد
والطريق الاخص من طرق المراقبه ان يكون العبد مراقبا لقلبه الصنوبرى
اى محافظا عليه لا يغفل عما يقع فيه من المعاني ولا يترك الخواطر جمع
خاطر وهو ما يخطر اى يمر ولا يقف فى القلب تحل اى تبقى وتسكن فيه اى
فى القلب بل كلما خطر له خاطر فى شئ دفع ذلك الخاطر عنه حتى يتيسر اي
يحصل له اي لذلك المراقب الربط اى ربط نفسه الوهميه الخاطرة بقلبه
الحقيقي السايل مع الانفاس المتغير المتقلب مع الاوقات الذي هو من امر
الله تعالى كلمح بالبصر من غير ملاحظة منه لذلك بمعنى المفاعله من
الجانبين كالطريقة الاولى فلو يطلع على اطلاع الله تعالى على جميع احواله
بل يشتغل بمراقبته هو فى نفسه دون مراقبة الله تعالى له وهاتان
الطريقتان من قول النبى صلى الله عليه وسلم فى مقام الاحسان ان تعبد
الله كانك تراه اى مراقبا لله تعالى بمراقبة باب حضرته التى الذي هو قلبك
وهى الطريقة الثانيه ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم فان لم تكن تراه اي فى
وقت ترائيك له ومراقبتك لحضرته تعالى فانه يراك لانه رقيب عليك
وهى الطريقة الاولى وهى اعلى لان فيها المفاعلة من الجانبين ففى الحديث
ترق لان التقدير فان لم تكن تراه اي فان علمت بانك حين كنت فى المقام
الاول كانك تراه لم تكن تراه لترقيك بظهور عظمته لك وتحققت بعجزك
عن رويته اكثر من العجز بالتشبيه برؤيته فى الاول فانت حينئذ كانك تراه
على ما انت عليه فى الاول ومع ذلك لم تكن تراه فالمراقبة كاينة منك له
ومراقبته لك فى قوله فانه يراك وجمع العبد بين المراقبتين فى الشهود
الكمل من مراقبته فقط لوجود الغفلة معها عن مراقبة الله تعالى له والحالة

الاولى لا غفلة معها فهي اتم وطريق المراقبة في القسمين اعلى من طريق
النفي بلا اله والاثبات بالا الله اذ النفي لكل ما يخطر في البال عند ذكر الله
تعالى في حق الله تعالى والاثبات لله تعالى بعده ثم النفي لما يخطر له عند
هذا الاثبات وهكذا حتى يصل الى الله تعالى في السير الروحاني برفع
قدم ووضع قدم وانما كان طريق المراقبة اعلا من هذا الطريق لان
في المراقبة تقليل السير وترك تعب النفي والاثبات وترك انتظار الادرك
فالوهم والطمع باق مع النفي والاثبات لا مع المراقبة ولان المراقبة اقرب
على العبد للخدمة الالهية الواجبة عليه بقلبه من غيرها من بقية الطرق
باعتبار انها ادب معه تعالى بخلاف النفي والاثبات ولانه من بركة طريق
المراقبة المذكور بقسميه يمكن الوصول للمراقب الى حصول الوزاره اى النيابة
عن محمد صلى الله عليه وسلم بمعنى الخلافة عن صاحب الوقت في الظهور والى
التصرف بيان لما قلناه في عالم الملك وعالم الملكوت زيادة على عالم الملك الذي
هو رتبة الوزاره المذكوره فيكون هو صاحب الوقت الذي بخواطره تتصرف الملوك
في ممالكها والرعية في املاكها لاستيلائه بسبب المراقبة المذكوره على القلوب
الحيوانية بحيث يملك خواطرها بهمته وعزمه المؤيد من جهة الحق تعالى واذا
كان الشيطان يمكنه الاستيلاء بالوساوس على بعض قلوب الانسان وهو ممد
من حضرة اسمه تعالى الضار المضل فكيف الملك الممد من حضرة اسمه تعالى النافع
الهادي والرحمة تسبق الغضب ويمكن بها اي بالمراقبة المذكوره الاشراف
اي الاطلاع العبد على الخواطر التي تخطر لجليسه وغيره والنظر منه الى الغير
الناقص عن مرتبة الكمال بنظره الموهبة للكمال وتنويره باطنه اى باطن ذلك الغير
بانوار المعرفة الالهية فان صاحب المراقبة يصير نظره اكسيرا اذا القاه على غيره

من اهل الحجاب والغفلة والغرور وسرى ذلك النظر بقبول ذلك الغير في
باطن الغير استحال ذلك الغير الى ما هو عليه صاحب المراقبة من الكمال وزال
عنه النقصان ومن ملكه اى قوة المراقبة الراسخة في النفس بالرياضة
والتكرار تحصل للمراقب الجمعية التامة التي هي شهود وحدة الوجود على الوجه
المشروع ويحصل له ايضا دوام قبول القلوب له بحيث لو رآه الكافر اقبل عليه
بقلبه فضلا عن المؤمن وذلك لجماله الباطني الذي تتعشقه القلوب
والارواح باحساسها به وادراكها له وهذا المعنى الحاصل للعبد من ملكة
المراقبة يسمى عند الصوفية جمعا لكونه مزيلا للتفرقة الحاصلة من قصر النظر
على ظواهر الامور دون العبور على بواطنها وحقائقها وقبولا لكونه جمالا روحانيا
مشرقا على صفحات القلوب طامسا قبح النفوس وظلمة الطبيعة يلوح للنواظر
على الوجوه السوافر فيظهر سر قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اسر سريرة
البسه الله رداءها الطريقة الثالثة من طرق النقشبندية الربطة اي
ربط المريد قلبه بالشيخ الكامل الذي وصل بروحه وقلبه الى مقام المشاهدة
وقد سبق بيانها وتحقق في نفسه بالصفات الذاتية المنسوبة الى ذات الله
تعالى من غير كيف ولا كيفية على التنزيه المطلق بحيث اضمحلت صفاته في
صفات الحق تعالى كاضمحلال الظلال لا بالشخوص لاستقبال النور فان
الظل لا يظهر الا اذا كان النور وراء الشاخص فاذا صار قدامه انعكس الظل
الى ورائه وفي الاية والله من ورائهم محيط فلهذا ظهرت الظلال فاذا توجه
العبد بوجهه الى ربه كما قال الخليل وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
انعكس الظل الى وراء العبد وانمحقت هويته في هوية الحق تعالى فصار يسمع
به ويبصر به كما ورد في حديث المتقرب بالنوافل فان رؤيتهم اى رؤية من

هذا شانهم من المشايخ المحققين بمقتضى اى بسبب ما ورد فى الشرع عنهم بانهم
هم الذين اذا راوا اى راهم احد من الناس لكثرة ما يغلوهم عليهم من انوار
الصلاح والدين ذكر بالبناء للمفعول الله اى ذكره ذلك الرائى تفيد
تلك الروية فايدة الذكر من الوصول الى مقام الغيبة والفنا فى شهود
الحق تعالى وصحبتهم اى المشايخ المذكورين بملازمة الجلوس معهم والمشى
والكلام فى اكثر الاوقات مع رعاية الاداب ظاهرا وباطنا بموجب اى بسبب
ما جاء فى الاخبار عنهم انهم هم جلساء الله تعالى على معنى انهم لم يبرحوا عن
شهود الحق تعالى والمناجات معه تعالى فى الخلا والملا تنتج للمريد الصادق
صحبة المذكور وهو الله تعالى الذى قصد بالذكر واذا تيسر اى يسر الله
بمحض فضله عليك ونعمته لك يا ايها المريد الصادق فى طلب معرفة الله
تعالى صحبة مثل هذا الشيخ الكامل العزيز اى الذى لا يذل لشئ من الاكوان
مطلقا بسبب عزته بربه او من عز الشئ اذا قل وعدم نظيره ورايت يا ايها
المريد الصادق فى ارادته اثره ورايت يا ايها المريد الصادق فى ارادته
اثره اى اثر هذا الشيخ العزيز بمعنى تاثيره على معنى اظهار الاثر بان تغيرت
عليك عادتك من الحجاب والغفلة التى كانت فى زمان جاهليتك فرايت
شواهد الحق ولوايح الجمع فى نفسك وبرقت لك بوارق الاقبال ولمعت (اوايل) انوار
الاحوال الاحوال فينبغى لك اى يتاكد فى حقك ان تحفظ ذلك الاثر المذكور
الذى تشاهده انت فيك بقدر الامكان اى بمقدار ما يمكنك وعلى حسب
طاقتك فتحضر له قلبك وتفرغ لفهمه سرك وتعيه بعقلك ولبك ولا تتركه
يمر عليك ويمضى وانت غافل عنه محتفل به وان كان تحصل لك اى يوجد
عندك فى حفظ ذلك المعنى الذى حصل فى نفسك وهو الاثر الظاهر لك

من نتيجة صحبة ذلك الشيخ العزيز بعض فتور اى ضعف وتكاسل فراجع
فى الحال بعزمك وهمتك مصاحبته اى ذلك الشيخ المذكور واستدرك
خاطره لعله تغير عليك من تقصيرك فى القيام باداب صحبته حتى يرجع
لك ببركته وبركة صحبته التى هى سبب لنجاتك وخلوصك من المهالك
ذلك المعنى الذى حصل لك فتور عنه وهو الاثر المذكور فان المشايخ قلوبهم
اقلام بيد الحق تعالى يكتب بها على الواح نفوس المريدين ما يريده الله
تعالى فمتى ذهب صفاء اللوح وصقاله امتنعت الكتابة فيه واذا رجع
الى الصقال والصفا جرت فيه الاقلام بقدرة الملك العلام وهكذا تفعل
كلما عرض لك الفتور من لوايح (طوالع) ذلك النور مرة بعد مرة اخرى حتى تصير تلك
الكيفية التى هى ذلك الاثر المذكور ملكة لك قوة راسخة فى نفسك لا تسلك
لاستحضارها وان لم يحصل لك يا ايها المريد من صحبة اى ملازمة ذلك الوزير
اى النايب عن محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الشيخ الكامل اثر اى نتيجة
وفايدة ولكن حصلت لك به اى بذلك الشيخ محبة الهية وجذبة ربانية
فينبغى لك ان تحفظ صورته اى صورة ما حصل لك وتضبط ذلك فى
الخيال ولا تغفل عنه وتتوجه بذلك للقلب الصنوبرى الذى فى صدرك
حتى يحصل لك بسبب ذلك التوجه وتكراره على القلب الغيبة عن العقل
والحس والفنا اى الانطماس عن عالم النفس بحيث لا يبقى لك عقل ولا
حس ولا نفس فيظهر لك الحق تعالى حينئذ بالتجلى على التنزيه المطلق وان
وقفت يا ايها المريد عن الترقى فى مراتب الكمال لوقوع هفوة منك فى حق
شيخك فى الظاهر او فى الباطن حجبت بها عن المزيد وان لم تشعر بذلك
فينبغى لك ان تجعل صورة الشيخ الذى انت سالك بصحبته الى الله تعالى

على كتفك الايمن لانه جانب النفس ووقوفك انما كان بسبب من جهتها
وتفوض من على كتفك الايمن الى قلبك الذي هو في جانبك الايسر امرا ممتدا
اى قوة روحانية ظاهرة من قلبك الى نفسك وتاتي الشيخ من كتفك الايمن
الي قلبك ماشيا على ذلك الامر الممتد حتى يصل الى قلبك وتجعله اى الشيخ ثابتا
في قلبك فانه يرجى بالبنا للمفعول لك بذلك الفعل المذكور حصول تمام الغيبة
والفنى الذي هو نتيجة التوبة الحاصلة لك بقوة روحانية شيخك الذي صحبته
نفسك حتى وصلت صحبته منتهى الى قلبك فكورت شمس القلب حتى جمعت مع قمر
النفس وتبدلت ح ارض طبيعتك غير الارض وسموات عقلك فحصلت
على المقام المقصود وشربت من حوض روحانيتك المورود وصرت متقلبا في
اطوار الشهود فصل اى هذا كلام مفصول عما قبله في جميع الكلمات
القدسية منسوبة الى القدس وهو الطهارة لعدم تلوثها بدنس الاوها م
بحيث لا يتحققها الا الطيب من الافهام المأثورة اى المنقولة عن حضرة
الخواجه اى الشيخ عبد الخالق الغجدواني السابق ذكره قدس الله سره وهي
احدى عشر كلمة جامعة لاسرار الحقائق الالهية وانوار المعارف الربانيه
مبني على طريق السادة النقشبندية قدس الله تعالى ارواحهم العليه
عليها اى على هذه الكلمات الاحدى عشر وقد وردت ثمانية منها عن قائلها
الشيخ عبد الخالق المذكور باللغة الفارسية فبقيت كذلك تبركا بالفاظه
رحمه الله تعالى وياتي شرحها ان شاء الله تعالى وهي هذه الكلمات
الاحدى عشر الاولى يَاد كَرْدِ بالياء التحتيه ياد هو التذكر وكرد هو التكرار
اى افعل ذلك الثانيه باز كشت بالباء الموحده والزاي والكاف الفارسيه
باز هو المضي وكشت صار الثالثه نكاه داشت بالنون والكاف الفارسيه

وفتح الدال المهمله وسكون الشين المعجمه نكاه هو النظر وداشت امسك الرابعه
ياد داشت بالياء التحتيه وسكون الدال المهمله وفتح الدال المهملة الثانيه
وسكون الشين المعجمه وياد التذكر داشت اى امسك ذلك الخامسه
هوش دُرْ دَمْ بضم الهاء وبالشين المعجمه ولفظ هوش معناه العقل
واللب ولفظة در معناها في ودم بمعنى النفس وهو الهواء الداخل الى الفم
والخارج منه يعني العقل في كل نفس يدخل او يخرج والسادس سفر در وطن
لفظة در معناها في كما ذكرنا يعني سفر في وطن والسابعه نَظَرْ بَرْ قَدَمْ
لفظة بر بفتح الباء الموحده وسكون الراء معناها على يعني نظر على قدم
والثامنه خِلْوَةْ در انجمن در بمعنى في وانجمن هي الجماعه والتاسعه وقوف
قلبي والعاشره وقوف زماني والحادية عشر وقوف عددي وهذه الكلمات
الثلاثه باللغة العربيه فلا تحتاج الى ضبط وحيث كان حضرة الخواجه
عبد الخالق الغجدواني المذكور قدس الله سره رأس حلقة اى كبير جماعة
هذه الطايفة النقشبنديه عمرهم الله تعالى بذكره وقدس ارواحهم
وكان ذكرهم جهرا من قبل الشيخ عبد الخالق ثم ان الشيخ عبد الخالق صحب
الخضر عليه السلام فلقنه الذكر خفية فمن ذلك اليوم صار ذكرهم خفية
فهو مكمل اداب هذه الطريقه ومساعد السالكين بكلماته الدالة على انه
فارس ميدان الحقيقه لزم علينا معاشر الخدام لهذه العصابة الطاهرة
القلوب المشتغلة بعبادة علام الغيوب بيان الفاظه المذكورة المصطلح
بكسر اللام اى التي اصطلح هو عليها اعتنا منا بصحيح كلامه الدال على نباهة
مقامه او بفتح اللام اى التي اصطلح عليها مشايخ النقشبنديه اقتداء به
قدس الله سره لانه امامهم في هذا الطريق فلزم بيانها لذلك ولنشرحها

بعونه الله تعالى مقتصرين اي مختصرين في شرحنا لها على وجه التوسط
بين الاجمال المخل والتفصيل الممل وها اى تنبه انا الان اشرع في ذلك
الشرح للكلمات المذكوره بالتحقيق والله ولي التوفيق باد كرد هذه الكلمة
الاولى ومعناها هو عبارة اي حاصل المراد منها انها مفصحة عن ذكر الله تعالى
بالة اللسان او القلب كما سبق يعني اى يقصد بذلك انك كن يا ايها المريد
دايما في تكرار الذكر الذي استفدته من الشيخ بلسانك او بقلبك ولا تغفل
عنه الى ان يحصل لك بسبب ذلك التكرار حضور القلب على الدوام مع الحق
تعالى وطريق تعليم الشيخ الذكر للمريد ان الشيخ اولا يذكر بقلبه الكلمة
الطيبة وهي لا اله الا الله والمريد يحضر قلبه في مقابلة قلب الشيخ اي يلاحظ
بقلبه قلب الشيخ وهو جالس بين يديه على ركبتيه ولا يحمل منه شيا في
غير مجلس شيخه كما نقل ابن العربي قدس الله سره في كتابه روح القدس
ان من بعض مشايخه فاطمه بنت المثنى باشبيليه وكانت من العارفات بالله
تعالى قدس الله تعالى روحها وكانت تقول لا يعجبني احد ممن يدخل علي
الا ابن العربي فيقال لها لم ذلك فتقول ما منكم احد يدخل علي الا ببعضه
ويترك بعضه في اعراضه من داره واهله الا محمد ابن العربي ولدي وقرة
عيني اذا دخل علي دخل بكله اذا قام قام بكله واذا قعد قعد بكله لا يترك
من نفسه خلفه شيا انتهى فهكذا ينبغي للمريد ان يكون بين يدي شيخه
ويفتح اي المريد عينه في صورة الشيخ التي هي قبالة وجهه لعله يجد لها همة
مخصوصة في حالة الذكر انتجها الذكر القلبي فيتعلمها المريد من الشيخ في حالة
ذكره ويطبق فاه حتى لا يخرج من فمه كلمة الذكر سهوا لاشتغاله بملاحظة
قلب شيخه فيخالف في ذلك شيخه حيث جهر بالذكر كما مر بيانه في كيفية الذكر

الخفي

الخفي قال حضرة الخواجه اى الشيخ بهاء الدين النقشبندي قدس سره عن
اد ناس الاغيارات المقصود من الذكر في الحقيقة ان يكون القلب دايما
حاضرا مع الحق تعالى بحيث لا يغفل عنه تعالى وبوصف المحبة له تعالى والتعظيم
لجلاله تعالى فاذا حصل هذا المعنى في قلب المريد اغناه عن الذكر لان الذكر
طردا لغفلة عن القلب فاذا طردت الغفلة كان ذلك المقصود باز كشت
وهذه هي الكلمة الثانية وحاصل معناها ما اشار اليه بقوله يعني ان الذاكر
لله تعالى كلما ذكر بقلبه الكلمة الطيبة وهي لا اله الا الله قال عقبها بذكر
اللسان بحيث يسمع نفسه الهي بحذف حرف الندا والتقدير يا الاهي اي
يا معبودي انت لا سواك من جميع العالم مقصودي من هذا الذكر وغيره
من اعمالي واقوالي وساير احوالي ورضاك عني لا غيره مطلوبي في كل حال
وذلك لان رضا الله تعالى عن العبد امر راجع الى ايثار مراد الله تعالى
على مراد عبده وما عداه من النجاة منه تعالى ومن عذابه ولذايذ الجنة والثواب
الجزيل وحصول الحاجات ونحوه ففيه ايثار مراد العبد على مراد ربه وهو
لا ينبغي يعني اى يقصد بقوله ذلك في الكلمتين مقصودي ومطلوبي اي
من هذا الذكر الذي انا مشغول به لان هذه الكلمات المذكوره تفيد المريد
نفي كل خاطر يخطر في قلبه وقت الذكر من خاطر مليح وخاطر قبيح وكلاهما
مذموم في ساعة الذكر لان في ذلك شغل القلب عن الذكر واعراضه عن
الحق تعالى حتى يخلص اى يصير خالصا الذكر من شوب اكدار الاغيار وينفرغ
السر عما سوى الحق عز وجل بالكلية فلا يعيقه عايق عن الطيران في فضاء
الازل ولا يمنعه مانع من الجولان في عالم الملكوت اقبالا على حضرة من لم
يزل وان لم يجد الذاكر له في نفسه اخلوصا في هذا الكلام لعدم قدرته على

طرين

ضبط قلبه وحفظ سره من ضعف روحانيته وغلبة جسمانيته قاله اي
قال ذلك الكلام المذكور بلسانه على سبيل التقليد لا الاستقلال متلقنا
ذلك من شيخه المرشد الكامل فانه يحصل له اي لذلك المريد ببركته اي
ببركة ذلك المذكور الذي قاله على سبيل التقليد او ببركة المرشد الذي تلقى
منه الكلام ذلك الاخلاص الذي هو نتيجة ذكره ان شاء الله تعالى فان
الامور كلها بمشيئته وهو على كل شيء قدير تلكه داشت وهذه الكلمة الثالثة
وحاصلها ان معناها هو عبارة منصحة عن مراقبة الخواطر جمع خاطر وهو
ما يمر على القلب من المعاني في الخير والشر يعني جمع خاطر وهو ما يمر على القلب
من المعاني اذا كررا الكلمة الطيبة لا اله الا الله في نفسه مرارا يعني اي

اذا كرر

يلتزم ان لا يخطر بباله اي لا يمر في ذهنه خاطر الغير اي غير كان فان
القلب لا يسع اكثر من شيء واحد فاذا اشتغل بالذكر غفل عن غيره واذا اشتغل
بغيره غفل عنه في ساعة زمانية او ساعتين حتى يعتاد على نفي خاطر الغير
عن قلبه فيتهيا لانوار الجمال والجلال وان ذلك الامر المذكور وهو مراقبة الخاطر
على كل حال امر هم لازم عند الاكابر من المشايخ في طريق الله تعالى وبعض كمل
جمع كامل الاولياء والبعض الاخر يرى ان المهم ذكر الله تعالى لا مراقبة الخواطر
لانها تنتفي عند الذكر فلا حاجة الى الالتفات اليها نفيا او اثباتا حتى
يتم لهم اي للمريدين هذا المعنى المذكور وهو انتفاء خاطر الغير من القلب
فيدخلون في عالم الجذبة الالهية ياد داشت وهذه الكلمة الرابعة وحاصل
معناها انه هو عبارة عن دوام الحضور بالقلب مع الحق سبحانه وتعالى على
سبيل الذوق اي الوجدان والتحقيق لا العلم به تعالى على طريق التخيل واعلم
ان الحضور معه تعالى والشهود له لا يكون ابدا الا في الاشياء الموجودة بمقولة

كانت

كانت او محسوسة فاذا دامت الاشياء مشهودة مع الحضور فالعبد في
مقام شهود افعال الله تعالى فان كانت الاشيا غير مشهودة مع الحضور
بل المشهود نور واحد كالبرق اللامع فالعبد في مقام شهود صفات الله
تعالى وان لم يكن شيء من الاشيا مشهودا مع الحضور فالعبد في مقام شهود

مقام

ذات الله تعالى والمجذوب الكامل تعتريه الاحوال الثلاثة ولا يقف معها
فهو ينتقل فيها ويتقلب معها ابدا على اختلاف الحضرات والتجليات
وليس له مقام مخصوص والى ذلك اشارة قوله تعالى يا اهل يثرب
لا مقام لكم فارجعوا ويثرب من اسماء مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وهذا كله في الحضور والشهود بالذوق والوجدان واما صاحب العلم الخيالي
والحضور الذهني والشهود الفكري فهو بعيد جدا من هذه المقامات الثلاث
اولئك ينادون من مكان بعيد وقال بعض الاكابر من المشايخ المحققين في
شرح هذه الكلمات الاربع المذكورة التي هي قوله ياد كرد يعني كن دائما في الذكر
بلا فتور عنه باز كشت يعني ارجع يا ايها المريد الى الله سبحانه بان تشهد
نفسك فعلا من افعاله تعالى تتقلب بقدرته في اطوارها ولا تشهدها
خارجة عن ذلك مستقلة واترك دعواها انها ذات على حدة موصوفة لها
اسماء وافعال فانها كلها فعل من افعاله تعالى واحذر من تكبرها على الحق
بسبب شهودها ما ادعته مما ذكرناه وليكن رجوعك بنفسك الى الحق تعالى
على وجه الانكسار والتذلل والافتقار فان هذه اوصاف النفس الاصلية
وما عدا ذلك فهو طارئ عليها ليس من اوصافها كما ينقل عن ابي يزيد قدس
الله تعالى سره انه ناجى الله تعالى في سره فقال يا رب بماذا يتقرب اليك
المتقربون فقال بما ليس لي الذلة والافتقار نكاه داشت يعني حافظ ولازم

على هذا الرجوع الى الحق تعالى فانه لابد من الرجوع اليه تعالى اما طوعا
فى الدنيا او كرها فى الاخرة قال تعالى واليه ترجعون واليه يرجع الامر كله
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى
وادخلى جنتى الايه ياد داشت يعنى ارسخ يا ايها المريد واثبت فى هذه
المحافظة على الرجوع اليه تعالى فانه حقيقة الامر وما عداه وهم محض لابد
من زواله تكن من الراسخين فى العلم لا الوهم فان الله تعالى لا يضيع اجر
المحسنين والاحسان ان تعبد الله كانك تراه كما سبق هوش در دم وهى
الكلمة الخامسة وحاصلها يعنى كل نفس بالتحريك وهو الهوا الداخل فى الفم
والخارج منه كما يخرج من فم المريد ولم يذكر النفس الداخل لانه لم يصحب
المريد بعد فلا حق له عليه فلا يلزمه الحضور معه بخلاف الخارج يكون
ذلك النفس الخارج مع مصاحبة الحضور والشهود لله تعالى من غير غفلة عنه
تعالى لانه اذا فارقه يسال عنه كيف تركته فى غفلة ام فى حضور ويقضى بشهادته
عليه فيكتب من الغافلين عن الله تعالى او من الحاضرين معه تعالى قال حضرة
الخواجه بهاء الدين النقشبندى قدس سره العزيز ان بناء الامر كله فى هذا الطريق
المستقيم الموصل الى الله تعالى على الحضور مع النفس بفتح الفاء فينبغى ان
يجتهد المريد كل الاجتهاد على حفظ ما بين النفسين النفس الداخل والنفس
الخارج فيحضر مع الله تعالى بينهما حتى لا يخرج النفس الداخل من فمه الا مع
الحضور كما ذكرنا حتى لا يدخل عليه نفس بغفلة من غير حضور مع الله تعالى
سفر در وطن وهى الكلمة السادسة وبيان ملخصها يعنى ان سفر السالك
الى الله تعالى من نفسه انما يكون فى الطبيعة البشريه لا فى غيرها ثم بين
ذلك السفر بقوله يعنى بنتقله اى المريد من الصفات الذميمه اى القبيحة

التى

التى انطبعت عليها النفس كالشح والحرص والبخل والحقد والحسد والمكر
والبغى ونحو ذلك الى الصفات الحميده كالايثار والسماح والكرم والعفو
والصفح وسلامة الصدر والعدل والتوكل والزهد والورع والتقوى ونحو
ذلك فاذا انتقلت النفس من صفاتها المذمومه الى صفاتها المحموده صارت
قلبا قال تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب يعنى لا نفس لان النفس
لا عبرة لها او القى اى ترك واعرض عن السمع الذى له لان الله تعالى صار
سمعه الذى يسمع به كما ورد فى حديث المتقرب بالنوافل وهو شهيد اى
شاهد لله تعالى حيث صار تعالى سمعه الذى يسمع به وهو مقام المقربين
والاول مقام الابرار كما قال بعض الاكابر من الصوفيه المحققين ان الشخص
اذا انتقل اى تحول فى مراتب علمه بالله تعالى الى اى محل كان من ذلك لا تنفك رقم
الصفات الخبيثه التى فى نفسه من اصل الطبيعة البشريه ما لم تنتقل عنه
بان تنصرف فى مصارفها ولا يمكن ان تذهب بالكلية لان فى ذلك ذهاب
البشريه وهو ممتنع فى البشر وانما ينصرف الشح على الدنيا الى الشح على الطاعات
والقربات وينصرف الحرص على اللذائذ الجسمانيه الى الحرص على اللذائذ الروحانيه
وينقلب البخل فى الدنيا بخلا بالدين والحقد على المؤمنين حقدا على الكافرين
من اهل الحرب ويصير الحسد على المال والجاه غبطة على الدين والتقوى ويتبدل
المكر والبغى بين المؤمنين بالمكر والخديعة فى سبيل الله تعالى وهكذا
جميع صفات النفس المذمومة تنصرف الى امور تحمد فيها فتصير بسبب ذلك
محموده قال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ولم يقل ومن
شح نفسه لان شح النفوس لا يزول ابدا وانما يوقاه الانسان فينجو منه
وهكذا ساير الاخلاق وقيل معنى قوله سفر در وطن يعنى رويت العيب وهو

الله تعالى كما قال بعض المفسرين فى قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب ان الغيب هو الله تعالى او المراد روية عالم الغيب وهو عالم الاخرة فى عالم الشهادة من هذه المعقولات والمحسوسات فيرى الله تعالى فى كل شئ يشهده من معقول او محسوس على الاول او يرى جميع ما اخبرت عنه الانبياء عليهم الصلاة والسلام من امور الاخرة فى كل معقول ومحسوس على الثانى فتكون الدنيا هى ظهور الاخرة للقاصرين على حسب شهودهم فاذا تحملوا باحوال الموت والبرزخ شهدوا حقايق ما كانوا يسمونه دنيا وشهدوا ذلك فى هذا العالم روية الغيب فى الشهادة نظر بر قدم وهى الكلمة السابعة وحاصلها ان المريد ينظر الى قدمه مطاطئا راسه فى مشيه فى البلد والصحرا ولا يرفع راسه حتى لا يتفرق اى يذهب يمينا وشما لا نظره فلا يجتمع على شئ واحد فلا يتحقق بشئ من الاشيا ويكون ممن قال تعالى فيهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون وحتى لا يبصر ما لا ينبغى من افعال الناس فيتفرق عليه قلبه ويصعب عليه جمعه فيهلك مع الهالكين فان النظر الى اهل الغفلة يورث الغفلة كما ان النظر الى اهل اليقظة يورث اليقظة ويمكن ان يكون المراد بالنظر الى القدم ان يكون نظر السالك فى اول وهلته اى عند ابتدايه فى سلوكه الى نهاية السلوك بان يرفع همته من ابتداء شروعه عن ارادة شئ مما فى الدنيا او فى الاخرة ولا يريد غير من ليس كمثله شئ وهو السميع البصير يعنى يكون نظره الى حضرة الذات الالهية المقدسة اى المطهرة عن مشابهة الاكوان فقط ولا ينظر الى غيرها مطلقا فلا يلتفت الى دنيا ولا اخرة ولا يفرح بنجاة ولا يحزن من هلاك ولا يفتخر بما حصل له من احوال الطريق ومقاماته ولا يلتفت الى ما هو فيه من التقوى

والورع

والورع والتوكل والاعتصام والزهد وغير ذلك ولله در القايل وهو الشيخ على وفا المصري قدس الله تعالى سره

تجرد عن مقام الزهد قلبي ... فانت الحق وحدك فى شهودي

ازهد فى سواك وليس شئ ... اراه سواك يا سر الوجود

ولهذا ذكر الشيخ محي الدين بن العربى قدس سره فى كتابه الفتوحات المكية باب التوبة ثم بعده باب ترك التوبة وقال ان ترك التوبة اعلى من التوبة لان ترك التوبة عبارة عن عدم الالتفات اليها للاشتغال بالله تعالى لا انه عدم وجودها وانشد على ذلك قول القايل

يا ربة العود خذي فى الغنا ... وحركى من صوته ما ونا

~~وفاز بالتوبة قوم وما~~

فان سود قميص الدجى ... لونه الفجر بالوانا

وفاز بالتوبة قوم وما ... تاب من التوبة الا انا

ثم ذكر باب التقوى وبعده باب ترك التقوى وهو اعلى من التقوى على حسب ما ذكرنا وكذلك باب الورع باب ترك الورع وباب الزهد وباب ترك الزهد الى غير ذلك مما هنالك كما قال فارس بن عيسى البغدادي رحمه الله تعالى سالت الامام منصور الحلاج البغدادي عفى الله عنه فقلت له من المريد لله تعالى فقال هو الرامي نظره وعزمه وهمته باول قصده اي فى اول سلوكه ودخوله فى الطريق الالهي الى الله تعالى وحده بحيث لم يكن له قصد سواه تعالى فلا يعرج اى يميل بظاهره او باطنه الى شئ من امور الدنيا والاخرة حتى يصل اليه تعالى وتنفتح على قلبه ابواب معرفته سبحانه فى كل شئ فعند ذلك لا يبقى فى بصره ولا فى بصيرته سواه تعالى فاذا قصد الاشيا

١١١

كان فى قصده كماله وصارت جميع الامور التى نظر اهل الغفلة والحجاب تنفعه
هو وانقلب داؤه دوا كما سيل بعض العارفين متى يبصر آ النفس دواها فقال
اذا تركت هواها صار داوها دواها ويحتمل ان يكون معنى قوله نظر بر قدم هذا
المعنى الذى قاله الشيخ ابو محمد رويم بن احمد البغدادى رحمه الله تعالى اداب
السالك الى الله تعالى فى ان لا تجاوز همته ابدا همة قدمه وهو كناية عن زوال
الهمة بالاشياء عن قلبه مطلقا فلا يهم بشئ ابدا وانما هو مشغول بربه
تعالى فان حرك الله تعالى قدمه بالمشى الى ما يريده الله تعالى كانت همته
فى قلبه الى تحصيل ما اراده الله تعالى مما حرك قدمه به كما نقل عن ابى يزيد
قدس الله روحه انه نودى فى سره ماذا تريد يا ابا يزيد فقال اريد ان
لا اريد خلوة در انجمن وهى الكلمة الثامنة ومعناها ما اشار اليها بقوله يعنى
اى يريد بذلك انه ينبغى للسالك فى طريقه تعالى ان يكون ظاهرا اى
بحسب الظاهر مع الخلق مساويا لهم فى الكلام والاكل والشرب والمجالسة وجميع
ما هم فيه من الافعال المباحة والاقوال التى لا اثم قايلها وفى جميع الطاعات
من غير ان يتميز عنهم بملبس او نحو ذلك ويكون باطنا اى بحسب الباطن وحقيقة
الامر مع الحق تعالى مستغرقا فى شهوده سبحانه لا يتحرك فى باطنه او ظاهره
الا به تعالى ولا يسكن كذلك الا به ولا يتكلم الا به قل الله ثم ذرهم
فى خوضهم يلعبون اليد ظاهرة بالشغل فى صنعته وخدمته لاكتساب الحلال وفى
التناول بالاخذ والاعطا وكذلك الرجل وساير الاعضاء فيما تشتغل به الناس
كما قال تعالى بطريق الاشارة بعد الفراغ من الوقوف على عرفات المعرفة الالهية
ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله كان توابا رحيما
والاستغفار منا للظهور فى اطوار اهل الغفلة رعاية للعالم البشرى وهو الغين
الذى قال النبى صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى اليوم

سبعين

سبعين مرة وفى رواية ماية مرة لانه صلى الله عليه وسلم بشر مثلنا بدليل قوله
تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى الاية فبكونه بشرا يغان على قلبه محافظة
على البشرية واستغفاره من ذلك نظير الاستغفار منا فى اية الافاضة كما ذكرنا
والقلب باطن بالحق اى مع الحق تعالى لا يفارق شهود حضرته ولا يشتغل
تعالى
عنه بشاغل مطلقا وما احسن ما قيل فى ذلك المعنى المذكور من الشعر

فمن داخل كن صاحبا غير غافل   ومن خارج خالط كبير الاجانب

اى فى قلبك وسرك كن يا ايها المريد الصادق صاحبا لشهود ربك متيقظا له
غير غافل عنه فى جميع احوالك ومن خارج اى فى جوارحك وما يظهر منك خالط
الناس وشاركهم فى جميع احوالهم المباحة وكن معهم كبعض الناس الاجانب
الغافلين عن الله المحتجبين عن شهوده والمراد ان يكون مع الله تعالى بلا
ناس ومع الناس بالله فيخالطهم ويباينهم كما قالوا ان العارف كاين باين
اى موجود مع الناس ولكنه مفارق لهم ومنه قول القايل شعر

فكن مع الناس حيث كانوا ⁂ ودر مع الدهر حيث دارا
وانما ناسنا احاديث ⁂ لمثل كسرا ومثل دارا

قال اكابر الطريق من اهل الله تعالى ان فى هذه الطريقة النقشبندية
حصول الجمعية بالحق تعالى فى حال وجود المريد فى الملا اى فيما بين جماعات
الناس لاجتماع الروحانية واقتصارها على النفس والاعتنا بشئ واحد
مسارعة اليه مخافة فواته بمسارعة غيرها اليه وحصول التفرقة بالغفلة
عن الجمعية فى حال وجود المريد فى الخلوة وحده لانتشار روحانيته بالطبيعة
فى عدم المزاحمة على المقصود فخلوة من هذا شانه بالله تعالى فى الاجتماع
بالناس وخلوته بنفسه فى الانفراد عن الناس فالخلطة له خير من العزلة

وهو المقام المحمدي الجامع وتوقف زماني وهي الكلمة التاسعة وحاصل معناها
يعني تحاسب نفسك يا ايها المريد على الاوقات التي مرت عليك في اليوم والليلة
فتنظر هل مرت عليك باعمال الخير كالصلاة والصوم والصدقة والتسبيح ونحو
ذلك من الطاعات فتشكر الله تعالى على توفيقك اليها وتيسيرها لك
او مرت عليك كالمعاصي والمخالفات فتستغفر الله تعالى من ذلك وتتوب
اليه قال تعالى ولتنظر نفس ما قدمت لغد وهذه الاية اصل في محاسبة
النفس وفي الحديث حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وذلك اي الاستغفار
بمعنى التوبة من اعمال الشرع على حسب اي مقدار مراتبهم اي مراتب اهل الله تعالى
في ذلك فقد يكون فعل من الافعال ذنبا في مرتبة وطاعة في مرتبة ادنى
منها ومباحا في مرتبة وسطى كما سئل ذو النون المصري رحمه الله تعالى عن
التوبة فقال توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وقال
ابو الحسن النوري رحمه الله تعالى التوبة ان تتوب عن كل شيء سوى الله
تعالى وقال محمد التميمي رحمه الله تعالى شتان بين تايب يتوب من الزلات وتايب
يتوب من الغفلات وتايب يتوب من رؤية الحسنات وسئل رويم رحمه
الله تعالى عن التوبة فقال التوبة من التوبة فان المشهور بين الجمهور
ان حسنات الابرار جمع بر وهو القايم بنفسه لله تعالى بالاوامر والنواهي
ظاهرا وباطنا سيات اي ذنوب المقربين وهم القايمون بالله تعالى لا بانفسهم
في الاوامر والنواهي لله تعالى لا لانفسهم فان طاعات الابرار بانفسهم ذنوب
عند المقربين الذين طاعتهم بربهم وقد علم كل اناس مشربهم ووقوف عددي
وهي الكلمة العاشرة وهو عبارة عن رعاية اي ملازمة المريد المقدر العدد
الذي مر بيانه في الذكر القلبي فان مراعات ذلك لجمع الخواطر المتفرقة فتصير

باعمال الشرع

خاطر

خاطرا واحدا بسبب ملازمة عدد واحد من الذكر فتبقى النفس مطمئنة به
ساكنة اليه غير مترددة في مقدار منه لم يتعين لها ولهذا ورد تعيين
عدد مخصوص في التسبيحات عقب الصلاة كما جاء في الحديث وقوف قلبي
وهو الكلمة الحادية عشر وحاصل معناها هو عبارة من اليقظة في الامور
كلها بنفي الغفلة والسهو وحضور القلب كمال الحضور من غير التفات الى شي
ء اخر من الاشياء مع جناب الحق سبحانه وتعالى بحيث يشهد الله تعالى في
شهوده كل شيء لان كل شيء فعل من افعال الله تعالى والله تعالى يشهد
في فعله كما ورد ويشهد في صفاته وفي ذاته ولكن يجب ان يكون حضوره
ذلك على وجه لا يكون للقلب غرض في شيء من الاشياء مطلقا غير الحق عز وجل
بان لا يقصد بذلك الحضور ثواب الله تعالى او النجاة من عقابه او المرتبة
العالية ونحو ذلك فيكون قام بالله لنفسه وانما الذي ينبغي له ان يقوم
بالله لله لا لنفسه وقيل ايضا في معناه اي معنى الوقوف القلبي ان الذاكر
ينبغي له ان يكون واقفا اي مطلعا على قلبه مراقبا لما يخطر فيه يعني في
اثناء الذكر فكلما ذكر الله تعالى نظر ما يقع في قلبه حالة الذكر من
المعاني التي تخطر له فيضبطها ويفرق بين حسنها وقبيحها ويتوجه بهمته
وعزمه الصحيح الى القلب الصنوبري الشكل الذي يقال له بالفارسية دل
بكسر الدال المهملة وهو في الجانب الايسر من البدن كما مر محاذيا اي مقابلا
ومقارنا من جهة الداخل للثدي الظاهر ويجعله اي ذلك القلب مشغولا
بالذكر على كل حال ولا يتركه يغفل عن الذكر في حال من الاحوال مطلقا ولا
عن مفهومه اي مفهوم الذكر بل يبقى مستحضر معنى الذكر في كل مرة غير
غافل عنه لينتج له شهود المذكور وتتم رياضته في الشهود وحضرة الخواجه

١٠٦

اي الشيخ بهاء الدين نقشبند رحمه الله تعالى وقد سبق بيانه ثم يجعل
حبس النفس من الذكر ولا رعاية العدد امرا لازما في الذكر فله ان يحبس
نفسه وان لا يحبسه وان يلتزم عددا مخصوصا من الذكر وان لا يلتزمه
وان كان الحبس والالتزام اولى عنده ايضا لكنه غير لازم واما الوقوف
القلبي المذكور فهو لازم عنده اى عند الخواجه نقشبند رحمه الله تعالى
فى اثناء الذكر على حسب ما سبق من معنى ذلك والمرابطة القلبية على الذكر
اى المحافظة عليه والمداومة لازمة عنده ايضا وكذا غيرها من اداب الذكر
كالوقوف الزماني المذكور وباقي الكلمات بحالها فالمقصود من الذكر انما هو
الوقوف اي الاطلاع القلبي وهو الشهود لحقايق الوجود وما احسن ما قيل في
ذلك المعنى من الشعر على بيض قلبك يا ايها المريد كن انت كانك طاير من
جهة الحفظ والتربية والاعتنا بالمدارات فان الطاير يحضن بيضه
متحفظا عليه يستنتج منه ما يانس به مما يجانسه من الفرخ وكذلك انت
يا ايها المريد احرص على قلبك واحتفظ عليه من دخول الاغيار فيه كيلا
يفسد عليك حتى تستخرج منه ما تستانس به من معرفة الله تعالى من ذلك
اى من القلب الاحوال الالهية والمعارف الربانية فيك يا ايها المريد فى نفسك
تولد بالبناء للمفعول وتشديد اللام اي يولدها قلبك فصل في اداب
الطريق في الظاهر والباطن اذا وقع لك يا ايها المريد فى اثناء الذكر والا
شتغال به حتى لا يكون بسبب ذلك غفلتك عن الذكر فيزول بعودك اليه
تفرقة اى رجوع من كشف الشهود الحابس الوجود او وسوسة بالقاء
خاطر يتردد فى النفس فى شئ من الاشياء او قبض يربط القلب فيمنعه
من التوسع فى الامور واحتمال المقدور فينبغي لك ان تبادر الى الطهارة الظاهرة

لترجع

لترجع اليك الطهارة الباطنة وذلك ان تغسل جميع بدنك مع المضمضة
والاستنشاق وادخال الماء فى صماخ الاذنين وتحت الابطين وباطن
الركبتين وباطن السره وطيات البطن وداخل اللحية والشاربين والحا جبين
والاستنجا فى القبل والدبر والوضوء الكامل قبل ذلك وان يكون بالماء
البارد لبقايه على اصل خلقته من غير تصنع فيه بمزجه بحرارة النار وان
لم تقدر على ذلك اى على الماء البارد لعدم مساعدة المزاج لك فى ذلك
لبرودة طبعك او برودة الوقت او عدم العادة او خوف المرض منه فبالحار
اى بالماء المسخن بالنار لا بالشمس لكراهة ذلك فى مذهب بعض العلماء
الا عند الضرورة وبعد ذلك اى بعد تمام الاغتسال تدخل يا ايها المريد الخلوة
الطاهرة الحلال الخالية من احد وتصلي فيها ركعتين اول دخولك مع التضرع
الى الله تعالى فى هاتين الركعتين اى التوسل والدعاء ومع الاستكانة
اى الذل والانكسار الى الله تعالى وتستغفر من جميع ذنوبك ما علمت منها
وما لم تعلم نادما على جميع ما صدر منك مما لم تشعر به من المخالفات وباشرت
به عازما على ان لا تعود الى شئ من ذلك وتتوجه بصميم قلبك لما لك كزوال
الوسوسة او القبض او عود وقتك اليك وهو جمعيتك بربك وان لم تجد
وقتك المذكور بعد هذا العمل كله واستمرت التفرقة بشهود الاغيار عند
نحول الانوار معك اى فى قلبك ولم تزل عنك فاحضر اى اجعل بمنزلة
الحاضر فى خيالك صورة الشيخ المربي لك لانك كنت تشهده باب الامدادات
الالهية كما بيناه فيما سبق فاجعل صورته قبالة وجهك حتى تبقى مقبلا
على باب الحق تعالى لعله ان يفتح لك فتدخل الحضرة تعالى على مقتضى
مرادك فانه يرجى بالبناء للمفعول لك ببركته اى ببركة الشيخ المذكور تبدل

اى ان تتبدل التفرقة التى حصلت لك بالجمعية مع الحق تعالى وتقدس
وان بقيت فيك التفرقه ايضا مع ذلك فقل بقلبك وبلسانك يا فعال بالشد
اى تشديد العين المهمله والمد على الالف مدا لازما مخففا فان قولك ذلك
يفيد قولك على كونه تعالى فاعلا كل شئ وحده لا شريك له فتنتقل من الغفلة
بشهود الفاعل الكثيرة الى شهود الفاعل الواحد وتدخل فى حضرة جمعيتك
فان لم ترتفع عنك التفرقة ايضا بذلك القول المذكور فقل فى نفسك جازما
ان هذه التفرقة التى حصلت لك انما هى منه سبحانه وتعالى لا من غيره
وافن اى اضمحل واذهب نفسك وامحق وجودك فى وجود ذلك المفرق لك
وهو الله سبحانه وتعالى بان تشهد امره تعالى الذى هو كلمح البصر الذى
قامت به السموات والارض واستغرق اى غب عن هذا الوجود الفانى فيه اى
فى الحق تعالى المفرق لك فتصير فى عين الجمع به عز وجل الذى هو مطلوبك حينئذ
وتذهب عنك التفرقه وقيل فى جلب الجمعية ان تبقى التفرقة التى فى شهودك
على ما هى عليه مع هذه الملاحظة المذكورة بان تكون التفرقة منه تعالى فانيا
فى ذلك المفرق مستغرقا فيه فحيث كانت الخطرة منك فى قلبك متعلقة بالا عال
المعاشيه كمثل الميل من قلبك الى شرا فراش تجلس عليه او نحوه من ثوب
تلبسه او اناء تاكل فيه مما يباح لك شرعا من غير كراهة فليبادر ذلك المريد
لفعله اى شراح ما يحتاج او يخرجها اى تلك الخطرة المذكورة من قلبه لعلها
كانت سبب التفرقة حتى تكون تلك الخطرة المذكورة له اى عنده فى حالة دفعه
لها كعدم ويبذل ذلك المريد جهدة اى قدرته وطاقته فى دفعه عند مخافته
شره ونفى ثلاثة خواطر من القلب امر لازم اى متعين فى طريق الله تعالى
على المريد الاول الخاطر النفسانى وهو الذى يكون من قبل النفس وهو خاطر

اللذائذ والشهوات العاجله من حل وحرمة والثانى الخاطر الشيطانى اى
الذى من قبل الشيطان وهو خاطر العقايد الفاسده والذنوب والمخالفات
والثالث الخاطر الملكى اى الذى من قبل الملك وهو خاطر الالهام بالخير والنصيحة
اما نفى الخاطر النفسانى فانه متعين لانه يشغل المريد عما هو بصدده من حصول
المعرفة بالله تعالى ويمنعه من النهوض الى اوج مقصوده ويعمى بصره وبصيرته
عن الشهود واما الخاطر الشيطانى فنفيه استبقاء للايمان والعدالة والا
كفرا وفسق فيطرد عن حصول ما هو بصدده من القرب الالهى واما الخاطر
الملكى فنفيه رفعا للهمة عن التلقى من غير الله تعالى واحترازا عن التفرقة
فى مقام الجمعية ويثبت فى قلبه الخاطر الحقانى اى الذى من قبل الحق تعالى وصفته
صفة الامر وعلامته ان القلب لا يجد قدرة على مخالفته ولا يكون الا بالخير
ومعرفة الخواطر متنوعة وتمييزها عند النفس عسر جدا لان المعرفة من جملة
الخواطر ومعرفة الشى نفسه اصعب من معرفته غيره لبساطة الخاطر وعدم
تركيبه ولنبينها اى الخواطر بعض بيان فنقول وبالله المستعان فان حصول
خاطر النفس للمريد انما هو من ارض القلب اى قلب ذلك المريد يعنى من
تحت القلب لانه انما يكون بالشهوات العاجلة واللذائذ الفانيه وذلك
من مقتضيات الجسمانيه وهى سفلية وخاطر الشيطان حاصل من القلب نفسه
لان الشيطان جالس قبالة القلب يتقلب بانواع الصور الخبيثه كصورة الزنا
وشرب الخمر وانواع الكفر ويزين ذلك ويحسنه والقلب صاف كالمرات فينطبع
فيه كلما قابله والخاطر الذى يقع فى القلب من جهة الملك انما يكون
من يمين القلب ويمين القلب مظهر الروح والملك مظهر الروح فلهذا خاطره
يكون من جهة اليمين والخاطر الذى يرد على القلب من جهة الحق سبحانه

يكون من فوق القلب لان القلب من امر الله تعالى وامره تعالى فوق كل شيء
وهذا الامر المذكور انما يصح معرفته ذوقا وشهودا لمن تحلى بالحاء المهملة اي
تزين بالتقوى عن الكفر وهي تقوى العامة وعن الذنوب وهي تقوى الخاصة
وعما سوى الله تعالى وهي تقوى خاصة الخاصة والزهد في الدنيا وهو
زهد العامة وفيما سوى الله تعالى وهو زهد الخاصة وفي الزهد وهو زهد
خاصة الخاصة والورع عن المحرمات والمكروهات وهو ورع العامة وعن
المباحات وهو ورع الخاصة وعن العبادات والطاعات وهو ورع خاصة
الخاصة واكل الجسمانيه للطعام وشربها للشراب والروحانيه للمعاني وشربها
للحكمة الحلال من الماكل الذي في حكم بوجه شرعي ومن المعاني الذي فتح
عليك به لا على غيرك من الحكمة الصحيح الموافق الطبيب اللايق بالمزاج ومن
المعاني المناسبة للوقت ومن الحكمة المطابق للحال وكان دايما في جميع اطواره
مراقبا خواطره لا يغفل عنها ولا يترك خاطرا لغيره اى الخاطر الذي يخطر له
في الغير بنفيه عنه فلا يدعه يمر بباله بل يغلب عليه بخاطر الشهود
والحضور والمقصود من المريد ان يكون دايما راعيا اى محافظا ضابطا
لوقته الذي هو فيه فلا ينظر الى ما قبله ولا الى ما بعده كما قال الشاعر

ما مضى فات والمؤمل غيب ** ولك الساعة التي انت فيها

فان من نظر الى الماضي والمستقبل اشتغل عما هو فيه من الزمان الحال فلا
يقدر مع ذلك ان يستكمل النظر في زمان الحال فتفوت منه اداب وقته
ذلك فلا يجد ثمرة الوقت ويضيع عليه فيصير الوقت عليه مقتا ولهذا
قالوا الصوفي ابن وقته لمراعاته حقوق الوقت الذي ولد فيه كمراعات
حقوق الاب وهو في كل وقت يولد من العدم الى الوجود بامر الله تعالى الذي

هو

هو كلمح البصر فليس شيء عند العارف اعز من الوقت لان فيه يرقى من
حضيض نقصه الى اوج كماله ومن شهود نفسه الى شهود ربه فان
الوقت سيف قاطع لاستعداد الكمال وقابلية ظهور الاحوال فانه اذا فات
الوقت لا يتدارك بالبناء للمفعول اى لا يمكن ان تتداركه ما فرط منه وقد
قطع عليك استعدادك وقابليتك فيه للكمال ويمكن المريد حفظ الاوقات
من الفوت مع الغفلة بالذكر حتى لا يمر عليه وقت الا وهو حاضر فيه مع
ربه عز وجل كما قال تعالى والذين هم على صلواتهم دايمون وهي الصلاة
الروحانية لقيام السر قاريا للقران بلا حرف جسماني ولا صوت نفساني
راكعا بفناء النفس ساجدا بفناء القلب وساجدا ثانيا بفناء الفناء وسبحا
بلسان التنزيه الوجودي في المقام الشهودي جالسا في حضرة العلم القديم
على بساط الازل تاليا التشهد الصفات الالهية على الذات الغيبية مسلما
على جانبيه لحضرة قبضته بيديه والمراقبة كامر بيانها والصلاة ذات الركوع
والسجود بعد فهم اشاراتها والحضور في جميع حركاتها وسكناتها فرفع اليدين
اشارة الى ترك الكونين والقيام الوقوف في طور الروح الكل ولهذا فيه قراءة
القران لانه امام الوجود في حضرة الشهود والركوع الدخول في عالم الملايكة
لانهم منه غيران حركتهم علويه فصورتهم سماويه والنصف الاسفل
ثابت بلا تغير فلا صورة لهم فيه الا ظهور الروح الكل والسجود الاول
الدخول في عالم النبات لدخوله في الارض ثم ظهوره منها والثاني الدخول
في عالم الحيوان وهو بعد الجماد لسكونه والسلام الاول هو المحقق بجميع
ذلك وهو الدخول في عالم الانسانيه والسلام الثاني هو ترك ذلك كله
وهو التحقق بالحضرة الالهية ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ

من صلاته يقول قبل قيامه الى السنة بعد السلام الثاني اللهم انت السلام
ومنك السلام واليك يرجع السلام الى اخره قاصدا بسلامه القوم المقتدين
به والحفظة اواشارة الصلاة ان كل ركعة منها صورة كتابة اسم الله
فالقيام الالف والركوع حركة الالف حتى يصير همزة لانه لا يمكن الابتدا
بالساكن والسجدتان هما اللامان والقعود هو الهاء فكل ركعة كتابة
اسم الله تعالى فى لوح الوجود فالصلاة ذكر بالفعل وهى من نطق الوجود
وللصلاة اشارات اخرى ولكن هذا مقدار ما فتح علينا فى وقت كتابتنا
لهذا المحل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والتلاوة اى تلاوة القران
العظيم باللسان الجسمانى بحروف واصوات او بلسان الروحانى بشهود الاحيا
والاموات واكابر السادة النقشبندية قدس الله تعالى اسرارهم واعظم
انوارهم اختاروا للمريد السالك من جملة وظايفه تلاوة القران بالليل
لانه وقت النوم والغفلة عن العبادة فلهذا كثرت وظايف القراة فيه
قراة سورة الفاتحة اولا وقراة سورة قل يا ايها الكافرون ثانيا وبعده
قراة سورة الاخلاص والمعوذتين اى سورة قل اعوذ برب الفلق وسورة
قل اعوذ برب الناس وقراة خواتيم اى ايات التى هى اواخر سورة الحشر
وذلك قوله تعالى هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة الى
اخره وقراة خواتيم سورة البقرة وهى قوله تعالى لله ما فى السموات وما فى
الارض الى السورة ومن جملة وظايف تلاوة القران بالنهار لانه وقت التقظ
والانتشار فى الارض فكانت وظيفته فيه قراة القران سورة يس فقط لانها
قلب القران كما ورد فى الحديث واستحضار القلب بالنهار من المهمات لانه
وقت التفرقة فاذا اجتمع قلب القران مع قلب الانسان انتج له الجمع والعيان

وقال

وقال حضرة الخواجه على الرامتينى وقد سبق ذكره اذا اتفقت ثلثة
قلوب على ايجاد امر واحد حصل ذلك الامر وهو مراد العبد المومن وهو
شهود الحق تعالى حصولا كافيا بذلك الاتفاق الاول قلب العبد المومن
ولم يذكره لكونه معلوما والثانى قلب القران وهو سورة يس وانما كانت
قلب القران لاشتمالها على ما اصل لجميع القران وذلك قوله تعالى وما علمناه
الشعر وما ينبغى له الاية ليس فى القران مثلها تعلمنا بكيفية الوحى وذلك
ان الشعر ماخوذ من الشعور وهو الادراك بالنفس والفكر والحواس والادراك
على هذا الاسلوب ليس بوحى ولا يليق ان يكون لنبى من انبياء الله تعالى
فى وقت التكلم بكلام الله تعالى وينفى هذا المعنى قلب القران لان القران
يخرج من قلب موصوف بضد ذلك الشعور المذكور وهو قلب النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم والثالث قلب الليل وهو وسطه فانه اهدى للاصوات
واعظم للطعام وادوم لبدن الناس اذا قام واقرب للنشاط فيقرا المريد
فى صلاته ليلا ليغلب القلب فى قلب كما ورد ان الله وتر يحب الوتر والوتر ضد
الشفع والثلاثة وهى القلوب الثلاثة يعنى اذا قرات سورة يس التى هى قلب
القران كما ذكرنا فى صلاة التهجد حصل لك ذلك الامر ادرك لاستعانتك عليه
بالقلوب الثلاثة المذكورة واقل الجمع ثلاثة امام وهو قلب القران ومقتد على
اليمين وهو قلبك ومقتد على الشمال وهو قلب الليل ومن جملة وظايف
المريد فى الليل والنهار من صلاة النوافل الزايدة على الفرايض وعلى سننها
المرتبة ومستحباتها صلاة التهجد بعد النوم وصلاة الاشراق فى وقت اشراق
الشمس وانتشارها على الارض وهى غير صلاة الضحى كما ذكره الشيخ ابن حجر الهيتمى
رحمه الله فى شرح الشمايل وصلاة الاستخارة اى طلب ما هو الخير والصواب

١١٧

من الله تعالى وصلاة الضحى وهي من طلوع الشمس الى زوالها فالتهجد
بالليل في اي وقت شاء وافضله جوف الليل بعد النوم وصلوة اثنى عشر ركعة
كل ركعتين بتسليمة وهو الافضل عند الشافعي رضي الله تعالى عنه وكل اربع
ركعات بتسليمة مع الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في القعدة الاولى
والاستفتاح بالثنا في اول ركعة الثالثة وهو الافضل عند ابي حنيفة رضي
الله تعالى عنه والواجب ان يقرا في كل ركعة الفاتحة وسورة او ثلث ايات
قصار او اية طويلة ثم ان امكن من غير كلفة قرا في كل ركعة من الاثنى عشر
سورة يس ليحصل في كل ركعة اجتماع القلوب الثلوث وتكرار السورة في
ركعتين او اكثر لا يكره في النوافل وانما يكره في الفرايض والا اي وان لم يمكن
ذلك بان عسر عليه واراد التسهيل على نفسه اتمها اي سورة يس في ثمان
ركعات يقرا في كل ركعة شيئا منها على هذا الترتيب الذي يذكره وهو ان
يقرا في الركعة الاولى من الركعات الثمان كل ركعة بتسليمة وهو جايز عندنا
وافضل عند الشافعي رحمه الله تعالى او كل اربع ركعات بتسليمة كما ذكرنا
وهو جايز عنده وافضل عندنا والثمان ركعات بتسليمة واحدة وهو جايز
عندنا من غير كراهة من اول السورة الى قوله تعالى فبشره بمغفرة واجر كريم
ويقرا في الركعة الثانية من قوله تعالى انا نحن نحي الموتى الى قوله اتبعوا من
لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون ويقرا في الركعة الثالثة من قوله تعالى ومالي
لا اعبد الذي فطرني الى قوله تعالى جميع لدينا محضرون ويقرا في الركعة
الرابعة من قوله واية لهم الارض الميتة الى قوله سبحانه وتعالى كل في
فلك يسبحون ويقرا في الركعة الخامسة من قوله تعالى واية لهم انا حملنا
ذريتهم الى قوله تعالى ولا الى اهلهم يرجعون ويقروا في الركعة السادسة

فيها

من قوله تعالى ونفخ في الصور الى قوله عز وجل هذا صراط مستقيم ويقروا في
الركعة السابعة من قوله تعالى ولقد اضل منكم جبلا كثيرا الى قوله تعالى
فهم لها مالكون ويقروا في الركعة الثامنة من قوله تعالى وذللناها لهم
الى قوله اخر السورة هذا ان كان حافظا سورة يس وان لم يحفظ سورة
يس فليقل في كل ركعة من الركعات الثمانية بعد قراة سورة الفاتحة سورة
الاخلاص وهي قوله قل هو الله احد الى اخرها فيما بقي من الاثنى عشر ركعة
المذكوره وايضا في اربع ركعات يقرا في كل ركعة من الاربع الباقية بعد قراة
سورة الفاتحة سورة الاخلاص وذلك لانه ورد في فضل سورة الاخلاص
انها تعدل ثلث القران قال البيضاوي رحمه الله تعالى في تفسيره ولاشتمال
هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها
جاء في الحديث انها تعدل ثلث القران فان مقاصده محصوره في بيان
العقايد والاحكام والقصص ومن عدها بكله اعتبر المقصود بالذات من
ذلك ولا يصلي المريد التهجد اي الصلاة بالليل بعد النوم اقل من اربع
كعات بتسليمة واحده لانها على صورة اكمل الفرايض الظهر والعصر والعشا
اول ووقت التهجد من الليل الثلث الاخير منه في النصف الثاني كما قال
الله تعالى في القران العظيم في سورة المزمل اصله المتزمل من تزمل بثيابه
اذا تلفف بها قم الليل اي قم الى الصلاة بالليل الا قليلا منه استثناء
من الليل يعني قد سمحنا لك بقليل من الليل ان تنام فيه لراحة بدنك
نصفه بدل من الليل بعد استثناء القليل منه بيانا لما هو المراد من ذلك
اي قم نصف الليل ونم نصفه او انقص انت منه اي من النصف قليلا
حتى يصير ثلث الليل لا اكثرا حتى يصير ربع الليل او زد انت عليه اي على

النصف حتى يصير ثلثين من الليل فيكون المطلوب منه ان يقوم نصف الليل
او ثلثه او ثلثيه فان قلت قوله قم الليل الا قليلا يقتضي ان يكون المطلوب
منه قيام الاكثر من الليل والنصف ليس اكثر فكيف صح ان يكون بدلا منه
قلت يحتمل ان يكون المراد بقوله الا قليلا اي الا نصفا منه وسمي النصف
الذي لم يقم فيه قليلا لعدم قيامه فيه بسبب وجود النوم والصلاة خير
من النوم على العموم ومحل الشاهد من هذه الاية ان الله تعالى امر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ان يقوم نصف الليل فالمراد النصف الثاني بدليل
فانه يكون بعد النوم في النصف الاول او ثلث الليل فالمراد به الثلث الاخير بعد
نومه منه الثلثين الاولين منه ورتل القران في قيامك ذلك ترتيلا اي اقراه
على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها قال الامام ابو الفتح
المكي رحمه الله تعالى صاحب قوت القلوب وهو مختصر الاحيا للغزالي قال
الله عز وجل في كلامه القديم مخاطبا لنبيه الكريم عليه افضل الصلاة
والتسليم ومن الليل اي بعض الليل والبعض صادق بالنصف والثلث والثلثين
ولعل الاية السابقة تفسير هذه فتهجد اي فصل به اي بالقران نافلة
زايدة على الصلوات المفروضة لك نفلك النافلة لا تكميلا لنقص فرايضك
فان فرايضك تامة لا تحتاج الى تكميل فنوافلك لك بخلاف غيرك من
القاصرين نوافلهم مكملات لنقص فرايضهم او نافلة اي فريضة زايدة على
الصلوات المفروضة لك تلك الفريضة الزايدة لا لغيرك فان قيام الليل
كان مفروضا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحده ثم نسخ وقال الله
تعالى في وصف المتقين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اي هجوعهم وما
مصدرية او زايدة او موصولة اي الهجوع الذي يهجعون ولا يجوز ان

القيام

تكون

تكون نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها والهجوع هو النوم وكذلك الهجود
بالدال المهملة والتهجد القيام من النوم وهو ترك الهجود فلا يكون التهجد
حينئذ الا بعد النوم في الليل بخلاف صلاة الليل فانها اعم من التهجد
لحصولها قبل النوم ودونه وقال في كتاب المبتغى بالغين المعجمة مصرحا بذلك
لا يكون التهجد الا بعد النوم ولو يسيرا كما هو المتبادر من اطلاق وذكر الوالد
رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر وقال شيخ الاسلام ابو السعود في
تفسيره التهجد ازالة الهجود وهو النوم فان صيغة التفعل تجي
للازالة كالتحرج والتحنث والتاثم ونظايرها وفي المدارك للنسفي انه ترك
الهجود للصلاة انتهى والتهجد في اصطلاح الشرع صلاة النافلة بعد
النوم في الليل وقد روي في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا
الامر يعني ان التهجد هو الصلاة بعد النوم وكان صلى الله عليه وسلم
يفعل ذلك فاذا صلى المريد هذه الصلاة التي هي ثمان ركعات المذكورة على
الوجه المذكور جلس على ركبتيه او متربعا جلوسا متوجها فيه للقبلة من
حين فرغ من صلاته الى ان يشرع في صلاة الصبح ويشتغل في حال توجهه
ذلك بالمراقبة للحق عز وجل على حسب حاله والذكر لله خفية او جهرا بقدر
ما يسمع نفسه وان غلبه النوم نام ولا يجهد نفسه مخافة الملل والسامة
في طريق الله عز وجل فان النفوس مطايا القلوب في قطع المسافة الى
علام الغيوب والمطايا بهايم وربما اعتراها الكسل فتحتاج الى سياسة
عظيمة لئلا تشرد عن الله تعالى شرود البعير لكنه اذا نام يقوم من
نومه قبل وقت الصبح اخر الليل ويتوضا ثم اذا دخل وقت الصبح يصلي سنة
الصبح في اول الوقت في بيته لا في المسجد واعلم ان سنة الصبح لها اربع سنن

الاولى ان يصليها فى اول الوقت لما روى نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى
عنهما اخبره حفصة زوج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا سكت المؤذن
من صلاة الصبح ركع ركعتين خفيفتين قبل ان تقام الصلاة والثانية ان
يصليها فى بيته قال صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى سنة الصبح فى بيته
يوسع له فى رزقه ويقل المنازعة بينه وبين اهله ويختم له بالايمان ذكر
الحديث فى الكافى والثالثة ان يخفف القراءة فيها لحديث حفصة المذكور ولما
روى عن عايشة رضى الله عنها كان النبى صلى الله عليه وسلم يخفف الركعتين
قبل صلاة الصبح حتى انى لاقول هل قرا بام الكتاب والرابعة ان يقرا فى الركعة
الاولى بعد الفاتحة قل يا ايها الكافرون وفى الثانية سورة الاخلاص لما اخرج
الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال رمقت النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم شهرا فكان يقرا فى الركعتين قبل الفجر بقل يا ايها الكافرون وقل هو الله
احد ويشتغل المريد بعد ذلك بالاستغفار اى طلب المغفرة لذنوبه من
الله تعالى بطريق الخفية لا الجهر كما هو طريق هذه السلسلة النقشبندية
فان مبناها على الخفية وستر الحال ويذهب بعد ذلك الى المسجد حال كونه
مستغفرا بالخفية فى طريقه اى المسجد ويخطر فى باله وقت الاستغفار
جميع ما وقع منه من الذنوب والمخالفات تفصيلا او اجمالا ولا يعتقد فى
نفسه انه لا ذنب له فان هذا الاعتقاد من اكبر الذنوب قال تعالى فلا
تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى ولله در القايل

وان قلت ما ذنبى اليك اجبتنى ٭ وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

والتوبة فى كل نفس من كل نفس من حوائج السالكين الى الله تعالى فمتى غفلوا
عنها وقف بهم السير قال تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم

تفلحون

تفلحون واذا صلى ذلك المريد فرض الصبح مع الجماعة فى المسجد جلس فى
موضعه ذلك مشتغلا بوظيفته الباطنية وهى المراقبة والذكر بالخفية
ان وجد فى قلبه وهو فى المسجد الجمعية الالهية من غير تفرقة كونية والا
اى وان لم يجد ذلك اتى ذلك المريد بيته واشتغل فيه بوظيفته المذكوره
الى ان تطلع الشمس وبعد ذلك صلى ركعتين بنية صلاة الاشراق وقرا
فى كل ركعة منها بعد الفاتحة سورة الاخلاص ولا يكره تكرار السورة فى
النفل بخلاف الفرض كما سبق قال الوالد رحمه الله تعالى فى شرحه على شرح
الدرر ولو قرا السورة فى الركعة الاولى ثم كررها فى الثانية يكره الا فى النوافل
انتهى ولا شك ان صلاة الاشراق ونحوها نافلة فلا يكره فيها ذلك ثم
يصلى بعد ذلك المذكور من الاعمال ركعتين بنية صلاة الاستخاره وهى
معروفة مشهوره وقد بسطت الكلام عليها فى كتاب نهاية المراد شرح هدية
ابن العماد وحاصلها ان يصلى صلاة اى صلاة كانت ولو من السنن الرواتب
او تحية المسجد او سنة الوضو ونحو ذلك من غير الفريضة وان صلى
ركعتين مستقلتين كذلك كان افضل فى وقت غير مكروه واوقات الكراهة
وقت طلوع الشمس وغروبها واستوايها وبعد طلوع الفجر وبعد صلاة
الصبح الى طلوع الشمس وبعد صلاة العصر الى الغروب وبعد الغروب الى
الى صلاة المغرب روى البخارى عن جابر رضى الله عنه قال كان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمنا الاستخاره اى فى الامور كلها كالسورة
من القران يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة
ثم ليقل اللهم انى استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من
فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب

اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة
امري او قال وعاجل امري واجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان
كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال وعاجل امري
واجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به قال ويسمي
حاجته قال العلماء يقروا في الركعة الاولى بعد الفاتحة قل يا ايها الكافرون
وفي الثانية سورة الاخلاص وقيل يقروا في الاولى بعد الفاتحة وربك
يخلق ما يشا ويختار الى قوله مبين وفي الثانية وما كان لمومن ولا مومنة
اذا قضى الله ورسوله امرا الى قوله بعيد وقل هو الله احد وقيل يقروا
في الاولى بعد الفاتحة اية الكرسي وسورة الاخلاص سبع مرات وفي الثانية
اية الكرسي وسورة الاخلاص ثنتي عشرة مرة ثم يمضي لما ينشرح له صدره
ولما يسبق الى فهمه فان الخير فيه ويصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في اول الدعا واخره ويحمد الله تعالى واذا كان له اي للمريد بعد ذلك كله
امر مهم دنيوي اي منسوب الى الدنيا كاكتساب معيشة بان كان من اصحاب
الحرف توجه اليه اي الى امره ذلك مع مصاحبة الحضور بقلبه في شهود
الحق منزها عن شابهة كل شي واليقظة لجلال الله تعالى وجماله ويقول
في حال توجهه هذا الدعا وهو اللهم معناه يا الله كن وجهتي اي اظهر لي
مواجها عند مواجهتي لكل شي بحيث يصير ذلك الشي مقدار رويتي لك وانت تو
واعلى من مقدار ما ظهر لي منك في تلك المواجهة في كل جد اي اجتهاد على
شي من الاشيا مطلقا وكن مقصدي حتى لا ارى غيرك فلا اقصد الا انت وتصير
الاشياء كلها في بصري وبصيرتي مقدار ما ظهر لي منك عند تجليك علي وانت
انت ولا شي معك يشاركك في الوجود في كل قصد اقصده لشي مطلقا

ولي

وكن غايتي اي اخر ما اريده من النتيجة في كل سعي اسعاه على كل حال وكن
ملجاي اي موضع التجاي واحتمائي في وقت هجوم كل شدة ومصيبة علي في الدنيا
والدين والاخرة وكن ملاذي اي منقذي ومجيري في كل هم اي حزن
وكربة دنيا واخرى وكن وكيلي انت النايب عني في كل امر ارتني به من
فعل او كف حتى تقوم انت عن نفسي بجميع ما اردت منها على حسب ما تريد
فتبقى نفسي في يدك بمنزلة الالة والفاعل انت والفعل فعلك فان ابت
نفسي فبفضلك وان عاقبتها فبعدلك وتولني اي كن واليا علي بحيث لا يبقى
لي في تصرف معك في نفسي ولا في غيري ويصير تصرفي هو تصرفك في تولى
محبة لي منك تبتديني بها حتى احبك كما قال تعالى يحبهم ويحبونه وعناية
لي في كل حال من احوالي ويكون ذلك المريد دايما في شغله الدنيوي والاخروي
متوجها بالذكر الخفي للقلب الصنوبري الذي في صدره يزعجه به عن سكونه
الى طبعه وجموده على بالوفه وعادته كما قال الله تعالى فيمن يشتغل بامر
المعاش ولا يغفل عن الله تعالى سبحانه يسبح له فيها بالغدو والاصال
رجال لا تلهيهم لا تشغلهم تجارة اي معاملة رابحة ولا بيع عن ذكر الله
بل هم في ذكر الله ان باعوا وان اشتروا وهكذا ساير معاملاتهم لشهودهم
الحق تعالى في كل شي فهم يتكلمون به تعالى منه رمزا دايما ولا يشعر بهم احد
والناس يحسبون انهم يتكلمون معهم وهو مع الله على كل حال لا مع احد
واذا فرغ ذلك المريد من مهماته الدنيوية التي لا بد له منها بقدر الحاجة
توضا وضوا جديدا غير وضوئه الاول لتدنسه بالشغل الدنيوي ولو في
الظاهر فقط ودخل خلوته على عادته من قبل واول ما يجلس في خلوته يستحضر
في قلبه صورة شيخه على اكمل الاحوال ليحصل له المدد منه فان شيخه بابه

الى حضرة الحق تعالى ووسيلته اليه كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وكونوا مع الصادقين وقال وابتغوا اليه الوسيلة ولا فائدة للسالك
فى ابتداء سلوكه ان يعرف ربه حتى يسقط الواسطة بينه وبينه واذا
لم يعرف ربه لا يمكنه ان يشهد بقلبه الا مخلوقا حادثا فان شهده على انه
ربه تعالى فهو من الكافرين فالواجب عليه ان يشهد شيخه ويتصور
صورته حتى يمد من الله تعالى بسبب تعظيم صورة شيخه الممده منه تعالى
ويبقى على ذلك حتى يحصل له الفتح الالهى بشهود شيخه ونحن لا ننكر ان
اسقاط الواسطة للمريد واستحضاره ربه تعالى هو الاكمل ولكنا نعلم
عن يقين علماً ذوقيا وجدانيا بحسب ما كنا عليه من قبل ان هذا لا يمكن المريد
فى ابتدا سلوكه ابدا بالضرورة فان جميع الخواطر وجميع المقاصد لا تقع الا على
مخلوق حادث يعرفه العارف ويجهله الجاهل وذلك المخلوق الحادث هو الرب
عند الجاهل لعدم المعرفة ولا عذر فى الكفر فيجب عليه اتخاذ الوسيلة ليفرق
بين الحادث المقدور على ادراكه والقديم المعجوز عن ادراكه فرقا شهوديا
ذوقيا لا خياليا ثم بعد ذلك يسقط الواسطة ولهذا قالوا من لا شيخ له
فشيخه الشيطان كما سبق ومتى كان شيخه الشيطان كان فى الكفر حتى يتخذ
له شيخا متخلقا باخلاق الرحمن قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض
له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم
مهتدون ثم يشتغل بعد ذلك بوظيفته على عادته من قبل من بيان
الوظيفة المراقبة لله تعالى والذكر له تعالى على حسب ما سبق واما صلاة الضحى
فاثنا عشر ركعة يعنى هذا اكثرها ان شاء كل اربع ركعات بتسليمة واحدة
يصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى التشهد الاول ويثنى اذا قام

للثالثة وهو الافضل كما مر وان شاء كل ركعتين بتسليمة يقروا فى كل ركعة
من الاثنى عشر بعد قراة سورة الفاتحة سورة الاخلاص ثلاث مرات
وقال الفقهاء يقروا فيها سورة والشمس وضحاها وسورة الضحى والليل
اذا سجى فى كل ركعة شيا من ذلك ولا يصليها اى الضحى اقل من اربع ركعات
لان اقلها اربع ركعات وقيل اقلها ركعتان قال فى الغزنوية اقلها ركعتان
واكثرها اثنا عشر ركعة بثلاث تسليمات وان شاء بست وفى شرح الدرر
وندب اربع فصاعدا فى الضحى قال الوالد رحمه الله تعالى فى شرحه لما روت
عائشة رضى الله عنها كما اخرجه مسلم وذكره فى الاحيا وغيره انه صلى الله
عليه وسلم كان يصلى الضحى اربع ركعات ويزيد ما شاء ولا ينبغى للمريدات
ان يصليها اى الضحى فى اول وقتها وهو من ارتفاع الشمس الى زوالها بل
يؤخرها عن ذلك الاول الى ان يمضى ربع النهار ويبقى منه ثلاثة
ارباعه والمراد عند ابتداء شدة الحر كما جاء فى كتاب المشكاة اى مشكاة
الانوار عن زيد بن ارقم رضى الله عنه انه اى زيد بن ارقم راى
قوما من الناس يصلون صلاة الضحى بعد طلوع الشمس فقال رضى
الله تعالى عنه قد علموا ان الصلوة اى صلاة الضحى فى غير هذا الوقت
افضل ثم قال رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قال صلاة الاوابين جمع اواب من اب اذا رجع اي الراجعين من
انفسهم الى الله تعالى وهى التوبة الحقيقية من جميع الذنوب قال تعالى
انه كان للاوابين غفورا وسموا اوابين لرجوعهم الحقيقة الامر
بزوال الوهم عن بصايرهم فان نفوسهم من اصل خلقها لله تعالى
لا لهم فاذا كانوا فى جاهليتهم زعموا انهم مستقلون بنفوسهم فاذا اسلموا

لله رب العالمين سلموا انفسهم له تعالى فكانوا اوبين فيغفر لهم عما سلف
منهم وتسمى الست ركعات التى بعد صلاة المغرب صلاة الاوابين ايضا ولا
تخصيص لها بهذه التسمية فان حديثها لا يقتضى ذلك وهو ما روى عن
ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
من صلى بعد المغرب ستة ركعات كتب من الاوابين ومن للتبعيض حتى ترمض
تدخل فى الرمض الفصال جمع فصيل رواه الامام مسلم فى صحيحه ولفظ الحديث
فيما اخرجه مسلم عن زيد بن ارقم رضى الله تعالى عنه من قوله صلى الله
عليه وسلم صلاة الاوابين اذا رمضت الفصال قال ابن مالك فى شرح المشارق
اى احترقت اخفافها وفيه اشارة الى مدحهم بصلاة الضحى فى الوقت الموصوف
لان الحر اذا اشتد عند ارتفاع الشمس تميل النفوس الى الاستراحة فيرد على
قلوب الاوابين المستانسين بذكر الله تعالى ان ينقطعوا عن كل مطلوب
سواه وانما عبر عن ذلك الوقت بقوله اذا رمضت الفصال لرقة جلود اخفافها فيها
لانها تنفصل عن امهاتها عند ابتدا شدة الحر فتتركها ومعنى الرمض شدة
الحر فى الصيف من وقع اى انبساط شعاع الشمس على الرمل ونحوه من التراب
او الصخر ومنه سمى رمضان لان صومه فرض فى شهر شديد الحر اى اذا وجد
الفصيل حر الشمس لرقة جلد خفه انفصل عن امه كما ذكرنا والفصيل هو ولد
الابل اى الناقة من الابل والابل اسم جنس يطلق على الذكر والانثى وليس
له واحد من لفظه وانما يقال فى الواحد جمل او بعير وفى الانثى ناقة ومطية
وبعد صلاته اى ادايه صلاة الضحى اذا حضر الطعام عنده تناوله بقصد
التقوية على طاعة الله تعالى وامتثال الامره تعالى كلوا واشربوا ومن
سنن الطعام البسملة فى اوله والحمدلة فى اخره اذا كان من حل واما اذا كان

من حرام فنصوا على انه يكفر فان نسى البسملة فى اوله فليقل اذا تذكر
بسم الله على اوله واخره بجميع ذلك ورد الاثر وهو شكر المؤمن اذا رزق
قال صلى الله عليه وسلم ان الله يرضى من عبده المؤمن اذا اقدم اليه طعام
ان يسمى الله تعالى فى اوله ويحمد الله فى اخره ومن سننه ان يغسل يديه
الى الرسغين قبله وبعده ولا يكفى فى اقامة السنة غسل يد واحده ولا غسل
اصابع اليدين قال صلى الله تعالى عليه وسلم الوضوء قبل الطعام ينفى الفقر
وبعده ينفى اللمم صغار الذنوب والادب ان يبدا والادب ان يبدا بالشبان قبله
وبالشيوخ بعده لانه اذا ابتدا بالشيوخ احتاجوا الى انتظار الشباب للاكل و
وانتظار الشباب لهم اولى واذا غسل يديه قبل الطعام لم يمسح بالمنديل
لكن يتركه حتى يجف ليكون اثر الغسل باقيا وقت الاكل وليمسحها بعده ليزول
اثر الطعام بالكلية ومن السنة ان لا ياكل الطعام من وسطه ابتدا ومن
السنة ان يلعق اصابعه قبل ان يمسحها بالمنديل ومن السنة لعق القصعة
وان يبدا بالملح ويختم به كذا فى الخلاصة وغيرها نقل ذلك كله والدى رحمه
الله تعالى فى شرحه على شرح الدرر عن كتب عديده تركنا ذكرها لاجل الاختصار
ونقل ايضا ان من قدر على الكسب لزمه ان يكتسب وان عجز لزمه السوال
فانه نوع اكتساب لكن لا يحل الا عند العجز قال صلى الله تعالى عليه وسلم السوال
اخر كسب العبد فان تركه حتى مات اثم لانه القى نفسه الى التهلكة فان
السوال يوصله الى ما تقوم به نفسه فى هذه الحالة كالكسب ولا ذل فى
السوال فى هذه الحالة فقد اخبر الله عن موسى وصاحبه انهما اتيا قرية
استطعما اهلها وقال صلى الله عليه وسلم لرجل من اصحابه هل عندك شى
تاكل ومن كان له قوت يومه فلا يحل له السوال وان اكل ذلك المريد مع

ويصح البصر وبالمراد
بالوضوء غسل اليدين
وباللمم

الاصحاب كان حسنا لان في ذلك نوع ايثار وعدم تخصيص نفسه باكل
شهوته وحده وبعدا عن كراهة السكوت حالة الاكل والا اى وان لم ياكل مع
الاصحاب لعدم تيسر ذلك فمع اهله اى زوجته او احد محارمه واولاده
الذكور او الاناث ولا ياكل وحده بقدر الامكان فان البركة في ايدي المؤمنين
وفي الاثر ان يد الله مع الجماعة وبعد ذلك الاكل المذكور يقيل اى ينام
في وقت القيلولة وهي شدة الحر فان فيها راحة البدن ثم انه يحضر الى
المسجد في اول وقت الظهر لصلاة الظهر مع الجماعة ثم ان كان له شغل
من امر الدنيا او الدين قضاه من بعد صلاة الظهر الى اول وقت صلاة العصر
ثم اذا دخل وقت صلاة العصر يحضر الى المسجد في اول الوقت ايضا لصلاة
العصر جماعة ويجلس بعد صلاة العصر في مكانه ذلك ويشتغل بوظيفته الباطنية
التي هي المراقبة والذكر الخفي ولا يضيع هذا الوقت الذي هو بعد اداء الصلاة
الوسطى صلاة العصر الى الغروب بل يشتغل فيه باكمل ما عنده من وظيفته المذكورة
بقدر الامكان اى ولو ببعض هذا الوقت ويحاسب نفسه فيه على ما فرط منه من
الذنوب والمخالفات بان يتذكرها واحدة واحدة ويتوب منها قال تعالى ولتنظر
نفس ما قدمت لغد وقال صلى الله تعالى عليه وسلم حاسبوا انفسكم قبل
ان تحاسبوا ويحفظ ما بين العشائين اى بين المغرب والعشاء على سبيل التغليب
كالقمرين للشمس والقمر والعمرين لابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما عندهم اى
عند السادة النقشبندية من اهم المهمات قال بعض العلماء ان ناشئة الليل
في قوله تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا هي ما بين المغرب
والعشاء وعن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه
قال من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة بنى الله له بيتا في الجنة

رواه

رواه ابن ماجه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى بعد المغرب ستة
ركعات كتب من الاوابين وتلا قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا وهذه
الستة ركعات صلاة الاوابين ان شاء حسب منها ركعتين سنة المغرب
وان شاء صلاها ستة ركعات مستقلة وان شاء صلاها بتسليمة واحدة
وان شاء كل ركعتين بتسليمة كما بينته في كتابي نهاية المراد وبعد صلاة
العشاء الاخيرة يقرأ في اثرها اي عقبها من غير فصل والمراد بعد صلاة
الركعتين سنة العشاء المؤكدة سورة قل يا ايها الكافرون وسورة الاخلاص
والمعوذتين وهما قل اعوذ برب الفلق وسورة قل اعوذ برب الناس واخر
سورة الحشر وهو قوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة
الى اخر السورة واخر سورة البقرة وهو قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض
الى اخر السورة مع ملازمة الحضور والخضوع والسكينة في القلب والجوارح
وبعد ذلك ينام مشتغلا بالذكر الخفي والمراقبة لله تعالى على عادته في
اليقظة ويقول قبل نومه بلسانه هذا الاستغفار ثلاثا اى ثلاث مرات
متواليات استغفر الله اى اطلب المغفرة منه تعالى لجميع ذنوبي الظاهرة
والباطنة الذي لا اله اى لا معبود بحق الا هو الحي بحياة قديمة باقية القيوم
الذي قام به كل موجود وثبت وتحقق به كل مشهود واتوب اليه من جميع ذنوبي
ما علمت منها وما لم اعلم وهذه الاعمال كلها من الاوراد وظائف العبادات
احوال الصوفية ذوي الشغل في الدنيا من حرفة او معاملة مع الخلق او سياسة
عامة او دعوة الى الله تعالى بتقرير احكامه الاعتقادية او العملية لا الصوفي
الفارغ البال الذي اقامه الله تعالى في مقام التجرد عن كل ما ذكر وقطع عنه
العلاقات جميعها فان ذلك الصوفي المذكور ينبغي له ان لا يترك نفسه

ملعبة للشيطان مع العافية وفراغ البال بل يكون في ليله ونهاره مستغرقا
في بحار المشاهدة الالهية على التنزيه المطلق ومستهلكا اى فانيا مضمحلا في
وجود الحق سبحانه وتعالى مراعات امره تعالى ونهيه على حسب قدرته وطاقته
من ذلك كما قال الشيخ ابو العباس القصاب رضى الله تعالى عنه عندي اي
بالنسبة الي قد انطوي بساط الزمان لدخولي في شهود حضرة الازل بحيث صار
لا مساء موجود في شهودي ولا صباح وتساوت الانوار والظلم ورجع اللوح
الي حقيقة القلم فانه اي ابا العباس المذكور صار بالاهة اى بسبب شهوده
ربه غارقا في لجة اى في وسط بحر الفنا عن الوجود في التوحيد المشهود وظاهره
اى ادراك حواسه الظاهرة حاضر اى مستحضر متيقظا لما يصدر له في اليوم
والليلة من الاحوال كالرضا والغضب والخوف والفرح ونحو ذلك والافعال
كالعبادات والمباحات وهذه رتبة الكاملين من الرجال لا يشتغلون بشهود
الحق عن شهود الخلق ولا بشهود الخلق عن شهود الحق تعالى فهم ورثة
الانبياء في العلوم والاحوال والقايمون بما هو المطلوب منهم على كل حال واهل الله
اصحاب الفنا في الشهود والبقا بالوجود من حضرة الجود بعد كمال الطلب لمقامهم
ذلك المشهود والمجاهدة في نفوسهم على الوصول اليه بغاية المجهود تفردوا
دون غيرهم بالوصول الى طانينة الوجدان اى التحقق القلبي بوجود الحق
تعالى والسرور بذلك اى الفرح به ورؤية المنة بذلك عليه من الله تعالى
فوق كل منة والمشاهدة اى الرؤية بعين القلب لجمال تجلى الرب تعالى وهم
اهل الفنا والبقا حاضرون في عين المراد اى المطلوب لهم رجعوا عن ذلك
المراد الى احوالهم السابقة واعمالهم المطابقة بغير مراد لهم فهم يشهدون
الحق تعالى من غير غفلة عنه ولا يشهدونه بل هو الذي يشهد نفسه

بنفسه في حضرة قدسه فبعد ان جاهدوا في انفسهم حتى عرفوه تركوا انفسهم
في معرفته فتركوه في تركهم انفسهم فكان هو الشاهد والمشهود وراوا المقامات
كلها التى كانوا فيها كالزهد والورع والتوكل والتقوى والصبر والاعتصام
ونحو ذلك والكرامات التى اكرمهم الله تعالى بها في الدنيا كطي مسافات المكان
والزمان واطاعة الوجود لهم ونحوه حجابا لقلوبهم عن حضرة الحق تعالى لان
تلك المقامات تقتضي ثبوت النفس مع الله تعالى فان الزهد بغير زاهد
لا يكون وكذلك الورع بلا متورع لا يكون والتوكل بلا متوكل والتقوى بلا متقي
ونحو ذلك وثبوت النفس لضرورة قيام المقامات بها يقتضى قيام الحجاب
عن شهود الله تعالى والمقصود هو الله تعالى لا هذه المقامات وكذلك
الكرامات تقتضي افراد المكرم بها وهو النفس والنفس خبيثة لا يليق بها
الكرامة بل لا يليق بها الوجود مع الحق تعالى فاذا زالت النفس زالت هذه
الحجب كلها وهي الحجب النورانية وحظوظ النفس هي الحجب الظلمانية وهي
مقتضيات الجسم وتلك المقامات مقتضيات الروح وابعدوا اهل الفنا
والبقا مشرب اي موضع شرب القلب عن حضرة الرب سبحانه وتعالى عن كل
حظ اى نصيب ومطلوب جسماني اى منسوب الى الجسم وهي الحظوظ النفسانية
وهي الحجب الظلمانية وعن كل حظ روحاني اى منسوب الى الروح وهي الحظوظ
الروحانية وهي الحجب النورانية والوصول الى رتبة الفنا عن نوعي الحظوظ
المذكورة لشهود حضرة الحق تعالى انما ذلك موهبة من الله تعالى للمريد
محضة اى خالصة لا تحصل بتعمل ولا تكسب فكم من سالك فاتته وعرض
ادركته واختصاص الهي يحصل لمن اراده الله تعالى قال تعالى يختص
برحمته من يشاء وقال تعالى من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له

وليا مرشدا وذلك لان الولى المرشد بيد الله تعالى والله تعالى فعال
لما يريد والسنة اى الطريقة الالهية اى المنسوبة الى الاله الحق عز وجل
جارية فى خلقه غير منقطعة على ان العطا المحض اى الخالص عن شايبة
المكر وهو حصول مقام الفنا المذكور بخلاف مجرد اللوايح والروايح والطوالع
والعوارب التى تكون للسالك فى ابتدا سلوكه فانها قد تكون عارية
تنسلب عنه الذى هو اى ذلك العطا حقيقة الموهبة الالهية لا يكون
عارية عند المريد ابدا بل هو عطية له من الله تعالى بدليل كمال التحقق فى
ذلك المقام ولذلك اى لكونه عطية لا عارية كان لا رجوع للحق تعالى
فيه اى فى ذلك العطا ولذلك قالوا اى المشايخ المحققون الفانى فى
حضرة شهود الحق تعالى على التحقيق لا يرد اى لا يرجعه الله بعد ذلك الفنا
الى اوصافه البشرية التى كان فيها من قبل والمراد انه تعالى لا يرده ردا لا رجوع
بعده والا فالمحمديون الكاملون يفنون ويردون الى اوصافهم فى اليوم
والليلة مائة مرة تحقيقا لارثهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال انه
ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى اليوم مائة مرة وفى رواية سبعين مرة
والمراد التكثير لا العدد وقال ذو النون المصرى قدس الله سره فيما يؤيد
ما ذكر ما رجع من السالكين الى اوصافه من اى الذى رجع من الناس الا من
الطريق قبل الوصول الى حضرة الشهود والتحقيق بمقام الفنا التام ولو وصل
ذلك الراجع الى ما ذكرنا ما رجع عما كان فيه من الحقيقة الا شهوده حينئذ
يصير ضروريا وادراكه امرا وجدانيا والضرورى والوجدانى من الادراك لا
يمكن الامتناع منه بخلاف الادراك الاستدلالى او الفكرى فانه اذا اشتغل
عنه فاته فصل فى بيان الفنا فى الحق تعالى والبقا بالحق تعالى سألوا

اى المريد ومن حضرة الخواجه اى الشيخ بهاء الدين نقشبند المذكور فيما
سبق قدس الله سره عن الفنا على كم وجه اى قسم هو فقال الفنا على وجهين
فقط وان قال الاكابر من المشايخ انه اى الفنا اكثر من ذلك اى من وجهين
لكن يرجع الكل الى الجميع من الوجوه والاقسام التى ذكروها الى هذين الوجهين
اما الوجه الاول فهو الفنا اى الاضمحلال والذهاب بالكلية عن الوجود الظلمانى
اى وجود ذات المريد الذى هو ظلمة بحيث لا يتبين فيه ظهور الحق تعالى
بنظره الى ما ادرك من ذاته من حيث انها ذاته مع الغفلة عن كونه كله
فعلا من افعال الحق تعالى فاذا ذهب المريد عن هذا الوجود المذكور بشهود
الحق تعالى فيما كان يشهده من قبل ذاته اضمحلت ذاته بالكلية وزال عنه
الوجود الظلمانى الطبيعى اى المنسوب الى الطبيعة وهى من الطبع بمعنى النقش
اللازم على صورة واحدة فى ادراك البصر والبصيرة بحيث ان الطبيعى كلما
ادرك ذاته ابصرها متكيفة بكيفية واحدة ملازمة لها لا تنفك عنها على
مرور الاوقات والازمان فينتقش فى ذهنه ان الذى ادرك من تلك الكيفية
الملازمة لصورة واحدة هى ذاته فيجمد على ادراكها فيسمى ذلك طبعا ويسمى
وجوده وجودا طبيعيا وفى حقيقة الامر لا طبع وانما ظهور الهى ونفخ حقيقة
روحانية رايحة من العدم الى الوجود الى العدم متكررة كلمح بالبصر متشكلة
فى صور وكيفيات مختلفة والادراك كيفية من كيفياتها يتبدل الى كيفية
فى وقت العلم غير الكيفية فى وقت الجهل وهكذا جميع الوجود فالتحقق بذلك
هو الفنا عن الوجود الظلمانى الطبيعى واما الوجه الثانى فهو الفنا اى الاضمحلال
والذهاب بالكلية وهو اعلى من الاول لانه لا يكون الا بعد ظهور انوار فى منه
وهو فناء الفنا لجميع ما يظهر لك من تجلى الحق سبحانه وتعالى فى الفنا الاول تفنيه

في هذا الوجه الثاني حتي يفني فناوك الاول فتشهد ما فنيت عنه وهذا هو
البقا بعد الفنا وانما سمي الفنا الثاني لان فيه فنا الفنا الاول وان كان فنا
الفنا بقا كما ان نفي النفي اثبات عن الوجود الذي شهدته بعد ذهاب وجودك
الظلماني الطبيعي وهو وجود الحق تعالى الظاهر لك من حيث انت شاهد له
النوراني اي التي لا تبقا معه في الوجود ظلمة شي مطلقا فهو الظاهر لك بعد
ذهاب ظلمة طبعك عن عين بصيرتك كما ذكرنا فنيه ترى الحق تعالى ظاهرا
في جميع الوجود لا يخلوا عن ظهوره شي مطلقا وفيه تفهم قوله تعالى الله
نور السموات والارض الايه ونحو ذلك من مشكلات الامور بلا تاويل لشي
من ذلك لكن ذلك كله ظهور منه من حيث انت لا من حيث هو الحق عز وجل
فهو ظهور استعدادك لك من حيث ادركك لظهور الحق تعالى لا هو ظهور
الحق تعالى من حيث ما هو عليه في ازله فلا بد من فنايك عنه واضمحلالك
حتى يظهر لك الحق سبحانه وتعالى من حيث هو ظهورا خفيا حقيقيا من غير
تمل منك من حيث وجودك الروحاني المنسوب الى الروح الذي هو من امر الله
بلا واسطة وهو مخلوق فلا بد من الفنا لشهود الله بالله لا بالروح
فان الروح لا يشهد من الله تعالى الا على مقدار استعداده فالمشهود
له استعداده حينئذ لا الله تعالى كما ذكرنا وقال الجنيد رضي الله تعالى عنه
ما عرف الله الا الله وهذه هي المعرفة الصحيحة والحديث النبوي الوارد
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ناطق اي مصرح بهذين الوجهين المذكورين
في الفنا وذلك قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان لله سبعين الف حجاب
لعل السبعين للتكثير لا للعدد كما قال تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن
يغفر الله لهم ومثله السبعة في ارادة الكثرة قال تعالى من بعده سبعة ابحر

عين ما فنيت فيه

الاية واخرج الاسيوطي رحمه الله تعالى في الجامع الصغير قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم سالت هل ترى ربك قال بيني وبينه سبعين
حجابا من نور ولو رايت ادناها لاحترقت قال الشارح المناوي رحمه الله
تعالى في شرح هذا الحديث ذكره السبعين ليس للتحديد بل عبارة عن الكثرة
لان الحجب اذا كانت اشيا حاجزة فالواحد منها يحجب والله لا يحجبه شي والقدرة
لا نهاية لها وان كانت الحجب عبارة عن الهيبة فالاعداد دونها منقطعة
بكل حال والغايات مرتفعة وكيف تكون السبعين غاية مع خبران دون الله
يوم القيمة سبعين الف حجاب والنور وان كان لادراك الاشيا ورويتها
لكنه يحجب كالظلمة والحاجب المقدرة دون الجسم من نور اشارة الى الحجب
النورانية الروحانية التي هي كناية عن الوجود النوراني الروحاني كما ذكرنا
ومن ظلمة اشارة الحجب الظلمانية الطبيعية التي هي كناية عن الوجود الظلماني
الطبيعي واعلم ان الانسان له وجودان حقيقيان لا خياليان احدهما وهو
الاول في ادراكه وفيه كل انسان عند نفسه قبل معرفتها وهو الغالب في هذا
النوع الانساني الا من كان من اهل العناية الربانية وهو الوجود الظلماني
وسببه جمود البصيرة والبصر على ادراك ما تذكره الاطفال في ابتدا ادراكها
ثم الاعتياد على ذلك والرسوخ فيه والثاني وهو بعد الاول في الادراك
وفيه اهل العناية والتوفيق وهو الوجود النوراني وسببه زيادة التصديق
والاذعان وكثرة التسليم بالقلب والايمان والطمانينة والايقان والاعتراف
ظاهرا وباطنا بالعجز والقصور عن معرفة اهل الشهود والعيان وتخطية النفس
في جميع ما تذكره وتفهمه من الاعتقادات الالهية والنبوية والاخروية الواردة في
السنة وفي القران فان الله تعالى لا يعلمك من علمه الا اذا تركت علمك وعملك

ليس بعلم كما قال والله يعلم وانتم لا تعلمون وقال تعالى قل انما العلم عند الله
فكان وجودك النوراني من نور نبيك ونور نبيك من نور الله ووجودك
الظلماني من ظلمة نفسك وظلمة نفسك من ظلمة الشيطان والشيطان عدو
الرحمن وصديق العدو عدو وصديق الصديق صديق وعلمك في الوجود الظلماني
من علم ابليس عليه اللعنه وعلمك في الوجود النوراني من علم النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وهو من علم الله تعالى ولا يمكن ان تعلم وجودك النوراني
وتصل اليه الا اذا تركت علمك الظلماني ووجودك الطبيعي ولا يمكن ان
ربك العلم التام وتصل الى معرفته تعالى وشهوده الا اذا تركت علمك النوراني
ايضا ووجودك الروحاني فتزول عنك جميع الحجب وتشهد الامر على جليته
من غير شبهة فالفنا الاول الذي هو فنا عن الوجود الظلماني هو انه
يكون للمريد بواسطة ظهور الحق تعالى حتى يذهب من قلبه الشعور اي
الادراك والعلم بالسوى اي سوى الله تعالى اعني بجميع موجودات العالم
بفتح اللام الظلماني فهو عالم الاجسام والصور فانه كله ظلمة اذ لا ظهور
للحق فيه الا غيبا لا عينا ولهذا سمي ظلمانيا بخلاف الوجود النوراني فان
الحق ظاهر فيه عينا والفنا الثاني وهو الفنى عن الوجود النوراني هو فنا
الفنا كما ذكرنا وهو ان يذهب من قلب المريد الشعور اي الاحساس بالفنا
ايضا اي كما ذهب الشعور في الفنا الاول بالسوى فلا يبقى في المريد للوجود
الروحاني منه شعور واحساس مطلقا وذلك لان الشعور من صفات الوجود
الروحاني لانه صورة الروح فاذا ذهبت صورتها ذهب كونها روحا انتقص
نورا لا نوادنيا صفة لازمة للروح اذ به تسمى الروح روحا فاذا زال بطل
كونها روحا ولهذا قال فاذا ذهب عن الروح الشعور بالشعور وهو الشعور

بالفنا

بالفنا الذي هو شعور بعدم السوي لزم من ذلك ان يذهب الوجود الرو
حاني
ويضمحل بالكليه فيظهر امر الله تعالى حينئذ الذي به قيام كل شيء وهو
القران من جهة جمعه وهو الفرقان من جهة فرقه بين الحقايق المختلفه
وهو الرحمن من حيث التجلي والظهور بالاثار وهو الله من حيث الذات
الجامعه لجميع الصفات وهو الحق من جهة بطلان جميع ما سواه بالنسبة اليه
وله حضرات اخرى اكثر من ذلك وفي هذا المقام المذكور الذي هو فنا الفنا
يكون الروح الانساني ذاكرا الله تعالى ذكرا كثيرا بالله لا به لله لا له
ويكون القلب ساجدا لله تعالى سجودا ترابيا كما قال تعالى واسجد
واقترب واعلم ان معنى السجود ارجاع الوجود الى اصله حتى يظهر ذلك
الشيء فالسجود لله تعالى ان تضع وجهك ويديك وركبتيك وقدميك
في التراب ارجاعا لك كلك الى اصلك الذي خلقت منه مكتفيا ببعض
اعضايك عن بعض وسجود قلبك بوضع وجهه في الروحانية الكليه السارية
في جميع العالم العلوي والسفلي بحيث يمحق في ذلك كقطرة ماء وقعت في نهر
فانها تضمحل فيه بالكلية ولا يمكن بعد ذلك تمييزها منه وقد حققناه
في شرح العينيه الجيلية وصحبة اي ملازمة الشيخ السالك في هذا المقام
الذي هو فناء الفنا صحبة صحيحة لكل مريد نافعه كل النفع واما تربيته
اي تربية السالك في هذا المقام للمريد وتعليمه له كيفية السلوك اعتقادا
او عملا وطلبه اي طلب ذلك السالك في هذا المقام للمريد ليدعوا الى الله
على بصيرة فهو امر غير صحيح وذلك لانه لا يمكن التصرف في نفسه وهو في ذلك
المقام فكيف يمكن التصرف في غيره فلا يمكنه التربية ولا طلبه للمريد وذكر
القلب للرب تعالى هو ان يكون عنده الحضور مع الحق تعالى بمراقبته وشهوده

١٢٨

والحضور مع سائر الخلق بملاحظتهم ومشاكلتهم بالنسبة اليه اى الى ذلك الذاكر
سوا بحيث لا يشغله الحضور مع الحق تعالى عن الحضور مع الخلق ولا الحضور
مع الخلق عن الحضور مع الحق تعالى يعني ان يجمع فى قلبه هذا الحضور مع الحق
سبحانه مع هذا اى الحضور مع الخلق فيكون قلبه واسعا للحق تعالى والخلق
فيحضر مع الحق تعالى اولا فى حضرة العدم وهو معدوم ثم ينقلب من العدم
الى الوجود فيحضر ثانيا مع الخلق فى حضرة الكون وهو موجود ثم يرجع فيحضر
مع الحق كذلك وهو ادنى من دقيقة فى الحضورين وذكر الله تعالى باللسان
واضح لا يحتاج الى بيان وهو اجرا حروف الاسما الالهية واصواتها على اللسان
مع حضور القلب وذكر الروح هو ان يكون الحضور مع الحق عز وجل غالبا
فى قلب المريد على الحضور مع الخلق وذلك لان الروح من امره تعالى قد
تعلقت بعالم الخلق للتدبير فذكرها ان يغلب عليها شهود حضرة الحق تعالى
ويغفل عنها شهود ما هي ساعية فى تدبيره وذكر السر اى سر الروح وهو النور
الذى اذا تجردت الروح عن ادراكها رجعت اليه كما قدمنا هو ان لا يكون له
اى المريد حضور مع غير الحق تعالى من جميع الاشيا ولا مع نفسه ولا يكون
له خبر اى شعور عن الكون كله لاستغراقه فى شهود الحق تعالى وذلك
لان السر لا تعلق له بعالم الخلق مطلقا وانما تعلقه بشهود الحضرة الالهية
فقط فحضوره مع الحق تعالى دايم من غير التفات الى غيره من جميع الكون
والذكر الخفي فى حقيقته هو ان يخفى اى يندرج وجود الروح النوراني المذكور
خفا اى اندراجا يكون فى ذلك الخفا والاندراج فى وجود السر الذى هو
حقيقة النور الصرف الذي هو اول ما خلقه الله تعالى فيصير الروح نورا
صرفا لا روحا نورانيا فلا يبقى حينئذ فى بصيرة المريد غير المذكور بذلك

الذكر

الذكر وهو الله تعالى والحاصل ان الغير اى كل ما يقال عنه انه غير الله
تعالى يذهب من بصيرة المريد حتى بصيرته ايضا تذهب فشهوده بها
بعد ذهابها وفى وقت ذهابها لا شهود له بتمام وجهته وجوه ذلك
الغير واعتباراته فى حقيقة الخفا المذكور اى يندمج فيه وينطمس فى نوره
كانطماس نور السراج والشمعة فى نور الشمس وفى هذا المقام الذي هو
مقام الذكر الخفي فيتحقق اى يثبت ويصدق من المريد السير فى الله تعالى
بعد حصول التمام له فى السير الى الله تعالى بمقام فنا الفنا السابق
ذكره ولما كانت اللطيفة الانسانية تضع قدمها فى معنى الهى تشير اليه
حقيقة كونية ثم ترفع قدمها منه وتضعه فى معنى اخر اعلى من الاول
وهكذا سمي ذلك سيرا من غير وقوف اذ لو وقفت عندما يظهر لها من
المعاني فقد وقفت عن السير ولم تصل الى المقصود فاذا قطعت مسافات
المعاني فى العوالم ووصلت الى الله تعالى انفتح لها سيرا اخر بمعاني اخرى
تشير اليه الحضرات الالهية بلسان الصفات والاسما فتبتدي السير فى
الله تعالى بعد انتها السير الى الله تعالى فان العبد بعد الفنا المطلق
وهو فنا الفنا الذي هو فنا الذات الظاهرة له بعد فنا جميع الاغيار
وفنا الصفات الظاهرة له بعد ذلك فان جميع ما ظهر له من الحق تعالى
فى وقت فنائه عن الاغيار انما هو من جملة الاغيار فلا بد من الفنا عنه ايضا
فاذا فنا عن جميع ذلك فيخلع عليه حينئذ اى يلبسه الله تعالى خلعة
الوجود الحقاني اى الذي هو حق فى حقيقة الامر حتى يتصرف فى ذلك الوجود
الحقاني بالاوصاف الالهية التى هي للحق تعالى فتصير قدرته قدرة الله
تعالى وارادته ارادة الله تعالى وسمعه سمعه وبصره بصره وهكذا الخ

اي بجميع

الاوصاف فيذهب العبد ويظهر الرب عز وجل في بصيرة ذلك العبد التي
ذهبت وظهر على الحق تعالى ويتخلق ذلك العبد حينئذ بالاخلاق الربانيه
فيقال له العالم الرباني قال تعالى ولكن كونوا ربانيين الايه وفي هذا المقام
الذي هو مقام الذكر الخفي يتحقق العبد من غير تاويل ولا تحريف بمرتبة اي
بحقيقة معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث القدسي لا يزال عبدي
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به الحديث وفي رواية بي اي بوجودي الحقيقي الذي غلب على وجوده
المجازي فمحقه بالكلية يسمع ذلك العبد المتقرب بالنوافل اي الزوايد على
حقيقة الموت وذلك ذات العبد وصفاته وافعاله واسماوه واحكامه
وبي اي لا بغيري كذلك يبصر فلا يسمع الا بالله من الله ولا يبصر الا بالله
لله فلا مسموع عنده ولا مبصر الا لله ولا نفسه ولا ذاته فالله يسمع الله
والله يبصر الله وبي ينطق لا بلسانه وفمه وبي يبطش لا بيده وبي يمشي
لا برجله وبي يعقل لا بعقله ولبه كما ذكرنا فان الذات التي للعبد والصفات
التي له ايضا الفانيه اي الذاهبه المضمحلة في هذا المقام المذكور تتبدله
بالذات التي للحق والصفات التي له تعالى الباقيه يكون اي بسبب ان الوجود
الحقيقي القديم الذي لا يتكرر المتجلي على المراتب العدميه حيث تظهر به رتبة
بالارادة القديمه هو الباقي كما ورد في حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كان الله ولا شي معه وهو الان على ما كان خارجة حال من الذات والصفات
الفانيه من قبل الفنا الذي اتصفت به في عالم الكون والفساد مع انها هي
الذات والصفات الباقيه بعينها ولكن عرفها الجاهلون بها على خلاف
ما هي عليه فراوا الثبوت تغيرا والاطلاق تقييدا والقدم حدوثا فاذا ذهبت

عنهم

عنهم من حيث انت اليهم خرجت من قبل الخفا والالتباس في مختص الظهور
كما قال تعالى واشرقت الارض بنور ربها فيصير حينئذ العبد كله ارضا مشرقه
بنور ربه تعالى وهذه خلعة اسمايه تعالى التي يلبسها للعبد وفيها يقول بعض العارفين

وحباني الرب المهيمن خلعة ❊ فالارض ارضي والسماء سمائي

وتصرفات جذبات الحق تعالى لروح العبد الى حضرته العليه حينئذ اي في هذا
المقام المذكور تستولي حاكمة على باطن العبد بحيث لا يجد في باطنه قدرة على
الامتناع منها ويذهب من باطنه اي العبد حينئذ جميع الوساوس الشيطانيه
والهواجس النفسانيه لانه يبقى لا سوى ولا شيطان ولا نفس ويتصرف
فيه الحق سبحانه حينئذ فيحركه ويسكنه باطنا وظاهرا ويعزله بالكلية حينئذ
عن ولاية تصرفه في نفسه فلا يبقى له شعور بنفسه فضلا عن تصرفه فيها
وفي هذا المقام يكون العبد محفوظا في ظاهره وباطنه وسره وعلانيته عن
مجاوزة اي تعدي حدود الوظايف جمع وظيفه وهي ما وظفه الله على لسان رسوله
المترجم له عنه تعالى الشرعيه اي المنسوبة الى الشرع وهو البيان الالهي
بالواسطة من الامر القطعي والظني والنهي القطعي والظني وهو هذا الحفظ
المذكور دليل عند الغير على صحة حال الفنا والبقا المذكورين وصدق المريد فيهما
قال الشيخ ابو سعيد احمد بن عيسى الخراز البغدادي رحمه الله تعالى مات سنة
سبع وسبعين ومايتين في هذا المعنى المذكور كل باطن يتصف به المريد من
الاعتقاد اذا كان يخالفه الظاهر من العمل فهو اي ذلك الباطن باطل لانه
نفاق فتارة يكون في الباطن ايمان وفي الظاهر مخالفة وتارة يكون في الباطن
مخالفة وفي الظاهر ايمان وهذان القسمان باطلون في باب الانسان الكامل
اما الاول فالمخالفة في الظاهر دليل على المخالفة في الباطن واما الثاني فالمخالفة

في الباطن دليل على المخالفة في الظاهر ويبقى القسمان الاخران وما ان
يتوافق الباطن والظاهر على الطاعة وهو الكمال المطلوب او على المخالفة
وهو النقصان المعلوم وبعد التحقق بالفنا والبقا المذكورين نعني بالفنا
السير من النفس الى الله تعالى وبالبقا السير في الله تعالى منه اليه وهو
اى السير في الله سبحانه الذي يكون بعد الفنا اى فناء النفس بالسير
منها الى الرب تعالى كما مر بيانه يتحقق المريد اى يعرف بيقين كيفية السير
عن الله تعالى الى خلقه وبالله تعالى له بالنفس الذي هو اى ذلك السير
مقام التنزيل الالهي في الصور البشرية الى مبلغ اى غاية ما بلغت اليه عقول
الخلق المكلفين من الادراك والمعرفة لدعوتهم الى الحق خلاف الباطل او الى
الله تعالى وهذا مقام الخواص من الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام
وقبله يقول الله تعالى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله ويقول تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ويقول
له قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله
يغفر الذنوب جميعا وقل يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة وكان النبي
صلى الله عليه وسلم يتكلم بالاحاديث القدسية تحقيقا لاظهار المعية
الالهية فاذا تنزل في هذا المقام قال له الله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى
الى الاية وقال قل ما ادري ما يفعل بي ولا بكم وفي مقام التنزيل هذا المذكور
يرجعون اى الانبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام في كل امر يكونون
فيه الى الحق تعالى متضرعين متذللين خاضعين مستغفرين من خلوف الاولى
والاوليا في هذا المقام المذكور لهم من اجل متابعة الانبياء بالاقتدا بهم
اعتقادا وعملا نصيب وافر ويرثونه عنهم كما قال سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله

تعالى عليه وسلم قل يا محمد هذه الاعتقادات والاعمال التي اظهرتها لكم سبيلي
اى طريقي الى الله تعالى ادعوا بها كل مكلف منكم الى الدخول في حضرة الله
تعالى حال كوني في وقت دعوتي لكم الى ذلك كاينا على بصيرة اى اطلاع وكشف
للحق تعالى لا على غفلة وغيبة عنه انا كذلك وكل من اتبعني من امتي على ذلك
الى يوم القيمة كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال طايفة
من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من كذبهم ولا من خالفهم حتى يأتي امر
الله وهم على ذلك وفي رواية وهم بالشام وقد بسطت الكلام على ذلك
في كتابي نهاية المراد شرح هدية ابن العماد وذلك لان الشيخ الكامل في معرفة
الله تعالى في قومه ابنيهم كالنبي في امته من جهة انه يجب عليه ان يبلغهم
ما ارسل به نبيهم ويجب عليهم اطاعته في جميع ذلك ويجب تعظيمه نبيهم واحتقاره
هو احتقار نبيهم واخرج السيوطي في الجامع الصغير عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال العلماء مصابيح الارض وخلفاء الانبيا وورثتي وورثة الانبيا وفي هذا
العلم الذي هو علم التنزيل بعد الوصول الى حضرة الله تعالى والوقوف على كمال
معرفته تعالى من حيث ذاته وصفاته وافعاله واسماوه واحكامه الترتيبية
منه للسالك امر صحيح غير باطل لانه كمل في مقام انسانيته بملك نصاب
حقيقته فوجب عليه زكاة ماله والمريدون فقرا يستحقون زكاة مال الكامل
كما قال تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وقال انما الصدقات للفقرا
الاية ولكن لا يقوم الكامل في ذلك المقام الا بشرط تقدم اجازة الشيخ
الكامل له صريحا او اشارة بالقيام في هذا المقام الذي هو مقام الدعوة الى
الله تعالى على بصيرة فاذا اجازه الشيخ الكامل بذلك كان كالمتصرف بفعل
من الافعال فانه وان كان ذلك الفعل منسوبا له من حيث الظاهر لان

الله تعالى يفعل ذلك وينسبه له حكما شرعيا لظهوره عليه ولكنه ليس منه
بل هو من الله تعالى به قال تعالى والله يدعوا الى دار السلام مع ان الدعا
ظاهر من عبده وقال تعالى افرايتم ما تحرثون اانتم تزرعونه ام نحن الزارعون
مع ان الزارعين هم عباده فالله تعالى له ان ينسب افعاله الى عباده مرة
وان يسلبها عنهم وينسبها اليه تعالى مرة اخرى وذلك لانه الكامل المذكور
عزل اى عزل الله تعالى نفسه عن التصرفات البشريه لذهاب ظلمة الطبيعة
عن عين بصيرته واشراق نور الايمان فى قلبه فتبدلت بشريته بملكيته وزالت
عنه ظاهرا وباطنا جميع الحركات والسكنات النفسانيه بالكلية كما قال
تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وما رميت يا محمد حقيقة فى باطن الامر
اذ اى حين رميت مجازا فى ظاهر الحال وذلك حين اخذ كفا من تراب ورمى
به فى وجوه الاعدا فى بعض الغزوات فانهزموا ولكن الله سبحانه وتعالى
هو الذى رمى حقيقة فى باطن الامر ولكن نسب الله تعالى ذلك الرمى اليك
فى الظاهر تكريما لك لكونه فعلا من افعال الله تعالى اظهره على يدك بعد
ان خلق فى قلبك قصدا وارادة له وفى يدك قوة عليه وانت وقصدك
وارادتك ويدك وقوتك ورميك وترابك واعداوك كل ذلك افعال الله
تعالى وحده لا شريك له فى ذلك وجميع افعال المكلفين وغيرهم من هذا
القبيل ولكن ليس الاعمى كالبصير والكامل بصير بجميع افعاله هكذا فقد انعزل
عن التصرفات البشريه بالكليه ولهذا قال المصنف رحمه الله تعالى من
الاية المذكوره المخصوصة بالرمى المنزلة فى حق النبى صلى الله عليه وسلم
يمكن فى معناها ان يكون بهذا المعنى المتقدم ذكره العام فى جميع الافعال
فصل فى بيان طريق التصرف فى باطن المريد من قبل الشيخ الكامل وفى دفع المرض

من

اى دخول

عن الغير وكذلك البلايا والمصايب اعلم ان الدخول الكامل فى حمل الحملة
اى تلقى البلا النازل بالناس عن الناس له طريقان يحصل بهما فالطريق
الاول انه الشيخ الكامل الذى يريد حمل الحملة عن الغير اذا وقع الشخص فى
مرض او اصابته مصيبة او امسكه ظالم او ابتلى اى ابتلاه الله تعالى بمعصية
وما امكنه التوبة منها فليتوضا ذلك الشيخ الكامل ويصلى ركعتين ويتوجه
الى الله تعالى بالتضرع فى الدعا والانكسار والذل فى قلبه الى الله تعالى
ويطلب منه تعالى ان يطهر الشخص المذكور ويصرح باسمه او كنيته عما
اى عن البلا الذى عرض له ويزيله عنه فان الله يجيبه الى ذلك ويقضى
حاجته من غير تاخير ان شاء الله تعالى والطريق الثانى هو ان يجعل ذلك
الشيخ الكامل ان نفس صاحب المرض مثلا هى نفسه بطريق توجه الهمة والتجرد
عن جسمانيته فى جسمانية صاحب المرض حتى انه يدخل نفسه فى جسد صاحب
المرض بالحركة الواحده الامرية التى قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر
فيتحد معه ويثبتها اى نفسه قايمة مقام نفس صاحب المرض العارض المذكور
ثم انه يقوم بتدبير جسد صاحب المرض ويشتغل خاطره فى هذا المقام الذى
قام فيه عن صاحب المرض بتوجه همته المويدة بالجمعية الروحانية العليه
الى دفع ذلك المرض العارض عنه اى عن ذلك المريض وكذلك الاخذ اى اخذ
الشيخ الكامل فى الضمان اى ضمان الغير اخذا مكان ذا اى مكان هذا الغير الذى فى
ضمانه ايضا اى مثل الدخول فى حمل الحملة عن الناس فاذا كان الشخص نافع الخلق
بنشر العلم او بتدبير الراى ونحو ذلك واشرف على الموت بزيادة مرضه وكان ذلك
الاشراف قبل نزول حضرة عزرايل عليه السلام فى حضرة روحانية ذلك الشخص
على قلبه الصنوبرى لاجل حصول القبض الى عالم الملكوت فانه اى عزرايل

تعالى

الروح

عليه السلام بعد نزوله على القلب واحساس المريض بذلك رجوعه خايبا في
القبض لتلك بحال اذ حقيقته عليه السلام تعطي القبض بالضرورة فاذا نزلت
حقيقته في الرقيقة الروحانية من حضرة القدس قبضت لا محالة اذ هو مظهر اسم
الله القابض من حضرة قوله تعالى واليه يرجع الامر كله وقوله تعالى واليه ترجعون
ولا بد من بدل يكون في مكان المريض فذلك تنصرف الحقيقة العزرايلية اليه
عن هذا المريض صرف القدر عن القدر بالقدر كما نقل عن شيخنا الشيخ عبد القادر
الكيلاني قدس الله سره انه قال في هذا المقام نحن في مقام ندافع القدر
بالقدر فاذا اراد الشيخ الكامل ان يدفع عن المريض الموت بهمته فعند ذلك
يثبته اي يثبت ذلك البدل في مقام المريض ويجعله مكان اعضائه اي اعضا
المريض ويتوجه بهمته المصادرة من قبل الروحانية التي هي من امر الله
تعالى فان ذلك المريض يبرا وذلك البدل عنه يموت فيندفع القدر بالقدر
والقضا بالقضا والمدد من الشيخ الكامل لمريده في وقت المرض اي مرض المريد ثلثة
انواع النوع الاول ان يتوجه الشيخ بهمته المذكوره الى رفع ذلك المرض عن
مريده ودفعه عنه فيرتفع ويندفع باذن الله تعالى النوع الثاني ان يتحمل
الشيخ ذلك المرض عنه اي عن مريده في نفسه بان يوجه نفسه الى نفس مريده
بهمته المنبعثة من امر الله تعالى فتتحد النفسان في حضرة الامر الالهي ثم
ينفصل نفسه من نفس مريده في حضرة التفصيل حاملة المرض عنه وينزل بذلك
الى عالم الخلق فيخف عن المريد ما يجده من المرض ويتحمل ذلك شيخه وتختلف ارواح
المشايخ في حمل ذلك كله وكلما قويت الروح خف الحمل وقوتها بكثرة الشهود
وضعفها بقلته فانه قوتها كما ان الطعام والشراب قوت الاجسام فكلما
قل القوت ضعفت الاجسام وتقوى بكثرته فكذلك الارواح النوع الثالث

ان

ان يتوجه الشيخ في دفع الخواطر المتفرقه عنه اي عن مريده كخاطر الدنيا والجاه
والمال والشهوات وخاطر الاخرة والعبادات والطاعات والاعتقادات
حتى يجتمع خاطر المريد على حضرة واحده وهي حضرة الله تعالى فقط فتتقوى
بذلك روحه ويقوى لقوتها بدنه وتشتد اعضاوه واعصابه بالجمعية
الصادقة من غير ان يتعرض الشيخ لدفع المرض عن المريد لما فيه اي في المرض
من رفع الدرجات لذلك المريد عند الله تعالى لان المرض موجب لتنقيته اي
تنقية المريد من اوساخ الذنوب والمخالفات وتصفية القوى الدماغية من
كدورات الغرور والغفلات فهو نافع له على كل حال ومعلوم ان ذلك النور
الذي ظهرت به السموات والارض وما فيهما وكل شي من العدم وهو نور الحق
تعالى المطلق عن كل قيد فلا صورة له ولا كيفية ويشابه شيا ولا يشابهه
شي ولا بوجه من الوجوه ولا هو متصل بشي ولا هو منفصل عن شي ولا هو
داخل بشي ولا هو خارج عن شي البسيط الذي هو غير مركب من جزيين
او اكثر فلا بعض له ولا كل ولا طرف ولا جهة ولا مقدار ولا زمان ولا مكان
لا تحمله اي لا تقدر على معرفته من غير تشبيه كما ذكرنا جميع ذلك الموجودات
فاذا اراد ان يظهر لروحانية من الروحانيات احست به فاختلف عليها
ما هي فيه من الحالة الاولى وهي حالة الجمود ولا بد من الحركة الامرية التي
هي كلمح بالبصر ليذوب بها كون تلك الروحانية فيظهر بسبب ذلك اختلال
في نظام الجسد الانساني كالدهن الجامد الموضوع في الشمس اذا اشتد
حر الظهيره اختلج وتحرك بحرارة الشمس قبل ان يذوب بها فاذا زايلته
برودة الهوا الشديده بسرعة ذاب في الحال واذا ابطات به ذاب شيا
فشيا حتى يبقى شيا لا كاملا فتذهب عنه كدورة الجمود ويعود اليه صفا

الذوبان فتظهر فيه اشكال الكواكب العالية وهو الارض لم يبرح مكانه
قال تعالى وفى الارض ايات للموقنين وفى انفسكم افلا تبصرون الذى نعت
للنور المذكور هو مقصود جميع المكونات لانه موجوها من عدمها وممدها
بتكرار امثالها كما قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا
العالمون وهذا مقام غاب عنه الجاهلون لاشتغالهم عن شهوده بشهود
ما هو دون والله خبير بما يعملون والخواطر المتفرقة فى قلب المريد مانعة لظهور
هذا المعنى فى قلبه اذ لا يجتمع النور والظلمة لانهما ضدان والقلب اذا امتلا
بالخواطر على سبيل البدلية بحسب العادة يزول خاطر ويأتى خاطر اخر والجميع من غير
ذلك النور المذكور فلا يمكن ان يقع الخاطر المستقيم الا بعد ذهاب الخواطر
المعوجه وما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وذلك الخاطر المستقيم ليس
تملك الخواطر المعوجه ولكن اذا زال الاعوجاج فى الشى الواحد ظهرت الاستقامه
وحقيقة الكشف تقوية فى الادراك لا تبديل فى المدرك كما قال تعالى لا تبديل
لخلق الله ذلك الدين القيم وانما التبديل من الشيطان كما حكى تعالى عنه
بقوله تعالى ولامرنهم فليغيرن خلق الله واما التصرف من الشيخ المرشد فى
قلب المريد طالب معرفة الحقيقة فهو هكذا ايضا اى مثل ما ذكر فى هذا النوع
الثالث من توجه الشيخ فى رفع الخواطر المتفرقة من المريد وبيان ذلك بان
يجلسه اى يجلس المريد فى مقابلته اى قبالة وجهه جاثيا على ركبتيه الا
من عذر ويقول له فرغ نفسك من كل خاطر اى خاطر كان ولو خاطر طاعة
فان الاناء الفارغ يقبل ان يوضع فيه شئ دون الاناء الملئان فان كل شئ
يوضع فى الاناء الملان يزول عنه فى الحال ولا يستقر فيه ثم يتوجه الشيخ
بهمته الربانية لرفع اى ازالة الحجاب الظلمانى عن قلب المريد وهو حجاب

الجسمانيات

الجسمانيات وتوابعها ولوازمها ومقتضياتها ثم يتوجه ثانيا لاجل رفع الحجاب
النورانى عن السر وهو حجاب الروحانيات ولوازمها ومقتضياتها واذا
حصلت له اى للمريد الغيبة عن كل معقول ومحسوس يبقيه الشيخ على
ما هو عليه ولا يتوجه بهمته له كى لا يفسد عليه وقته باختلاف المشرب
على ذوقه الا اذا حصلت له اى للمريد غفلة بحيث منعته من غيبته تلك
وكادت توجب صحوه فيزيلها الشيخ عنه بالهمة حينئذ ليكمل له ذوق الحقيقة
الغيبية ويرتاض فى ذلك والذى ينسب بالبنا للمفعول اى ينسبه ناس
من الناس الى شخص كامل فى طريق الله تعالى من الاحوال بيان للذى
الاتية فى اثناء هذا الكلام ككمال الايمان او الصلاة او المحبة او العشق فسبب
ذلك انه اى ذلك الشخص الكامل اذا حضر فى مجلسه اجنبى عنه من بعض
الناس وحصل فى الخاطر اى خاطر ذلك الكامل لائح اى معنى ظاهر من حلية
ايمان او حلية صلاة او صوم او تحصيل علم دينى كعلم التوحيد والمعرفة
او علم الشريعة والاحكام او علم الحديث النبوى او علم التفسير القرانى يتولون
اى الناس حصل منه اى من ذلك الشخص الكامل نسبة الاسلام والديانة
ونسبة العلم بسبب انطباع ذلك فى خاطر الاجنبى وهو مقدار ما ظهر لهم
من ذلك الشخص الكامل لعدم اطلاعهم على ما هو اعلى من ذلك فى مقامات
القرب الالهى والحاصل من ذلك انه اى الشان ظهر بسبب هذا الوصال الذى
حصل للاجنبى مع ذلك الشخص الكامل هذا المعنى الذى فهمه من ذلك
الشخص الكامل وكان وجوده فى الخاطر اى فى خاطر ذلك الشخص الكامل من
مقتضيات انفاسه التى يتقلب فيها ويتجدد بها مع الازمان فكل نفس لوجود
له يقتضى خاطرا مخصوصا وان ظهر لهم من وصوله اى من وصول ذلك الاجنبى

الى الشخص الكامل لاح المحبة والعشق على ذلك الشخص الكامل يقولون
ظهر منه نسبة الجذبة الالهية وهذا مقدار معرفة الجاهل بالكامل والكامل
اعلى مما يخطر فى قلوب القاصرين واسنى مما توهمه نفوس الجاهلين وفى معرفة
احوال الميت من خير او شر اذا اراد ان يطلع الكامل على شئ من ذلك فانه يجلس
محاذى القبر ويقرؤا اية الكرسى وسورة الاخلاص اثنا عشر مرة يحتمل ان
هذا العدد للاية والسورة ويحتمل انه للسورة فقط ويخلى اى فرغ نفسه
من كل خاطر يخطر فيها فكلما اى كل معنى لاح اى ظهر له اى لذلك الكامل
بعد ذلك اى بعد قراة ما ذكر فهو منه اى من ذلك الميت كشفا عن حاله
واذا وقع من المريد سوء ادب فى حق شيخه او غيره فلا ينبغى للشيخ ان يسعى فى
سلب حاله عنه عقوبة له على سوء ادبه ولكنه يتوجه بهمته العلية
القدسيه على طريق المعهود فيما سبق فى رفع الظلمة النفسانية التى غلبت
عليه فاوقعته فيما صدر منه والكدورة البشرية التى اوجبت غفلته من رعاية
الادب عنه اى عن ذلك المريد او يامره بذكر الله تعالى بصيغة النفى والاثبات
فيقول لا اله الا الله فترتفع عنه تلك الظلمة التى عرضت له بهذا الطريق
المذكور وصفة ذلك بان يلاحظ فى جانب النفى فى قوله لا اله لجميع المحدثات
الخارجة من العدم بنظر الفنا اى الزوال والاضمحلال بالكلية وفى جانب
الاثبات فى قوله الا الله بنظر البقا متعلق بالاثبات يتصور ذلك المريد
ذات المعبود الحق اى يتصور مرتبة وجود ذلك متصفا بالبقا فانه اذا
فعل شيئا من ذلك زالت عنه ظلمة نفسه وكدورة بشريته فتاب مما
وقع له توبة نصوحا فكان شيخه ممن احياه بعد موته الحياة المعنوية
فصل فى الاداب التى يجب على المريد رعايتها فى طريق الله تعالى الاداب

الظاهره

الظاهره على جوارح المريد مع الحق سبحانه وتعالى هى ان يكون ذلك المريد
قايما اى مواظبا مداوما لله تعالى بالاوامر القطعيه او الظنيه والنواهى
القطعيه او الظنيه الشرعيه اى المنسوبة الى الشرع ويكون ذلك المريد دايما
على الطهارة الباطنة من كل حقد وحسد وغل وغش وبغض ومكر وقصد معصية
وظن سوء فى احد والظاهرية الغسل والوضوء وغسل النجاسة وان كانت
قليلة فى البدن او الثوب او موضع الجلوس مستغفرا لله تعالى من جميع ذنوبه
ما علم منها وما لم يعلم محتاطا اى اخذا بالاحتياط وهو الجانب الذى لا يوهم الخطا
عند احد ما لم يكن مقابله مطلوبا فى الشرع كمن دخل على امراة اجنبية لنقذها
من السقوط فى بير او سطح ونحو ذلك فى جميع الامور سوا كان فى العبادات
او فى العادات متبعا فى ظاهره وباطنه لاثار السلف الصالح من اهل السنة
والجماعه عاملا بها اى بالاثار المنقوله عنهم من سيرهم فى الاعتقاد والعمل
ويترك عنه محدثات الامور مما عليه الناس فى هذا الزمان فان كل ذلك
بدع وسوسها لهم الشيطان ولى من النظم فى هذا المعنى

دين هذا الزمان محض ابتداع ... ثم دنياه فالحرام الصريح
فاتركوا دينه ودنياه تنجوا ... واتبعوا العلم واقنعوا تستريح

والاداب الباطنه مع الحق تعالى هى ان تحفظ قلبك يا ايها المريد من خطور
الاغيار اى غير الله تعالى بحيث لا يخطر ببالك شئ مما هو غيره تعالى مطلقا
واما الله سبحانه وتعالى فلا يخطر فى بالك ايضا لانه كلما خطر فى بالك فالله
بخلاف ذلك فانه اذا نفيت من بالك خطور الاغيار تفرغ قلبك لانوار معرفته
تعالى فصرت قابلا لتجلى الحق تعالى فيك فيظهر لك تجليه فيك منك فانك
اثار من اثار تجليه القديم والله بكل شئ عليم سوا كان ذلك الغير الذى خطر

١٣٥

في بالك خيرا كالايمان والمعرفة والطاعة ونحو ذلك او شرا كالكفر والمعصية
او لا خيرا ولا شرا كالمباحات فانهما اي الخير والشر في حصول الحجاب لك عن شهود
الحق تعالى سرا من غير فرق فان الكل محدثات والمحدث حجاب على القديم واداب
النبي صلى الله عليه وسلم التي تجب على المريد مراعاتها على هذا القياس المذكور
في الله تعالى فالظاهرة منها على الجوارح اتباع اوامره صلى الله عليه وسلم التي
امر بها من غير اوامر الله تعالى وهي السنن المؤكدات وغير المؤكدات واجتناب
نواهيه صلى الله تعالى عليه وسلم التي نهى عنها من غير نواهي الله تعالى وهي
من المكروهات كراهة تنزيه والباطنة منها شهودك الحضرة المحمديه وهي
حضرة النور المطلق عن سائر الموجودات لانها كلها مخلوقة منه وهي مقام الامداد
لك من الله تعالى بشرط ان تزهد في كل شيء سواها من خير او شر واما شهود
الله تعالى مع الغفلة عن شهود هذه الحضرة المحمديه فلا امداد فيه بل هو
يسلب الامداد كله فيفنى الجميع لان الابواب كلها مسدودة الا بابه صلى الله
عليه وسلم ولهذا كثير من اهل الشهود الحق تعالى يغفل عن شهود الحضرة المحمدية
التي هي هيولى جميع الموجودات فيصل الى مقام الفنى في الشهود الا انه لا يصل
الى شيء من علوم الحقايق والاسرار العرفانيه ولا يفتح له باب الفهم في الكتاب
والسنة لعدم شهوده حضرة التفصيل المخلوق منها كل شيء وهي نور النبي صلى الله
عليه وسلم واداب الاولياء الواجبة لهم على كل مريد هي انك في مجالسهم تحفظ
خواطرك ان يخطر لك سوء فيهم او في غيرهم فانك تحدث عندهم حدثا اصغر
ان لم يكن ذلك السوء في احد معين وحدثا اكبر ان كان في معين وان خطر لك
شيء من الكفر فقد تنجست عندهم كما قال تعالى انما المشركون نجس فتزول طهارتك
الباطنة فنحن مراقبا لهم عليك فيفوتك خير كثير وربما تؤذيهم بخواطرك فتدخل

تحت قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي من اذى لي وليا فقد اذنته
بالحرب اي اعلمته بالحرب اي محارب له ومن يحاربه الله تعالى فانه
هالك في الدنيا والاخرة ولا تتكلم بحضرتهم بصوت عال فان حضرتهم
هي حضرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلومهم هي علومه ورثوها عنه
والله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض الاية فكلام ورثته صلى الله تعالى
عليه وسلم في مجالسهم هو كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم بمعناه ولا بلفظه
ويجوز للراوي ان يروي الاحاديث النبويه بمعناها دون لفظها كما ذكر
ايمة الحديث ولا تشتغل في حضورهم اي في وقت حضورك عندهم او حضورهم
اي في وقت حضورك عندهم او حضورهم عندك بصلاة النوافل لان ذلك
هبوط لك من المرتبة العليه فان فوايدهم افضل لك من نوافلك اذ بفوايدهم
تزداد معرفتك بربك فتصير كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ركعة من عالم
بالله افضل من الف ركعة من جاهل به واما نوافلك فيزداد فيها ثوابك
ان اخلصت فيها وان دخلها رياء انقلبت عليك معصية تعاقب عليها وتدخل
تحت قول الفقهاء من صلى رياء قيل يكفر وقيل ياثم وقيل كانه ما صلى وان صليت
النوافل معهم بان رايتهم يصلون فاقتديت بهم او صليت مثلهم فحسن جائز لك
ولا تتكلم في اثناء كلامهم بحيث تقطع عليهم كلامهم فيقطعك الله تعالى عنهم بسوء
ادبك معهم ويحرمك الانتفاع بهم بل لا تتكلم معهم ابدا من غير ان يسلوك
ويبتدوك بالكلام فاذا ابدوك بالكلام فتكلم معهم بلين واعتقاد حسن وكلما
اي شيء او الذي يكرهونه منك او من غيرك اجعله مكروها لك متابعة لهم
واقتداء بهم ولا تنتظر وقت دخولك في بيوتهم وخلواتهم الى اسبابهم وحوائجهم

التي اعدوها لمصالحهم كثيابهم التي يلبسونها وامتعتهم التي يفرشونها وانيتهم
التي ياكلون ويشربون منها ونحو ذلك والمراد لا تكثر النظر والتامل في شي من ذلك
لانه يسقط حرمتهم من قلبك ويوجب غفلتك عن القيام بحقوق تعظيمهم ويفوتك
تقوى القلوب التي قال تعالى ذلك ومن يعظم شعاير الله فانها من تقوى
القلوب والشعاير جمع شعيرة وهي كل ما يشعر اي يعلم بالله تعالى كالمصاحف
والعارفين والعلما والمساجد وكتب الشريعة ونحو ذلك ولا يخطر ببالك ابدا
ما دامت في صحبتهم رواحك اي ذهابك الى شيخ اخر تصحبه في طريق الله تعالى
واخذك عنه اي عن الشيخ الاخر سعا في السلوك الى الله تعالى فيختلف عليك
الحال ويتكدر مشربك وتتفرق خواطر قلبك فلا تفلح في نقض ميثاق شيخك الاول
ولا ترشد في معاهدة شيخك الثاني بل اعتقد ان شيخك هو كل شيخ لانك لا تاخذ
عن صورته التي هي في خيالك الباطنة ولا الظاهرة وانما تاخذ عن حقيقته التي
هي وراء ذلك قال تعالى والله من ورايهم محيط وتلك الحقيقة التي تاخذ
عنها لها ابواب شتى شيخك باب منها كما ذكرناه فرجوعك عنه الى باب اخر
علامة على حرمانك بسبب اعتقادك تعدد المشايخ ولو كنت تعتقد تعدد الابواب
فقط دون المشايخ لكنت مع الوقت كيف ما كان ولم تقصد الذهاب الى الباب
الاخر الا باذن من الباب الاول يخرج لك من تلك الحضرة ولا اذن لك لان
كل حضرة تطلب اليها اثرا تظهر به فلا تاذن له بالذهاب الى غيرها وكل حضرة
مغنية عن غيرها لانها جامعة لكل الحضرات وكل باب جامع لجميع الابواب وكل شيخ
عنده جميع ما عند المشايخ كلهم فذهابك للاخذ عن الشيخ الاخر محض جهل
منك بمقام شيخك وتفرقة وقعت في نفسك فابطلت جمعيتك فاحذر من
ذلك كل الحذر بل اعتقد ان شيخك هذا الاول الذي انت داخل تحت تربيته

من

من اول وهلة جامع لجميع ما عند المشايخ كلهم عندهم معرفة الله تعالى
وهي واحدة لا تختلف وان اختلفت العبارات عنها والعبارات هي المعرفة
بل المعرفة ورآء كل عبارة وخلف كل اشارة قال القايل عنها

• عباراتنا شتى وحسنك واحد ••• وكل الى ذاك الجمال يشير •

فاذا علمت هذا فلو شك ان من عاهدته اولا هو الذي يوصلك الى حضرة
مولاك سبحانه وتعالى فلا تعرض عنه ولا تعلق قلبك بسواه من المشايخ فان
ذلك موجب لتفرقتك بشهود الاغيار وغفلتك عن شهود الواحد القهار
والحاصل من ذلك ان كل ما يكون طبع الانسان من اشتهاء رؤية الغير والاجتماع
به واشتهاء الاخذ عن الغير والدخول تحت تربية الغير لعله يطلع على ما هو
ازيد مما في شيخه ونحو ذلك من الرعونات النفسانية فارقة المريد وتجنبه
واحترز منه لانه سوء ادب مع شيخه وقلة احترام له وجهل بمقداره فوجب
ازالته من القلب بالكلية فان سوء الادب مع المشايخ العارفين بالله
تعالى خاصة دون غيرهم يقتضي ذلك بعد المريد عن الطريق المستقيم
وعدم حصول الفيض والمدد من الله تعالى وذلك لان قلوبهم عاكفة في
حضرة الله تعالى ونفوسهم مراقبة له وارواحهم مشتغلة بشهوده فاذا
اساء احد معهم الادب بلسانه او بقلبه او باعضايه غار الله تعالى عليهم
في انتهاك حرماتهم فقطع عنهم من اساء في حقهم الادب واذا قطعه عنهم
قطعه عنه فهلك مع الهالكين فينبغي لك يا ايها المريد ان لا يكون في قلبك
ولا في نظرك شي من العالم غير الحق سبحانه وتعالى واسمه عز وجل حتى
تصير مجردا من الاغيار فتصلح لظهور الاسرار وطلوع الانوار وكن دايما اي
في غالب اوقاتك او في جميعها ان اقدرك الله تعالى مع الحق تعالى في

اليقظة والشهود لا تجد الغفلة عنه تعالى اليك سبيلا اى طريقا فتكون
ممن ذاره تعالى لجهنم كما قال تعالى فيهم ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن
والانس الى قوله اوليك هم الغافلون وما احسن ما قيل فى هذا المعنى من
النظم اذا كنت يا ايها المريد فى وقت من الاوقات عن شهود الحق سبحانه
وتعالى غافلا لاشتغالك بمشاهدة الاكوان من حيث هى اكوان لا من حيث
هى مظاهر الهية والا فلا شهود للحق تعالى الا بها اذ الاثر لا يشهد الا اثرا
فانت فى ذلك الوقت به اى بالحق تعالى فى الكفر لانه فى اللغة بمعنى الستر
ومنه يقال للزراع كافر لانه يكفر الحب اى ستره بالتراب ويسمى الكافور
لانه مستور فى كمه والغفلة عن الله تعالى هى الاشتغال بشهود بكون
من الاكوان وذلك الكون حجاب على الله تعالى ساتر له فى بصيرة ذلك
الغافل والستر هو الكفر والاكوان جميعها مع كونها مظاهر الالهية هى
حجب ايضا الهية فهى مظاهر فى بصر وبصيرة العارف بها تعالى وحجب فى
بصر وبصيرة الجاهل به تعالى فمن شده تعالى من الملايكة والانبياء عليهم
الصلاة والسلام وكذلك ساير الاوليا انما شهده فى مظاهره وهى الاكوان
لا فى كنه ذاته وكنه صفاته كما يشهد هو نفسه سبحانه وتعالى ومن غفل
عنه تعالى وكفر به وعصاه انما فعل ذلك بسبب شهود حجبه وهى الاكوان
ايضا لكن انت غافل عن ذلك الكفر الذى انت فيه الذى هو الغفلة عن
شهود الحق تعالى لاجل انه يخفيه عنك فلست مستيقظا له ومنه قول الشيخ
ارسلان الدمشقى رضى الله عنه فى ابتداء رسالته المشهوره كلك شرك خفى
ولا يبين لك توحيدك الا اذا خرجت عنك انتهى قوله ويويده من الحديث قول
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الشرك فى امتى اخفى من دبيب النمل على الصفا

عنك

اخرجه

اخرجه الاسيوطى فى الجامع الصغير فان دمت يا ايها الفاضل عن شهود
الحق تعالى فى فالحال اى حال وجودك فى الدنيا صاحب غفلة عن شهوده
تعالى ينحلك اى يصيبك عن دين الاسلام الذى هو دين الله تعالى كما
قال سبحانه وتعالى ان الدين عند الله الاسلام بخلاف الدين الذى عند
ساير الخلق فهو دين الكفر لا دين الاسلام فمن شهد الله تعالى كان
عنده تعالى فكان له دين الاسلام الذى عند الله تعالى ومن كان عند
نفسه وغيره من الالوان كان له دين الكفر الذى عند ساير الخلق فالمومنون
كلهم فى مشارق الارض ومغاربها عند الله تعالى لا عند نفوسهم فلهم دين
الاسلام بسبب ذلك واذا غفلوا فى بعض الاحيان لم تكن غفلتهم جحودا انهم
عند الله حكما وهم فى دين الاسلام مثل حالة نومهم لاعطاء الاجساد حقها
وحالة ذنوبهم لاعطاء الاقدار حقها وجميع من عداهم كافرون لانهم
عند نفوسهم لا عند الله تعالى فلهم دين الكفر لجحودهم شهود الله
تعالى فى مظاهره الكونيه شهودا تنزيهيا ولشهودهم الله تعالى فى تخيلاتهم
شهودا تشبيهيا وليست غفلتهم عن ذلك مثل غفلة المومنين عنه لوجود
التكذيب به عندهم والتبرى منه والله بكل شى عليم ولهذا قال بعد
بجفوة اى غفلة مع جحود كغفلة الكافرين بسبب انك دمت صاحب غفلة
فاوصلتك غفلتك الى جحودهم الذى يجحدونه ففرت مثلهم حتى ترجع من
غفلتك الى شهودك وتستغفر الله مما فرط منك وخطورا الاغيار فى قلب المريد
انما يكون من رويته الاكوان المتنوعه الكثيره والاشكال المختلفه المتعدده
قبل ان تقوى بصيرته فى شهود الواحد فى الكثرة كما قال تعالى قل للمومنين
يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ولم يامرهم ان يغضوا

جميع ابصارهم بل يغضوا منها ومظاهر الحق تعالى وهي هذه الاكوان على قسمين
مظاهر جمالية ومظاهر جلالية والمظاهر الجمالية اقرب لشهود الحق تعالى فهي التي
لم يامر تعالى بالغض منها لانها توصل الى شهوده تعالى وهو المطلوب والمظاهر
الجلالية هي التي امر تعالى بالغض منها لانها اخفى في ظهوره تعالى لان جمالها
زاد فصار جلالا والجمالية لطف جلالها فكان جمالا والكل جمال ولهذا ورد ان
الله جميل يحب الجمال وكان جمال آدم ويوسف عليهما السلام ادنى من جمال
نبينا صلى الله عليه وسلم فظهر عليهما حتى راه العام والخاص وجمال نبينا صلى
الله تعالى عليه وسلم زاد فلم يره الا الخاص دون العام كما ورد ان يوسف
عليه السلام اعطي شطر الحسن ونبينا صلى الله عليه وسلم اعطي الحسن كله وحفظ
الفروج اشارة الى حفظ القلوب من ان يقع فيها تصوير الجمال الحسي عند رؤيته
من حيث هو صورة جمالية لان الله تعالى منزه عن جميع الصور كما قررناه
في غير هذا الموضع ويكون حظور الاغيار ايضا من كثرة مطالعة الكتب
وتفهم معانيها مع الغفلة عنه تعالى والذهاب عن شهوده وكذلك من تعلم
العلوم وتعليمها مع الذهول عن الحق تعالى في ذلك فان امكن المريد ان يشتغل
بذلك مع دوام الشهود والحضور فليفعل والا فاشتغاله بدوام الشهود
والحضور مع الله تعالى هو المتعين عليه لان الغفلة عنه تعالى كفر اذا اقترنت
بجحود شهوده تعالى في الاكوان كما ذكرنا واما اذا لم تقترن بذلك فهي حالة نقص
في حال الانسان فتجنبها اولى الا بقدر الضرورة المعاشية كيلا توصل الى الجحود
ولو بالقلب فالواجب على كل مكلف اولا ان يؤمن بظهور الله تعالى في مظاهر
اكوانه من غير تشبيه ولا تكييف على حد ما بيناه في غير هذا الكتاب ايمانا بالغيب
ويمحوا من خاطره جميع ما كان عليه من قبل ان اراد ان يدخل في مداخل اهل المعرفة

الالهية

الالهية والايمان الكامل ثم يسعى في شهود ما امن به بالغيب ويشتغل مع ذلك
بمطالعة الكتب وتعلم العلم او تعليمه مع المحافظة على ايمانه بالشهود وطلبه له
وسعيه في تحصيله وان لم يمكنه ذلك فاشتغاله بطلب الشهود انفع له
لان الموت قريب والحق رقيب ويكون حضور الاغيار ايضا من الصحبة المعروفة
بين الناس وهي المنادمة والمسامرة لمن لم يقو قلبه في شهود الحق تعالى
قال تعالى لا خير في كثير من نجواهم فيها خير وهي نجوى اهل القوة الشهودية
وهم قليلون ولهذا قيد الصحبة بالمعروفة واما صحبة اهل القوة الشهودية
فغير معروفة فينبغي للسالك في طريق الله تعالى ان يكون اياما مستغرقا
مستهلكا مضمحلا بالكلية في شهود الحق تعالى بغير ملاحظة الاغيار قائما
ثابتا على الخدمة في صحبة شيخ من اهل الله تعالى العارفين به صاحب صولة
في الصدق وصحة الحال على قدم الرسوخ لا تزعزعه الجبال ويتم له اي
للسالك المذكور به اي بذلك الشيخ سعادة المعية اي الملازمة له والكون
معه اين كان فلها سعادة كاملة وفضيلة شاملة لالتقاط فوائده والجلوس
على اطايب موائده ليحصل له اي لذلك السالك ببركته اي بركة الشيخ المذكور
ملكة اي قوة وعادة الحضور مع الله تعالى في جميع الاوقات او غالبها وملكة
الجمعية بالله تعالى في جميع الوجود فمن ملك الحضور بحيث صار اذا شاء حضر
واذا شاء غاب يحصل له مقام الرضا بالقضا على كل حال ومقام التسليم للخالق
الحكيم اللذان هما اي الرضا والتسليم نهاية العبودية اي التي يتصف بها
كل عبد وهي التذلل لله تعالى ولا تذلل اكثر من اللحوق بالعدم للوجود
الحق فهو حقيقة العبودية فمن تحققت فيه اثمرت له الرضا والتسليم ضرورة
عدم وجود من يمانع ويعارض ونهاية العبادة ايضا وهي طاعة الله تعالى

فعلمنا ان القليل من نجواهم صح

فى الامر والنهى فان غاية المطيع الرضا والتسليم ايضا وكمال الاسلام انما هو فى
التسليم لله تعالى والتفويض لله له تعالى بحيث لا يختلج فى خاطره لوم على
شئ من امور الاقدار الالهية بزيادة او نقصان على كل حال فان صاحب
مقام التسليم والتفويض لو فرضنا انه طوق اى طوقه الله تعالى بمعنى وضع
له الطوق وهو القيد من الحديد فى رقبته وكان ذلك الطوق طوق اللعنة
وهى الطرد والبعد عن رحمة الله تعالى كابليس عليه اللعنة لكان اى صاحب
مقام التسليم راضيا بذلك مختارا له على غيره من حيث انه قضاء الحق تعالى عليه
اى حكمه وامره وتقديره اى مقتضى ارادته المخصصة له فى الازل وذلك لانه
يعلم قطعا ان قضاء الله تعالى وتقديره على مقتضى ارادته تعالى وارادته
تعالى مقتضى علمه وعلمه تعالى على مقتضى ما هو عليه ذلك العبد فى حضرة امكانه
وهو معدوم فما اعطانا الا ما اخذ منا وما اخذ منا الا ما اعطيته ذواتنا الممكنة فى
عالم عدمها وما اعطته ذواتنا الممكنة فى عالم عدمها الا ما اخذته منه فى ظهوره بها
لها فمنه بدا الامر واليه يعود ولنا فى بحث القضاء والقدر كلام طويل ذكرناه
فى كتابنا المطالب الوفية مثل رضاه بايمانه اى تصديقه واسلامه اى انقياده
للامر والنهى وباطنا وظاهرا فان رضاه بذلك محقق على مقتضى ما ذكرنا لان المطالب
لله تعالى الصادق فى طلبه ذلك راض باطنا وظاهرا بقضاء الله تعالى وقدره
لما ذكرنا من علمه ذلك ولقطعه بان مراد الله تعالى اتقن واكمل من مراد غيره
تعالى لانه مقتضى الارادة القديمة ومراد غيره تعالى مقتضى الارادة الحادثة وشتان
بين الارادتين فشتان بين المرادين لا راض بفعل نفسه لعلمه بانها ام الخبائث
لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحديث القدسى عاد نفسك فانها انتصبت لمعاداتى
والتى انتصبت لمعادات الله تعالى لا اخبث منها فكيف يرضى المسترشد بفعلها

وان

وان كان خيرا بحسب ما يظهر لها فهو خير عندها وهى خبيثة وهو شر فى
الحقيقة عند القلب ولهذا اجمع المحققون ان النفس لا تصدق والقلب لا يكذب
واذا وقع للطالب المذكور امر مكروه من امور الدنيا والاخرة وحصل التفاوت
بينه وبين الامر المحبوب عنده اى عند ذلك الطالب من حيث انه مكروه
ومحبوب لا من حيث انه مراد الله تعالى او من حيث انه مدرك كذلك طبعا
لا اختيارا فهو اى ذلك الطالب حينئذ عبد نفسه من حيث انه دخل تحت
ربوبية نفسه وترك ربه فكل مطاع رب وكل مطيع عبد والله تعالى اخذ
علينا عهدا فى الدخول تحت ربوبيته فى قوله تعالى فى عالم الذر الست بربكم
فقلنا بلى لعلمه تعالى بنسياننا ربوبيته فينا ودخولنا تحت ربوبية
انفسنا فمن لم يرض بالله ربا رضاء فعليا لا اخباريا او قوليا فانه رضى بنفسه
ربا فكان عبد نفسه وان لم يحصل عنده اى عند ذلك الطالب تفاوت
بين المكروه له والمحبوب من حيث انه مراد الله تعالى وان تفاوت عنده
طبعا لضرورة اقتضاء المكروه والمحبوب لما خلق له من التفاوت فى تخصيص
الارادة الالهية لذلك وفى ادراك التفاوت الطبيعى اتباع الارادة الالهية
وفى ادراك عدم التفاوت الاختيارى اتباع الارادة الالهية ايضا والمرتبة
الاولى اعلى ولهذا بكى النبى صلى الله عليه وسلم يوم موت ابنه ابراهيم
وبعض الاوليا ضحك يوم موت ابنه فهو عبد ربه لا عبد نفسه لا طاعة
ربه ومخالفة نفسه اصل كل امر من امور اهل الطريق الى الله تعالى واساسه
الذى ينبنى عليه فبهذا اى بسببه ينبغى لك ايها السالك ان تكون دايما على كل
حال من خير او شر وحصل منه لك له اى لله تعالى عبدا مطيعا لا تعصى امره
التكليفى كما انك لم تعصى امره التكوينى فتدخل من التكلف الى التكوين ومن

١٤٠

احد الامرين الى الاخر فتكون ممن قال الله تعالى فيهم وهم بارزة يعملون
كما انه تعالى عن مشابهتك وتقدس عن معرفتك له دايما على كل حال يحصل
منك من خير او شر لك ربا حافظا رازقا ولله در القايل فى هذا المعنى من
النظم اذا كان وحصل فى صفات مدح لك من الغير وصفات ذم لك منه
تفاوت اختياري كما ذكرنا لديك يا ايها السالك فاصنا ما مفعول اول لمري
اى وحق افرادي لله باستمرار اى البقا وهو قسم صريح تعبد من دون الله
تعالى وتلك الاصنام فى خواطر نفسك وهذا اى كونك دايما عبدا لله كما انه
دايما لك رب اصل عظيم اتفق عليه الاكابر الخواص من الصوفيه المحققين فى ساير
الطرق الى الله تعالى وذكروه فى كتبهم واعتبروه فيما بينهم والله سبحانه الموفق
لا غيره لمن اراد توفيقه والحمد لله رب العالمين وقد سبق بيان ذلك
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم بفتح التاء وكسرها النبيين والمرسلين
كلهم وعلى اله وصحبه كما سبق بيانهم والتابعين جمع تابعي وهو من
لقي الصحابي مومنا بما هو عليه من الحق ومات على ذلك لهم اى للال والصحب
باحسان فى الاعتقاد والعمل الى يوم الدين وهو يوم القيمه وله اسما كثيره قال
الشارح حفظه الله تعالى وهذا اخر ما تشرفنا به من خدمة هذه الرساله
المباركة نفعنا الله تعالى بها ونفع اخواننا المسلمين بها وبشرحها هذا على
حسب ما اقتضته ارادة الرب المعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وسيدنا
محمد وعلى اله وصحبه اجمعين امين قال المولف نفعنا الله به وقد فرغنا من
تصنيف هذا الشرح المبارك صبيحة نهار الجمعة السابع والعشرين من شهر رمضان
المبارك سنة سبع وثمانين بعد الالف على يد مصنفه الحقير الفقير عبد الغني بن
النابلسي اخذ الله تعالى بيده وامده بمدده واخوانه واحبابه اجمعين وقد

اى وجده

تعالى

من

من الله الكريم من فضله بنسخ هذه النسخة على يد افقر عباد الله تعالى
الى رحمته وغفرانه السيد احمد بن السيد مصطفى المقيد بمحكمة الكبرى بحلب غفر الله
بفضله له ولوالديه ولمشايخه ولمن نظر وتامل ولمن نسخ من اجله
ولكل المسلمين اجمعين امين وذلك فى اليوم الرابع والعشرين
من شهر صفر الخير من شهور سنة خمسة عشر
ومايتين والف والحمد لله رب
العالمين
امين

فايده اذا اردت ان لاتنام على ظهر الدابه في السفر خذ بزر كتان
وزرنيخ فصرهما في خرقه وعقلها على عضدك الايسر فانك لاتنام

